جامعة الدكتورمولاي الطاهر-سعيدة-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الظـــــاهرة الإرهـــابيـة الجديــدة:
دراســـة حـالـــة
تـنظيم الدولـــة الإسـلاميـــة "داعش"
من 2011 -2015

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في شعبة العلوم السياسية

تخصص دارسات مغاربية

من إعداد:

ديداوي محمد أمين

إشراف الأستاذ:

ا. سلطاني محمد رضا

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	محمد رضا شريفي	رئيـــسـا
الأستاذ	سلطاني محمد رضا...	مـشرفا ومقـررا
الأستاذ	عدنان ابراهيم	عـضوا مناقشا.
الأستاذ		

الموسم الجامعي:

1436هـ/1437هـ

2015م/2016م

اهـــــــــــــــــــــــــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

يارب لا تجعلني اصب بالغرور اذا نجحت ، و باليأس اذ فشلت و ذكرني دائما ان الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

يارب اذا اعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي ، و اذا اعطيتني تواضع فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي

اهدي هذا العمل الى التي قال فيها **الله عز و جل بعد بسم الله الرحمن الرحيم " و قضى ربك لا تعبد الا ايها و بالوالدين احسانا "**

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود **أمي الحبيبة**

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه **أبى الكريم** أدامه الله لي

الى اجمل ما عندي في هذه الدنيا **علاء الدين وخولة دعاء**

الى من قسموني رحم امي **اخوتي الأعزاء**

الى رفقاء الدرب .**عامر ...ابي بكر..عبد المجيد ...محمد ..علي ...مقدم ..عبد البديع ..موسى.**

الى كل الأصدقاء ...**محمد.... زين العابدين .....اسعد ...رابح .....الحاج بلحمر .....الشيخ سماحي ...الحاج بكار ....الطيب .....حسين ....بسدات ...عبد المومن ...نور الدين.**

الى كل زملاء العمل و كل موظفي المركز الجامعي البيض

إلى جميع أساتذة قسم العلوم السياسية جامعة سعيدة

الى كل الطلبة ماستر علوم السياسية تخصص دراسات مغاربية دفعة 2016/2015 .

و شكـــر خاص

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف.... ا .سلطاني محمد رضا.. الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذه المذكرة.

اهداء خاص

هل تريدني ان اخاطبك بلغة الدموع

ام تريدني ان اخاطبك بلغة الفراق

ام تريدني ان اخاطبك بلغة الغائب

ربما يكون خطاب الغائب هو الصحيح لكن؟

ربما يكون لسبب واحدلا استطيع استيعابه هو لآن روحك تناظرني تسمع انيني واشتياقي اليك يا اخي

تأتيني طيف بأحلامي مبتسم

وكأنك تجمع شتاتي وشتات حزني وتذهب بعيدا

الجمع يفرح لقدوم رمضان وتنهمر دموعي لذكري رحيلك

عند رحيلك كانت السماء فرحه لقدوم روحك

حتي تستريح وتري مكانتها بالجنة حينما كنا بالدنيا نبكي بدعاء لك

ليت الزمن يتوقف حتي لا تمر السنين علي فراقك يا.... جمال الدين.....

ربما يكون في هذا الوقت قد سقطت ورقتك ايذانا للملائكة لاستقبال روحك الطاهرة

التي كنت افتخر بك علي مر العصور علي صبرك وكتمان كل ماجال بخاطرك من ازمات مرت بك من مرضك هذا الذي اصبح مرض العصر

افخر بك يامن كنت مصدر فخر لنا

اللهم اسكنه فسيح جناتك يارب

هذا العمل لك يا روحي ...يا جمال الدين.....

اللهم ارحمه برحمتك الواسعة

تعتبر ظاهرة الإرهاب من بين الملفات الساخنة في الساحة الدولية و خاصة في الفترة ما بعد الحرب الباردة ،و نظرا لانتشار الواسع لظاهرة الإرهابية ، في الوقت الراهن ، حيث شغلت اهتمام الباحثين ، و الدراسين في هذا المجال، خاصة و ان انتشار الحركات الإسلامية الراديكالية ، بشكل مهيب في العالم جعل كل الانظار تتجه لهذا الموضوع، خاصة بعد ظهور ما يعرف بالإسلام فوبيا ،او الحركات الإسلامية الأصولية التي تبينت فكرة الجهاد العالمي .حيث انتقلت من ارهاب العصابات الى الإرهاب المنظم بأساليب ، و اليات، هذا ما جعل كثرة اهتمام مراكز البحث المتخصصة لدراسة هذا الموضوع .

و قد اتخذ الإرهاب اليوم ، صورا و اشكالا عديدة فمن، خطف الطائرات ، الى الاستيلاء على السفن ، و اغتيالات ، و قتل الجماعي ، ووضع متفجرات ، الى حين الوصول الأن الى تشكيل دولة او ما يعرف باسم دولة ، بمقومات خاصة بها مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام ، و ذللك بعد خروج القاعدة من المسرح العالمي او انكماش الداخلي للقاعدة ، ما مهد الطريق لبروز التنظيم الدولة ،في الساحة الدولية ، مستخدما اساليب اكثر دراماتيكية في القتل و الإعدام .

هذا ما جعلنا نتطرق الى هذا الموضوع ، الذي سنستعرض فيه ،كيفية تطور استراتيجية ، التنظيم من اساليب و اليات ، حيث استطاع التنظيم في فترة قصيرة بناء دولة بمقومات الدول الحديثة ، و كذا نسلط الضوء حول جذور التاريخية لهذه التنظيمات ، و مدى كفاءتها و قوتها ، وكذا نستعرض ما مدى قوة التنظيم للتمدد في المنطقة ، و ماهي استراتيجية الدولية و الإقليمية لدحر تمدد التنظيم .

اهمية الدراسة

لقد حظيت الظاهرة الإرهاب ،بالدراسة و البحث في مختلف الفروع العلوم الإنسانية ، وقد غزت ادبيات جميع فروع العلوم الاجتماعية ، كالعلم الإجرام ، و علم النفس و علوم السياسية، و العلوم القانونية ، كما اصبح الموضوع يحتل مركز الصدارة على اي مسألة اخرى في العلاقات الدولية .

و تزداد اهمية بحثنا هذا بازدياد التركيز على دراسة هذا الموضوع خاصة في الفترة الأخيرة مع بروز جيل جديد من الإرهابين ، ذو افكار و أيدولوجية مختلفة، لا تقتصر اعماله على منطقة معينة ، بل امتدت لتشمل مناطق مختلفة من العالم .

كما تكمن أهمية الدراسة ، في كيفية تطور الاستراتيجيات المنظمات الإرهابية في العالم الإسلامي ، و خاصة العالم العربي و ذلك بعد ثورات الربيع العربي ، و ضعف بنية الدولة الوطنية في العالم العربي ، ما سهل لهذه التنظيمات التغلغل و السيطرة على الوضع .

اسباب اختيار الموضوع

هنالك مبررات ذاتية و موضوعية لاختيار هذا الموضوع

المبررات الذاتية : ترجع بأساس الى دوافع ذاتية لاختيار هذا الموضوع و رغبة الملحة لمناقشة مثل هذه المواضيع الملحة و الحساسة التي تعتبر من مواضيع الساعة ، خاصة و ان مثل هذه التنظيمات التي تتكلم باسم الإسلام و المسلمين ، قد شوهت صورة الإسلام مما اعطنا دفعة معنوية ، لدراسة هذا الموضوع

المبررات الموضوعية :

التحولات التي شهد العالم العربي خاصة بعد الثورات الربيع العربي هذا ماجعل ظهور تحولات اجتماعية و السياسية ، و الأمنية في العالم العربي ، و هذه التحولات ادت الى بروز حركات و تنظيمات ارهابية في المنطقة ، في ظل الفراغ الكبير الذي تركته هذه التحولات بفي المنطقة.

بإضافة الى التهديدات الأمنية الداخلية و الخارجية الذي يشهدها العالم و العالم العربي بأخص ، من طرف تنظيم الدولة الّإسلامية خاصة في الفترة الأخيرة مع ازدياد تمدد التنظيم في مناطق مختلفة من

العالم ، و كذا الوجود الفعلي لتنظيم الدولة في كامل المنطقة العربية و بمختلف فروعه في المشرق العربي ، او المغرب العربي ، الإستعمال الفعلي لهذه التنظيمات لتراب الدول

أدبيات الدراسة

بالرغم من اهمية الموضوع الذي سنتاوله الذي يعتبر موضوع الساعة ، الى انه لا توجد دراسات بقدر الاهتمام ، تعكس اهمية الموضوع ، فهنالك دراسات نادرة تناولت الموضوع من بينها :

دراسة التي قام بها **غوين دير بعنوان فوبيا داعش** و اخوتها الدراسة التي ترجمها **رامي طوقان** التي تناولت ، التنظيم الدولة الإسلامية نشأته و جذوره ، و ايديولوجيته

و كذا الدراسة التي قام بها **حسن ابو هنية و محمد ابو رومان** حول تنظيم الدولة الإسلامية ، السنية الصراع على الجهادية حيث تناول الباحثان ، موضوع الدولة الإسلامية من منطلق جذوره الأولى لنشأة و كذا استراتيجية المستقبلية لتنظيم الدولة

و كذا دراسة ل **عبد الباري عطوان، الدولة الاسلامية: الجذور– التوحش– المستقبل،** الذي تناول فيها الباحث فيه ايديولوجية الجهادية لتنظيم و بناءه الهيكلي و كذا مساره المستقبلي ..

الإشكالية

ان مجرد الحديث عن ظاهرة الإرهاب او ظاهرة الإرهابية الجديدة ، يثير كما هائلا من التساؤلات ، الإشكالية البحثية تتمحور حول :كيف ومن اين جاء تنظيم الدولة الإسلامية ؟

و التساؤلات الفرعية المتمثلة في ؟

ما هي ظاهرة الإرهابية الجديدة ؟

ماهو تاريخ الحركات الإسلامية المتطرفة؟

ماهي جذور التاريخية لتشكل التنظيم الدولة الإسلامية ؟

ماهي أيدولوجية التنظيم ؟ هل هي جهادية ام متطرفة ؟

ماهي استراتيجية القوى الكبرى و الإقليمية في قضاء على هذه الظاهرة ؟

ماهو السيناريو المستقبلي لتنظيم داعش ؟

مناهج الدراسة :

نظر الطبيعة موضوع البحث ، وخصوصيته ، فقد تم الإعتماد على عدة مناهج علمية تتكامل فيما بينها بهدف المام البحث بكل جوانبه ،و ذلك على النحو التالي :

المنهج التاريخي : لقد لجأنا الى هذا المنهج بغية الكشف عن تطور لظاهرة الإرهابية ، و تبيان التطور التاريخي للحركات الإسلامية ، و كذا الجذور التاريخية لتشكل تنظيم الدولة الإسلامية ، بغية الوقوف على تطوراته المختلفة.

المنهج الوصفي : و هو طريقة من طرق التحليل العلمي و التفسير منظم ، من اجل الوصول الى اغراض محددة لمشكلة معينة ، و قد استعملنا هذا المنهج في وصف الظاهرة الإرهابية و بيان خصائص التنظيم و مختلف صوره

المنهج الإحصائي : لقد استعمل هذا المنهج ، لدراسة مختلف الجوانب الإحصائية لظاهرة الإرهابية او لموضوع تنظيم الدولة الإسلامية ، الذي ساعدنا في انجاز مختلف الإحصائيات الخاصة بالتنظيم من حيث العدد المجندين في صفوفه ، و كذا ارقام و احصائيات المختلفة لتنظيم الدولة.

فرضيات الدراسة

ان تنظيم الدولة الإسلامية ظهر في الساحة الدولية بتواطؤ القوى الإقليمية و الدولية.

التنظيم جاء لحالة الفوضى و انعدام دور الدولة .

التنظيم جاء لخدمة مصالح الدول الكبرى.

كلما زادت عملية الفوضى كلما اثر ذلك سلبا على مسار عملية القضاء على التنظيم .

مناقشة الفرضيات

محاولة اعادة تشكيل الأطر السيادية للدولة في المنطقة

جدوى الإصلاح السياسي و الاقتصادي

التنسيق الدولي لمدخل للقضاء على التنظيم

افرازات البيئية الدولية من شأنه ان يحدد مصير التنظيم

تكريس مفهوم امن الدولة و جيش الدفاع

صعوبات الدراسة

تكمن صعوبات الدراسة في قلة المراجع بالغتين العربية ،و الاجنبية نظرا لحداثة الموضوع الذي تطرق الى تنظيم الدولة الإسلامية " داعش" سابقا ، و كذا قلة المراجع المتخصصة .

الإرهاب من المفردات الأكثر تداولا وترددًا في وسائل الإعلام على مدار الساعة في هذه الأيام ، ويشهد العالم أجمع هذا العصر موجات إرهابية كثيرة وخطيرة متنوعة ، فليس هناك بلد في العالم إلا وقد اكتوى بنار هذا الوباء ، حيث تباينت أشكاله وتنوعت صوره .

وباشر العمليات الإرهابية أفراد وجماعات وعصابات، فليس للإرهاب لغة ، وليس له وطن ، وليس له لون

والإرهاب مشكلة عالمية تؤرق الكثيرين ، في الوقت الذي لا بد فيه من السعي لحل هذه المشكلة بالرغم من أن موجات الفتن والإرهاب كانت قديمة ، وظهرت في عهد صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي الوقت نفسه نجد منطلقات أعداء الإسلام للنيل منه بأن وصف الجهاد في سبيل الله بالإرهاب ، فلذلك كان لا بد من تعريف هذا المصطلح ، ونشأته ، وموقف الإسلام من الإرهاب ، وجهود المملكة في مكافحة الإرهاب . وعليه يجب وصف هذه الظاهرة وفحصها باتزان وتجرد وشمول، لأنه في عصرنا هذا كلماستعملت كلمة أو أسيء استعمالها، أو استعملت على نحو تعسفي مثل كلمة إرهاب, اختلف معناها

فلطالما اعتبر لفظ الإرهاب لفظا معقدا في مدلوله، وهذا راجع لاختلاف وجهات النظر حوله، وخاصة على مستوى الدولي،وهذا لاختلاف مصالح الدول وتباينها، فمن يعد إرهابيا في نظر أحدهم، يعد مناضلا من أجل الحرية من وجهة نظر الآخر.

و ارتأينا في هذا الفصل ان نعطي , لمحة عامة حول مدلول الإرهاب و العنف ,و كذا لمحة حول الظاهرة الإرهابية في القوانيين , و التشريعات الوطنية للدول و كذا معرفة الحقل التاريخي للحركات الإسلامية , حيث تم تقسيم الفصل الى ثلاثة مباحث على النحو التالي :

01 المبحث الأول : ماهية الإرهاب

02 المبحث الثاني : مقاربة مفاهمية و قانونية للإرهاب

03 المبحث الثالث : البناء الكرنولوجي للحركات الإسلامية

المبحث الأول : ماهية الإرهاب

المطلب الأول : تعريف ظاهرة الإرهاب لغتا و اصطلاحا

اولا تعريف الإرهاب لغة

تعتبر كلمة (الإرهاب) مشتقة من الفعل المزيد (أرهب) ، ويقال : (أرهب فلانًا) أي : خوَّفه وفزَّعه ، وهو المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهب) ، أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رهب يرهب رهبةً ورهبًا) فيعني : خاف ، فيقال : (رهب الشيء رهبًا ورهبة أي : خافه ، والرهبة : الخوف والفزع[1]

الراغب الأصفهاني : الرَّهْبة والرُّهُب : مخافة مع تحرز واضطراب

قال تعالى ﴿ : وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ] ﴾ القصص: 32[2].

نجد أن المعاجم العربية ، والقواميس اللغوية ، أنها خلت من كلمة (إرهاب) ، والتعريف بها وفق المفهوم المعاصر.

ومصطلح (الإرهاب) ترجمة حرفية للكلمة الفرنسية (terrorisme) ، التي استحدثت أثناء الثورة الفرنسية ، وهي ترجمة حرفية أيضًا للكلمة الإنجليزية (terrorisme) ، ويعتقد أن الترجمة الصحيحة للمصطلح الأجنبي هي كلمة (إرعاب ، وإخافة شديدة) ، 3

وعندما ننظر في تراثنا الفكري ، والعقدي – والسياسي والفهي ، نصل إلى تقرير القول : بأن هذا التراث أيضًا خلا من التعرض لذكر أي تعريف معتبر لهذا المصطلح ، بل إن نصوص الكتاب والسنة تجاوزت صياغة أي تعريف منضبط له وقد وردت مادة (رهب) ومشتقاتها في حوالي ثماني آيات في القرآن الكريم.

ولذلك نجد أن بين استخدام المعاصرين لمادة (رهب) وما اشتق منها ، وبين استعمالات هذه المادة ، وما اشتق منها في نصوص الشارع بونًا شاسعًا.

---

[1] ابن منظور ابو الفضل بن مكرم الإفريقي ، لسان العرب ،اعداد يةسف الخياط ،دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، دون طبع ،ج2 ، 437

[2] القران الكريم , سورة القصص , اية 32

3 سيرج كادروباني، إرهاب الدولة، النموذج الفرنسي، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر، سنة1990.ص21.

ولو درسنا مادة (رهب) ، وما اشتق منه في ألفاظ الكتاب والسنة لوجدنا أنها تشتمل على معان عظيمة.

أما المعاني السيئة من الاعتداء على الخلق والجرائم العامة والخاصة ، فتدل عليها ألفاظ شرعية دقيقة تبنى عليها أحكام في غاية الانضباط .

لكن في اللغة العربية تجد كلمة Terreur ترادفها كلمة رعب أو ذعر أو رهبة كما ترادفها اصطلاحا كلمة إرهاب إذن فكلمة إرهاب في اللغة العربية تدل على كلتا الكلمتين Terreur و قد جاء تعريف الإرهاب ا في القاموس الفرنسي La rousse بأنه أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية أو أسلوب عنف تستخدمه الحكومة [3].

أما في قاموس Robert فقد عرف الإرهاب بأنه الاستعمال النظامي للعنف لبلوغ هدف سياسي بغرض إحداث تغييرات سياسية[4]

هذا ونجد في اللغة الإنجليزية أن كلمة إرهاب Terrorisme مصدر لفعل Ters وهي تعني الخوف الشديد وعرفها القاموس الإنجليزي Exford بأنها أسلوب يعد لإرهاب المعارضين لحكومة[5] أي هو استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية كما أن كلمة الإرهابي تشير بوجه عام إلى أي شخص يحاولأن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع[6].

ولم تتعرض المعاجم القديمة لكلمة الإرهاب في اللغة العربية.

. أما في االمعاجم الحديثة، فنجد كلمة إرهاب مشتقة من الفعل المزيد أرهب أو مرهب فهما يؤديان

[1] La rousse de poche, Dictionnaire des noms communs des noms propre précis de grammaire imprimé en frances par Brodard et Taupin, 1990-1992, P 750

[4] Le robert micro dictionnaire de la langue francaise imprimé en italie par (La tipografieavaise, 1.s.p P645.

[5] عبد الناصر , النظام السياسي الإرهابي الموسوعة السياسية العالمية بيروت, دار الجيل, مكتبة مدبولي، بدون سنة، 25ص.

[6] قاموس المنجد في اللغة والإعلام، بيروت: دار المشرق، الطبعة 31 ، سنة 1991، ص 282.

نفس المعنى وهو خوف وفزع، فيقال أرهب فلانا بمعنى خوفه وفزعه، أما الفعل المجرد منه فهو رهب يرهب رهبة ورهبا بمعنى خاف، فيقالرهب الشيء أي خافه أما الفعل المزيد منه بالتاء وهو ترهب فمعناه انقطع للعبادة في صومعته ومنه يشتق راهب وراهبة ورهبانية، كذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى توعد فيقال ترهب فلانا بمعنى توعده.

ثانيا اصطلاحا

وقد عرفه صلاح الدين عامر بأنه" اصطلاح استخدم في الأزمنة المعاصرة للإشارة إلى الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي وبصفة عامة جميع أعمال العنف التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين وخلق جو من عدم الأمن .وهذا المعيار منتقد لعدم دقته، وذلك لأن عشوائية العمل ليست دائما دليلا على إرهابيته. حيث أنه قد توجد أعمال عنف عشوائية لا تميز بين الضحايا، ولا تعتبر من قبل الجرائم الإرهابية،[7]

وعليه فمعيار عشوائية العمل إذا كان يساعد في تحديد العمل الإرهابي، إلا أنه يبقى لا يكف وحده لهذا الغرض، لأن الكثير من الأعمال الإرهابية ترتكب ضد ضحايا محددين بذواتهم ، كحوادث الإغتيال لأسباب طائفية، أو الإختطاف الذي يحدد فيه الإرهابيون ضحاياهم بدقة.

وهناك اتجاه آخر يذهب إلى القول بأن ما يميز العمل الإرهابي هو أنه عمل عنف ذو جسامة غير عادية.

وفي هذا المجال يقول الفقيه سوتيل Sottile (إن الإرهابي يرتكب أفعالا شديدة الخطورة لا تتوافق نتائجها مع الوسائل المستعملة فيها

ويقول الكاتب Aron Remond بأن الإرهاب هو" عمل من أعمال العنف لا تتناسب آثاره النفسية مع نتائجه المادية".

والملاحظ أن هذا المعيار (جسامة غير عادية) يبقى غامض وغير كاف لتحديد مفهوم العمل الإرهابي، فجسامة الفعل أو جسامة الضرر مسألة نسبية يختلف تقديرها بحسب الأشخاص، وتبعا

[7] صلاح الدين عامر، "المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام"، لاسالة دكتوراه منشورة و مقدمة الى كلية الحقوق بجامعة القاهرة، القاهرة: دار الفكر العربي، سنة 1976، ص 486.

لاختلاف الظروف والملابسات التي تمت فيها.

كما أن جسامة الفعل وآثاره ليست في جميع الأحوال دليلا على أنه عمل إرهابي، بحيث أن الكثير من جرائم الإهمال تنجر عنها نتائج بالغة الخطورة ومع ذلك لا تعتبر أعمالا إرهابية.[8]

ويرى اتجاه آخر إلى أن ما يميز العمل الإرهابي هو كونه محدثا للرعب، وهذه الخاصية تتحدد بالرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة Tirrorisme الذي يرجع إلى مفهوم الرعب Terreur .

المطلب الثاني : مفهوم الإرهاب في المنظمات الدولية

بدأت دراسة ظاهرة الإرهاب على مستوى القانون الدولي في مرلاحلة حديثة نسبيا منةنهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وذلك بعد تصاعد الاعتداءات الفوضوية وظهور صعوبات على مسألة تسليم المجرمين.

فبعد الحرب العالمية الأولى 1914عكفت لجنة من الخبراء على دراسة وإحصاء الانتهاكات الواقعة على قوانين الحرب وكان من بينها مسألة الإرهاب [9]

عندما انعقد المؤتمر الدولي الأول لتوحيد القانون الجنائي المنعقد في فارسوفيا في نوفمبر1927، لم يتعرض هذا المؤتمر لاصطلاح (جرائم الإرهاب) ومع ذلك فقد تعرضت أعماله لما يمكن تسميته

[1]نيفين سعد , معجم المصطلحات السياسية ,مركز البحوث و الدارسات السياسية , القاهرة 1994, ط01 . ص 174

[9]نبيل أحمد حلمي، الإرهاب الدولي، القاهرة: دار النهضة العربية، سنة1988، ص19.

2 المرجع نفسه ، ص 22

بالنشاط الإرهابي، والذي يتمثل في الأعمال المرتكبة بوسائل من طبيعتها خلق خطر عام، وهذا التعبير تولد في ذلك الوقت بعد تعدد أفعالالاعتداء على خطوط السكك الحديدية في أوربا الوسطى وخصوصا في تشيكوسلوفاكيا.

ويعتبر المؤتمر الثالث المنعقد في بروكسل سنة 1930 هو الأول الذي تكلم بصراحة عن الإرهاب، وذلك بوضعه لخمس(05) مواد تخص الإرهاب ، فقد عدد فيها بعض التصرفات(الإرهابية) والتي تتعلق بالاستعمال العمدي لوسائل من طبيعتها توليد خطر عام وموجهة ضد السلامة الجسدية للأفراد، أو ضد الأموال كالحرق واستخدام المتفجرات والإغراق واستخدام[10]

الإتفاقيات الأوربية لتعريف الإرهاب

أبرمت هذه الاتفاقيات بتاريخ 27 جانفي 1977 في ستراسبورغ بفرنسا وضمنت دول الاتحاد الأوربي وقد مثلت الظروف التي شاهدتها أوربا في الفترة ما بين السبعينات وبداية الثمانينات إطار ملائما لإبرام مثل هذه الاتفاقيات، بيد أن هذه الاتفاقية لم تتضمن النص على تعريف عام للإرهاب وهي المعضلة الأساسية في مسألة الإرهاب ، ذلك أن فصلها الأول اكتفى بالإحالة إلى أفعال محددة وصفت بإرهابية في معاهدة دولية مثل معاهدتي لاهاي 1980 و منتريال 1981، في مجال الطيران المدني و معاهدة الحماية الدولية للدبلوماسيين، ومعاهدة خطف الرهائن ، ويعيب الفقه على هذه الإحالات أنها لم تأت بجديد، بل ووضعت المسألة برمتها في حلقة مفرغة ذلك أنها أعادت مهمة تعريف الإرهاب إلى القانون الدولي الذي عجز بدوره عن إيفاء بها، وقد تعرضت هذه الاتفاقيات للنقد الشديد الذي حكم عليها أحيانا بالفشل أو بأنها خطيرة على حقوق الإنسان و الحريات العامة نظرا للقيود التي وضعتها على حق اللجوء السياسي ، وإذا كانت الظروف السياسية و الأمنية التي شاهدتها اروبا الغربية بداية السبعينات هي التي دفعت المجتمع الأوربي لتبني مثل هذه الاتفاقية[11].

الإتفاقيات العربية لتعريف الإرهاب

إن موضوع تقنيين الإرهاب و محاولة زجره و مكافحته ترتبط أساسا بظروف سياسية و اجتماعية أمنية

[11] حسنين المحمدي بوادي ،الإرهاب بين التجريم و المكافحة- كلية الشرطة، دار الفكر الجامعي-، الإسكندرية 2004ص 25

معينة في كل إقليم يشهد مثل هذه الظروف و الاتفاقية العربية التي أبرمت في أواخر القرن العشرين أي من 22 افريل 1998 بعد 26 عاما من تكفل الأمم المتحدة بدراسة موضوع الإرهاب، وكذلك ما يقارب الـ 20 عام من إبرام سابقاتها في إطار المجلس الأوربي، لا تمثل استثناءا فلقد شهدت المنطقة العربية عدة حوادث إرهابية ازدادت حدتها خلال التسعينات و بخاصة في كل من الجزائر، ومصر، وليبيا.

مع تعدد و تنوع أساليب العنف و التي اتخذت أشكالا جماعية و منظمة و تنبهت ، تلك الدول لمخاطره، و تشير الأرقام إلى حجم الظاهرة الخطيرة في العالم العربي فقد أعلن وزراء الداخلية العرب في اجتماع عقد بتونس في جانفي 1997 أن عدد الضحايا العمليات الإرهابية في الوطن العربي خلال التسعينات بلغ 60 ألف شخص، ولذلك بذلت جهود كبيرة من طرف الحكومات العربية للتصدي للظاهرة و منها الجزائر التي عانت ونزفت كثيرا من ويلات الإرهاب في التسعينات و التي كانت بالنسبة لها عشرية سوداء ، وقد مثلت الاتفاقيات العربية لمكافحة الإرهاب ثمرت الجهود التي سبقتها و التي انطلق منذ سنة1993، إلى وضع تعريفين:

الأول: تعريف لمصطلح أو ظاهرة الإرهاب و الثاني: تعريف الجريمة الإرهابية وقد عرفتها على انه " كل فعل من أفعال العنف و التهديد أيا كانت بواعثه أو أغرضه ، يقع تنفيذ المشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو تخويفهم أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر[12]

المطلب الثالث : الإرهاب في المنظور الإسلامي

لا يخفي علي عارف بحقيقة الإسلام وعظيم شمائله براءة الإسلام من وصمه الإرهاب فالإسلام هو السلام، وقد قال الله تعال مرادفا بين الإسلام والسلام " **يأيها الذين لمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين** "[(13)] وفي مقابل ذلك فان الإسلام جرم وحرم كل مظاهر الإرهاب وأنواعه وسماها باسم فريد وهو الفساد في الأرض.

[12] محمد مالكي، العنف في العلاقات الدولية: "قراءة في تاريخ المفهوم ودلالته المعاصرة" مجلة الوحدة ،العدد 67 أفريل 1999 ص 15

13 سورة البقرة أية (208).

وعرف التاريخ الإسلامي صور من الجرائم الإرهابية ورصد لها اشد العقوبات ولعل جريمتي البغي والحرابة أقرب صور الجرائم إلى الأعمال الإرهابية.

وجاء مصطلح الإرهاب في القران الكريم في دلالات مختلفة لا صله لها البتة بالمفهوم الغربي يقول الله تعالي " **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)**[14].

ومعني الإرهاب في هذه الآية هو الردع " ترهبون به عدو الله " أي تعدون من القوة ما يجعله يخاف من الحرب فيرتدع عن ممارسة العنف.

وجاء أيضا في القران الكريم آيات أخري تأتي في معناها اللغوي من مادة (رهب): **(وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)**[15].

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[16].

(وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[17].

(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ)[18].

*** دعوة الإسلام إلى السلام:**

الإسلام هو دين السلام لجميع البشر، فلا يجتمع مع العنف والاعتداء؛ لأنهما ضدان متناقضان، والمسلمون مأمورون بالبداءة بالسلام لكل من يقابلهم، وهي كلمة أمان ورحمة واطمئنان، وإشاعة للأمن بين الناس جميعا، فلا يجتمع الضدان: السلام والعنف، بل إن المسلمين مأمورون بالبحث عن السلام والجنوح إليه

14 سورة الأنفال أية (60).
15 سورة الأعراف أية (154).
16 سورة البقرة أية (40).
17 سورة النحل أية (51).
4 سورة الحشر أية (13).

إذا جنح العدو إليه ورغب فيه، وذلك في حال الحرب المعلنة[19] قال تعالي **(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**[20]، ومن نعم الله عز وجل علي عباده نعمة الأمن فقال جل في علاه **(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)**[21].

2- دعوة الإسلام إلى التراحم بين الناس:

الإسلام دين الرحمة، والرحمة ضد القسوة، فالرحمة من الصفات الفطرية في الخلق عامة، بل إنها من كمال فطرة البشر، وقد جعل المولى سبحانه وتعالى الرحمة غاية رئيسة في الإسلام بعد توحيد الله، قال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)**[22] أي رحمة للبشرية كلها. وجاءت تعاليمه كلها رحمة وشفاء لما في الصدور، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)**[23].

ويقول الله عز وجل مخاطب رسوله الكريم " **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)**[24] وهذه الآية الكريمة تدل علي أن الشدة والفظة والعنف سبب من أسباب التفرق والتشتت.

وتأتي أهمية موضوع وسطية الإسلام وسماحته في زمن يتعرض فيه الإسلام إلى هجمة منظمة وشرسة من قبل أعداء الإسلام، وبخلاف ذلك أيضا هناك خلافات في ذات الجسم الواحد، فكثرت الخلافات داخل الدول الإسلامية، مما أوجب علي الجميع بالوقوف في مواجهة هذا العداء الخارجي والخلافات الداخلية.

---

[5]. عبدالرحمن بن سليمان المطرودي- نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام ، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية ، طبعة 01 ، 2010 ، ص 39

[6]سورة الأنفال أية (61).

[7]سورة قريش أية (3.4).

[1]سورة الأنبياء أية (107).

[2]سورة يونس أية (57).

[3] سورة آل عمران أية (159).

ومن منطلق مبادئ الوسطية والدعوة إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يبدأ العمل الذي يتوجّب علينا القيام به، لإصلاح أوضاعنا في العالم الإسلامي كلّه، ولإعادة بناء نهضتنا على أسس جديدة، بعيداً عن كل أشكال التزمّت والتشدّد والغلوّ والتطرف، وفي دائرة القيم الإسلامية المثلى ومبادئه السامية التي تدعو إلى البناء الحضاري، وإلى الإخاء الإنساني، وإلى التقدم العلمي في جميع المجالات، بجعلها طلب العلم فريضةً، والتفكير في التغيير الإيجابي والبنَّاء واجباً، والمبادرة إلى إنجازه ضرورةً مؤكدة، فيجب أن نكون امة وسطا بيننا وبين الآخرين، سوء في العقيدة أو الشريعة أو في الدعوة أو في التعامل مع غير المسلمين، فيجب أن نكون امة وسطا كما قال الله عز وجل.

صورة الإسلام الحالية في الغرب:

وهي صورة تكونت نتيجة الموروث التاريخي الذي هيمن فترة طويلة وترسخت تراكماته في الذهنية الغربية، وجعلتها أسيرة مواقف واقتناعات وتصورات غير منصفة وغير موضوعية، وتكون في أحيان كثيرة مغرضة، لذلك كانت محاولات التعرف على الإسلام مقرونة بنظرة الاستعلاء والتفوق والرغبة في الوصاية عليه. إن الأفكار المغلوطة والصورة

المشوهة عن الإسلام أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة. كما أن الأفكار المسبقة عن الإسلام زرعت وترعرعت في أذهان وعقلية كثير من الأوروبيين دون أن تكون هناك أي محاولة لتصحيحها. إن الحكم المسبق على الإسلام؛ والاعتماد على الروايات الشاذة لدعم الأفكار الخاطئة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم. أما وسائل الإعلام الغربية فقد عملت على تغذية هذا الجو المشحون بمحاولاتها الربط بين الإسلام وممارسة العنف والإرهاب، وذلك لتخويف الغربيين من الإسلام. [25]

وعلى الرغم من أن بعض الدول الأوروبية قد خطت خطوات مهمة باعترافها بالإسلام، وتم بالفعل في بعض الدول الأخرى إعطاء حقوق مدنية للمهاجرين، فإنه لا تزال هناك عراقيل ومعوقات كثيرة لتطبيق ذلك في دول أوروبية أخرى. كما أن هناك استمراراً في اعتبار بعض المظاهر الإسلامية، كالحجاب مثلاً، رمزاً للتعصب والتحجر الفكري، وهناك من يرفض السماح بتمدرس

[25] عبدالرحمن بن سليمان المطرودي- نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام ، المرجع السابق ص40

المحتجبات بدعوى الحفاظ على مبادئ علمانية المدرسة الأوروبية، كما توضع عدة عراقيل مسطرية كلما تعلق الأمر ببناء مسجد أو مركز ثقافي إسلامي. وكرد فعل لذلك نجد أن صورة الغرب لدى المسلم غالباً ما تكون مقترنة بالإحباط وخيبة الأمل، نتيجة عدم تطابق الخطابات مع الواقع، كما أن نظرات الآخر تحاصره في كل مكان، وفي بعض الأحيان تقترن بالإذلال والكراهية والعنصرية المكشوفة (إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب مؤتمر القمة الإسلامي التاسع، الدوحة، 2001.

وأيضا هناك اعترفات رسمية من بعض الدول الغربية بان الإسلام لا يمت بصلة للإرهاب، مثل نفي الولايات المتحدة الأمريكية بوجود علاقة بين الإسلام والإرهاب " نفت الولايات المتحدة تهمًا تُوجه إليها على نطاق واسع في البلدان العربية والإسلامية حول قيامها بالربط بين الإسلام من جهة والإرهاب وأعمال العنف من جهة أخرى، وأصدرت وزارة الخارجية الأمريكية ما وصفته بـ "بيان حقائق" حول "رأي الحكومة الأمريكية في الإرهاب".

وقال البيان: إن الربط بين الإرهاب والإسلام "ليس من سياسة الحكومة الأمريكية"، معتبرًا أن "الإرهابيين هم مجرمون، ولا يتم تحديدهم على أساس العرق أو الجنس أو الإثنية أو الديانة"[26].

إما الأعلام الغربي له دور عظيم في تشوية صورة الإسلام، فاستخدمت وسائل الإعلام الغربية عدة وسائل لإبراز الصورة السيئة للإسلام والمسلمين، من قبيل العناوين المثيرة والتي تبعث الخوف والقلق لدى الرأي العام الأوروبي، والتكرار والاجترار المستمر خاصة في أحداث العنف والربط بين الإسلام والإرهاب، والضرب على وتر المشاعر والأحاسيس الإنسانية باستخدام صور وعبارات مؤثرة نفسيا وموحية بالمعنى الذي تسعى هذه الوسائل إيصاله وباتخاذ الموقف الذي تطمح إليه، ثم التأثير على المتتبع مستغلة جهله بالإسلام واعتماده على ما تقدمه له من معلومات وأحكام جاهزة، ومستغلة كذلك المصلحة الشخصية والقومية بتصوير المسلمين والإسلام على أنهم يشكلون الخطر والعدو[27].

[1] إسلام اون لاين، ، واشنطن تنفي ربطها بين الإسلام والإرهاب، قدس برس.الأحد 12 ديسمبر 1999م

[2] صورة الإسلام في العالم الغربي – محمد بشارة.

الإسلام بين خطر الجماعات الإسلامية من الداخل وتنظيم القاعدة من الخارج:

في الكثير من دول العالم الإسلامي يوجد بها تنظيمات، تسمي بالجماعات الإسلامية، هذه الجماعات الإسلامية التي تنتشر في إرجاء العالم الإسلامي (أقصد بالجماعات الإسلامية في هذا المقام الجماعات الإسلامية الراديكالية

لم يكن هدفها هو نشر وتوعية المسلمين بالإسلام، بل من أهدافها الأساسية ما يسمي بالجهاد، وهي الأفعال الإرهابية التي يقومون بها داخل الدول الإسلامية وخارجها، فمعظم هذه الجماعات تنظر إلي الدولة بأنها كافرة وتستحق القتل، بمعني أدق أن الدول الإسلامية كانت في بداية انتشار الإسلام عندما فتحت جميعها وأصبحت دول إسلامية كانت تطبق الدين الإسلامي في كل أمور وشئون الحياة، أما الآن فيحدث عكس ذلك– في وجهة نظرهم – إذن هذه الدول ارتدت عن الإسلام أي أنها تستحق القتل، وطبعا كيفية القتل تختلف من جماعة إلي جماعة أخري، فمثلا جماعة تنظر إلي أن أساس الفساد في الدولة هو الرئيس، فيعملوا قصارى جهدهم علي قتله، مثل ما حدث في مصر من جانب جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية تحت اسم تنظم الجهاد، باغتيال الرئيس أنور السادات 1981، وقد تري الجماعة أن أساس الفساد هو وزير من الوزراء فيقوموا بقتله، وقد يكون الفساد في نظرهم السياحة ودخول الأجانب بثقافتهم الخاصة بلادهم فيقوموا بضرب السياحة[28].

وأسس هذا التنظيم أسامة بن لادن عام 1988، وقام بتمويله من ثروته الشخصية التي تقدر بـ 300 مليون دولار، ومن أهم الأحداث الإجرامية التي قامت بها القاعدة حادث 11سبتمبر الذي عاد بالخسارة علي الوطن العربي وعلي العالم أجمع، وهناك خسائر كبيرة جدا في الوطن العربي كان السبب فيها هو حادث 11 سبتمبر، وتنظيم القاعدة تنظيم إسلامي، ، إذن العالم الإسلامي ينحصر بين جداران، جدار داخلي وهو الجماعات الإسلامية، وجدار خارجي وهو تنظيم القاعدة وأفعالها الإجرامية التي تشوه صورة الإسلام.[29]

1 محمد سيد سلطان – الوطن العربي بين ثلاثية الإرهاب والقاعدة والأمركة – كتاب أبحاث الملتقي الطلابي التاسع – المجلس العربي لتدريب طلاب الجامعات العربية – الجامعة الأردنية – 2006 – ص 401

2 جهاد عودة، عولمة الحركة الإسلامية، مكتبة الأسرة، 2005، ص223.

المبحث الثاني : مقاربة مفاهمية و قانونية لظاهرة الإرهاب

هنالك حوالي ثلث دول العالم ، تملك نصوصا خاصة باتجريم الإرهاب سواء كانت هذه النصوص واردة في قانون العقوبات نفسه كما هو الحال في ق ع الجزائري (م 87 مكرر)، وفي القانون المصري م86 وما بعدها، وفي مادة 304 من قانون العقوبات السوري وغيرها.

أو قد تكون هذه النصوص واردة في قوانين الجنائية الخاصة ، كما هو الحال في فرنسا ،القانون رقم 1020/86 المتعلق بمكافحة الإرهاب، وفي ألمانيا حيث صدر القانون الخاص بمواجهة

الإرهاب في1984/12/19.

وقد ورد ذكر هذه النصوص تلبية للحاجات المحلية من جهة، وللوفاء بالالتزامات التي اضطلعت بها الدول بمقتضى اتفاقيات دولية من جهة أخرى.

و سنتطرق فيمايلي الى بعض التشريعات الداخلية للدول :

المطلب الأول : موقف المشرع العربي

أولا – التشريع العقابي الجزائري

لقد عرف المشرع الجزائري الإرهاب في الأمر رقم 156/66 المؤرخ في 18 صفر عام 1386ه الموافق لـ 8 يونيو 1966 المعدل والمتمم بالأمر رقم 11/95 المؤرخ في 25 فيفري 1995

المتضمن قانون العقوبات في م 87 مكرر منه.

وذلك بقوله: (يعتبر فعلا إرهابيا أو تخريبيا في مفهوم هذا الأمر، كل فعل يستهدف أمن الدولة والوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه ما يأتي:

بعث الرعب في أوساط السكان وخلق جو انعدام الأمن من خلالالاعتداء المعنوي أو الجسدي على

الأشخاص أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو المس بممتلكاتهم.

عرقلة حركة المرور أو حرية التنقل في الطرق أو التجمهر أو الإعتصام في الساحات العمومية.

عتداء على رموز الأمة والجمهورية ونبش أو تدنيس القبور.

الاعتداء على وسائل المواصلات والتنقل والملكيات العمومية والخاصة والاستحواذ عليها أو احتلالها دون مصوغ قانوني.

الاعتداء على المحيط أو إدخال مادة أو تسريبها في الجو أو في باطن الأرض أو إلقائها في المياه الإقليمية من شأنها جعل صحة الإنسان أو الجو أو البيئة الطبيعية في خطر.

عرقلة عمل السلطات العمومية أو حرية ممارسة العبادة والحريات العامة وسير المؤسسات المساعدة للمرفق العام.

-عرقلة سير المؤسسات العمومية أو الاعتداء على حياة أعوانها أو ممتلكاتهم أو عرقلة تطبيق القوانين والتنظيمات وقد ورد ذكر هذه النصوص تلبية للحاجات المحلية من جهة وللوفاء بالالتزامات التي اضطلعت بها الدول بمقتضى اتفاقيات دولية من جهة أخرى.[30]

ثانيا في قانون العقوبات المصري

تنص م 86 من ق ع المصري المضافة بالقانون رقم 97 لسنة 1992 على أنه (يقصد بالإرهاب في تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه الجاني تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة

[30] المادة الأولى من المرسوم التشريعي ,92-3 المؤرخ في 03 ربيع الثاني 1413هـ الموافق ل 30 /1992/09 يتعلق بمكافحة التخريب و الإرهاب , المعدل بمقتضى مرسوم تشريعي 93-5 المؤرخ في 27 شوال 1443 هـ الموافق ل 19 افريل 1993

المجتمع أو أمنه للخطرإذا كان من شأنه ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أنهم للخطر،أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالاتصالات أو المواصلات أو الأموالأو بالمباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة، أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين[31]

ثالثا في قانون العقوبات السوري:

تنص المادة 304 من قانون العقوبات السوري المضافة بالقانون رقم 36 لسنة 1978 على أنه (يقصد بالأعمال الإرهابية جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر، وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والأسلحة الحربية والمواد الملتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة ،والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أن تحدث خطرا عاما)[2].

المطلب الثاني : موقف المشرع الأوربي

اولا في القانون الفرنسي

القانون رقم 1020/86، وفقا لنصوص هذا القانون فإن (الإرهاب هو خرق لقانون يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي بهدف إثارة اضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد

1 محمد الوفا ابو الوفا ،التأصيل الشرعي و القانوني لمكافحة الجماعات الإرهابية فكرا و تنظيما ، دار الجامعة الجديدة ، القاهرة ،2007 ص ص 18،19

2 محمد عبد المطلب الخشن , الإرهاب الدولي بين الإعتبارات السياسية و الإعتبارات الموضوعية , دار الجامعة الجديدة , القاهرة 2007, ص 75

بالترهيب).[32]

ثانيا : في قانون المشرع اسباني

تنص م 262 من قانون العقوبات الإسباني وهي تحت عنوان (الإرهاب واستعمال المتفجرات)،" يعتبر إرهابيا كل من يهدف إلى النيل من أمن الدولة او النظام العام أو يرتكب أعمالا تهدف إلى تدمير المنشآت، أو المرافق العسكرية، أو الكنائس، أو محال العبادة، أو محال دينية أخرى، أو المتاحف و المكتبات، أو دور المحفوظات، أو المحال العامة والخاصة، أو الجسور،أو السدود أو المباني أو القنوات، أو وسائل المواصلات، أو خطوط نقل الطاقة الكهربائية أو أية طاقة أخرى، أو أية منشأة أخرى مشابهة مخصصة للنفع العام، أو المناجم أو المصانع الأسلحة
الوقود أو السفن والطائرات، أو يقوم بأعمال تستهدف إحداث حرائق أو استعمال مواد متفجرة أو حارقة أو خانقة أو مواد أخرى قاتلة).

على الرغم من وجود هذه المادة وغيرها من المواد (223_249_250) في قانون العقوبات الإسباني، إلا أن تزايد أعمال العنف في إسبانيا دفع السلطة إلى التوسع في تجريم هذه الأعمال، فسنت القانون الخاص بالإرهاب في 15 نوفمبر 1971، وقد أدخل هذا القانون ضمن مواد قانون العقوبات العسكري الإسباني(الفصل الأول مكرر من الباب الرابع) وتحت عنوان الإرهاب، ويعتبر إرهابيا وفقا لهذا القانون" كل من كان منضما أو مشاركا في أعمال الجماعات أو التنظيمات التي تهدف إلى النيل من النظام السياسي أو الأمن العام عن طريق التفجير أو التدمير أو إغراق السفن أو إحلث كوارث أو أشياء أخرى مشابهة تسبب الإخلال بالنظام"[33].

المطلب الثالث : موقف المشرع الأمريكي

بداية يمكن القول انه لا يوجد جريمة مستقلة تعرف بالجريمة الإرهابية في القانون الفدرالي الأمريكي.

فجرائم الإرهاب هي الجرائم العادية والتي تتضمن استعمال القوة والعنف من قتل وأذى وإحراق

[32] محمد الغنام , الإرهاب و تشريعات المكافحة في الدول الديمقراطية , بدون دار طبع , ط 1991 ص 15

[33] محمد الغنام , الإرهاب و تشريعات المكافحة في الدول الديمقراطية ، المرجع السابق ،ص17

وتدمير....

لكن على مستوى الولايات فهناك من التشريعات ما يعاقب على الإرهاب أو التهديد الإرهابي، ففي ولاية تكساس مثلا في تشريعها العقابي، تعاقب على جريمة التهديد الإرهابي Terroristie threat ،

و قد عرف القانون الامريكي لمكافحة الإرهاب 1984 " انه كل نشاط خطير يهدد حياة البشرية .و يمثل انتهاكا لقوانين الجنائية في الولايات المتحدة الأمريكية ، او دولة اخرى يهدف الى نشر الرعب و الخوف "

اما قانون سنة 1987 فقد تطرق الى الإرهاب على انه كل تنظيم ، او تشجيع او مشاركة في اعمال تخريبية يهدد النظام العام "

اما وكالة الإستخبارات الأمريكية فقد عرفته سنة 1980 على انه استخدام عنف او تهديد من اجل كسب مصالح سياسية [34]

اما بعد احداث 11 سبتمبر 2001 , اصدر الكونغرس الأمريكي قامنون لمكافحة الإرهاب سمس باسم " باتريوت "في 2001/10/25

ان التعريف للإرهاب في الولايات المتحدة الأمريكية،جاءت مسايرا لأوضاع الولايات المتحدة بصفة خاصة، و للعالم بصفة عامة .

المبحث الثالث : البناء الكرنولوجي للحركات الإسلامية

[34]شعبان عبد الحسين ،الإسلام و الإرهاب الدولي ، دار الحكمة ، لندن 2002 ص 66 ،

في هذا المبحث سنحاول تسليط الضوء حول الخليفية التاريخية للحركات الإسلامية ، و كد معرفة خصائصها الذاتية و الموضوعية ، مع محاولة معرفة محددات هذه الحركات و مقوماتها ، حيث ان هذه الحركات تنقسم الى اقسام متفرعة و كل فرع له مزايا خاصة به ، و قد تم تقسيم هذا المبحث الى ثلاثة مطالب عى النحوالتالي .

المطلب الأول : خلفية تاريخية لحركات الإسلامية

إن أبرز السمات المميزة لحركات الإسلامية هي حداثتها. فهي حركات نشأت في كنف الحداثة واستجابات لتحدياتها. وهي أيضا إسلامية بمعنى أنها اختارت استجابةً لتحديات الحداثة المرجعية الإسلامية، ولا تنطلق مثل غيرها من منطق الفعالية المجردة، ولا تستند إلى قيم وأيديولوجيات أخرى تتعارض مع هذه المرجعية، أو تعتمد مرجعية من خارجها. كانت هذه الحركات إذن – وإلى حد كبير – وليدة هذا العالم الجديد الذي يعتبر الخروج عن الإطار الإسلامي التقليدي، وبمعنى آخر ثنائية "الحداثة–العلمنة" إحدى أبرز مزاياه. وكان لا بد لهذه الحركات من أن تحمل ملامح هذا العالم الجديد، وتتشكل بشكله إلى حد كبير. ويكاد يكون هناك ما يثبته الإجماع بين المحللين في هذا المجال في نسبة الحركات الإسلامية المعاصرة إلى الجهد الفكري والإصلاحي الذي بذله جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده (1849–1905) وبدوره تلميذه هو الشيخ محمد رشيد رضا (1865–1935)، حيث أبرزا السمات التي ستميز الحركات الإسلامية فيما بعد، وبخاصة تأثرها بالحداثة مع رفضها لها في آن معا[35] . . إ

ان مجرد الحديث عن الحركات الإسلامية يلزم افتراضات عدة، تبدأ من قبول الوصف الذاتي لهذه الحركات بأنها إسلامية، وتمر عبر رسم الحدود بين إسلامية هذه الحركات ولاإسلامية غيرها. فلا بد من أن نتوقف قليلا عند المفاهيم والمصطلحات يطلق مصطلح "الحركات الإسلامية" (ويفضل بعض الباحثين مصطلح "الأصولية" ترجمة عن المصطلح **الإنجليزي**Fondamentalisme ، بينما يجنح آخرون إلى استخدام تعبير "الإسلاموية" ترجمة أيضا عن Islamiste على الحركات التي تنشط على الساحة السياسية وتنادي بتطبيق قيم الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة على حد سواء، وتناوئ في سبيل هذا المطلب الحكومات والحركات السياسية والاجتماعية الأخرى التي ترى أنها قصرت في امتثال تعاليم الإسلام أو خالفتها. ويغلب إطلاق هذا المصطلح على الحركات التي تصف نفسها بهذا

35دراسة نقدية للدراسات الغربية حول ظاهرة الإحياء الإسلامي أعدها حسنين توفيق إبراهيم، وأماني مسعود الحديني بعنوان "ظاهرة الإحياء الإسلامي في الدراسات الغربية: رؤية تحليلية نقدية، مجلة منبر الحوار، العدد 25 اوت 1992، بيروت، ص6-

الوصف وتنشط في مجال السياسة؛ إذ يندر مثلا إطلاق وصف الحركات الإسلامية على الجماعات الصوفية التي لا تنشط في مجال السياسة. ولا يطلق هذا الوصف عادة على الأحزاب التقليدية ذات الخلفية الإسلامية، مثل حزب الاستقلال في المغرب أو حزب الأمة في السودان، كما لا يطلق على النظم والحركات التي تحكم بالشريعة الإسلامية تقليديا كما هي الحال في المملكة العربية السعودية مثلا،

بينما تطلق هذه الصفة على بعض حركات المعارضة لتلك الأنظمة. تعكس هذه الاستخدامات المسلمات النظرية الشائعة أو المستبطنة حول هذه الظاهرة، وطبيعة الفهم السائد تبدو الحركاتُ الإسلامية إذ تميز نفسها عن التيار الشعبي العام، وتخصص هذا التمييز بنسبة نفسها إلى الإسلام، كما لو أنها ما على المجتمع ،حولها بالتقصير عن الوفاء بقيم الإسلام، وتنصِّب نفسها قائما بمهمة التذكير والدعوة، وأحيانا الإكراه على تلافي هذا التقصير. وتتراوح ردود فعل القوى الأخرى تجاه هذه الدعاوى بين رفض مضمونها مع قبول أسسها (أي قبول التشخيص بأن المجتمعات لا تفي التدين حقه مع رفض دعوة الحركات الإسلامية في قيادة الصحوة لمرجوة) أو رفض الأسس والمضمون معا (القول إن المجتمعات هي إسلامية فعلا ولا تحتاج إلى من يذكرها بدينها)، أو قبولهما معا من منطلق مضاد تماما، شأن بعض المواقف العلمانية التي تقر بأن دور الدين في حياة المجتمعات تراجع كثيرا ،وأن الحركات الإسلامية تسعى إلى إحيائه، ليست قضايا التجديد والبعث الديني بالأمر الطارئ على التجربة الإسلامية، لا تاريخيا ولا فكريا؛ إذ تعتبر العقيدة الإسلامية البعث والتجديد، والإحياء جزءا أصيلا من مسلماتها، بدءا باعتبار الإسلام نفسه بعثا للملة الحنيفية الإبراهيمية، وتجديدا لما اندرس منها بفعل الانحرافات التي اعترت الديانات السماوية، وانتهاءً بتأكيد النصوص الإسلامية المتكررة ضرورة حماية الدين من الاندثار والانحراف إذ تشمل مقومات الحماية العلم والتعلم، والذكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، ومراجعة النفس، وكل ما من شأنه الحماية ضد الانحراف والنسيان إزاءها[36] .

وتدارك ذلك متى ما وقع. إذن ظاهرة البعث والتجديد وما ارتبط بها من دعاوى ليست جديدة ولم تظهر في هذا العصر فقط .

وقد ظل تاريخ الإسلام حتى عهد قريب يشهد دعوات متكررة ينصِّب القائمون عليها أنفسهم مدافعين عن الدين ضد كل خطر وانحراف، مع إدانة المجتمع أو الدولة بالانحراف الذي يحتاج إلى تقويم وإصلاح. واستمر هذا الأمر حتى فجر الحداثة، حين ظلت أنحاء دار الإسلام تشهد هبات إصلاحية تهدف إلى إصلاح ما انهدم من شأن الدين وبعث ما اندثر من أمره. ومن هذه الحركات حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد (1703–1791) والحركة السنوسية في شمال إفريقيا (1859–1878) والمهدية في السودان (1881–1898) وحركة دان فوديو في نيجيريا (1754–1817)

[36] عبدالوهاب الأفندي، وآخرون، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002)، ص 13-49

والدهلوية في الهند (1702–1762)، وغيرها في بقاع أخرى كثيرة من العالم الإسلامي. وقد سبقت هذه لحركات التي غلب عليها الطابع السياسي ولحقتها حركات أخرى كثيرة روحية واجتماعية، منها نشأة وانتشار الطرق الصوفية: الخلوتية والإدريسية، والتجانية والسمانية والختمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وعودة الروح إلى طرق صوفية قديمة شهدت انبعاثا وسعة انتشار ،مثل النقشبندية والشاذلية والقادرية وغيرها [37].

المطلب الثاني : خريطة تصنيف الحركات الإسلامية

وفقا لمحورية الأساس الفكرية السابق توضيحها، فإن الحركات الإسلامية تنقسم إلى فئتين رئيسيتين لا يجمع بينهما سوى الانتساب إلى الإسلام مع الاختلاف العميق قبل ذلك وبعده في طريقة هذا الانتساب وقراءة ذلك الإسلام. إنه يمكن القول أن نظائر لتلك الحركات المتنوعة قد سبق لها الظهور والتواجد خلال القرون الخمسة عشر التي تمثل التاريخ الإسلامي، وأن بعضا من الحركات التي نشهدها حاليا ليست سوى "إعادة انتاج" لتلك الحركات القديمة. كذلك فمن الضروري التأكيد على أن خريطة الحركات الإسلامية المقترحة لا تشمل سوى تلك التي ترتبط بعلاقة ما مع السياسة وفي مركزها السلطة والدولة أكثر من ارتباطها بالمجتمع والممارسات الاجتماعية والدينية الطقوسية .

الحركات الإسلامية الدينية

وهي تلك التي تقوم على قراءة معينة للإسلام والنصوص القرآنية الكريمة تنظر من خلالها للأفراد والمجتمعات والدول من منظور صحة العقيدة فقط، في حين لا تلقى اهتماما يذكر إلى ما هو دون ذلك من مستويات ومصادر فقهية وشرعية. والقضية الرئيسية وربما الوحيدة النسبة لتلك الحركات هي إقامة التوحيد والعبودية الحقة لله كما تراهما، وبالتالي فإن حقيقة الإيمان بالنسبة للأفراد والمجتمعات والدول يظل بالنسبة لها المبحث الوحيد الذي تتحرك ضمنه أفكار وأفعال تلك الفئة من الجماعات. بالإضافة إلى ذلك فإنها تقوم بتفسير تلك النصوص قرآنية والنبوية بطريقة حرفية ظاهرية، وتدفع تلك المنهجية ذلك الحركات بصفة عامة إلى التورط في أحكام متسرعة بكفر الدول وجاهلية المجتمعات والأفراد. وفضلا عن تلبس تلك الحركات في أسمائها ومصطلحاتها وتشكيلاتها التنظيمية وسلوك أعضائها للموروث الإسلامي من حقبة النبوة والخلافة الراشدة التي تمثل المرجعية التاريخية الوحيدة لها، فهي تقوم بقراءة واقع مجتمعاتها المعاصرة عبر تجربة تلك الحقبة[38] وتعيد تسمية فاعليه وقواه وتناقضاته بنفس المسميات التي كانت فيها. وبذلك فإن الهدف الرئيسي لتلك الحركات هو إعادة

المجتمعات والدول – وكذلك الأفراد بالنسبة للبعض منها – حيث أنهم جميعا حسب رؤيتها خارجون عن الإسلام بصور مختلفة. وتنقسم تلك الحركات الإسلامية الدينية في تبينها للحقبة النبوية وما تلاها من الخلافة الراشدة وقياس المرحلة

[37] عبدالوهاب الأفندي، وآخرون، *الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي*, المرجع السابق ص 44

[38] *المرجع نفسه*، ص 46

الحالية تنقسم إلى قسمين رئيسيين :

1 -الحركات المتطرفة السلمية

تتفق تلك الحركات على أن المجتمعات المعاصرة أقرب لحالة المجتمع الجاهلي والكافر في مكة بعد البعثة النبوية وقبل الهجرة منها إلى المدينة، كذلك فبنفس القياس فتلك الحركات ترى أن الوقت لم يحن بعد للعمل بالسياسة أو بناء دولة إسلاميةأو ممارسة القتال – أو الجهاد حسب مصطلحهم – حيث أن كل ذلك لم يؤمن به المسلمون قليلي العدد والحيلة في مكة. نتيجة لهذا، تذهب تلك الحركات إلى عدم ممارسة أي أفعال عنيفة أو قتالية ضد المجتمعات والدول والأفراد الكافرين أو الجاهليين حسب رؤيتهم لهم مثلما لم يفعل ذلك المسلمون الأوائل في المرحلة المكية. أما عندما يطرح التساؤل بداخل تلك الحركات حول طريقة التعامل مع هؤلاء الأفراد والدول والمجتمعات [39]، فإنهم ينقسمون بناءً على إجابته إلى قسمين:

أ)حركات التكفير و الهجرة

إنها ترى أن المجتمعات المعاصرة تشبه مجتمع مكة قبل الهجرة مباشرة، حيث لم يعد فيها من أمل أن تهتدي للإسلام ولم تعد تضم سوى الكافرين فقط وبالتالي لابد لهم من هجرها بصورة أو بأخرى، حيث أنهم يمثلون المسلمين الوحيدين على وجه الأرض ومن سواهم ولم ينضم إليهم فهو كافر كفرا بواحا. والهجرة بالنسبة لهم، سواء كانت داخل المجتمع باعتزاله تماما والانفصال عنه كلية أو بالخروج منه إلى الصحارى والمناطق البعيدة، إنما هي على غرار الهجرة النبوية انتظارا لأن يظهر الله دينه ويعودوا إلى ذلك المجتمع منتصرين[40] .

ب) حركات إعادة الدعوة

حيث أن دعوة – أو بعبارة أدق إعادة دعوة – الناس الموجودين فيها والذين يجهلون الإسلام كما كان الكافرون في مكة يجهلونه، تعد المهمة الوحيدة التي يجب عليهم القيام بها كما فعل المسلمون الأوائل. ويمثل "التبليغ والدعوة" تعاليم الإسلام الأساسية وأركانه وعباداته من دون تبين اساليب العنف[41] .

2الحركات الجهادية العنيفة

تتفق الحركات الجهادية العنيفة على أن المرحلة التي يعيشها العالم اليوم يمكن مقارنتها بمرحلة هجرة الإسلام إلى المدينة وما تلاها. وهي تلك التي اندمجت فيها العقيدة والدين بالدولة، أي بالسياسة. وتتفق تلك الحركات ايضا على أن الحكومات في البلدان المسلمة قد خرجت عن الإسلام وتعد مسئولة عن حالة الجاهلية التي تعيشها نجتمعات تلك البلدان

[39] :مجدي حماد (وآخرون)، الحركات الإسلامية والديمقراطية: دراسة في الفكر والممارسة (مركز دراسات الوحدة العربية، 2001) ص248-386

[40] *عبدالوهاب الأفندي، وآخرون، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العرب* ، مرجع السابق ص 55

[41] مرجع نفسه ، ص 56

وعن نحاربة قوى التوحيد، التي ترى تلك الحركات أنها تمثلها. ونتيجة لهذه القراءة فإن المجتمعات الجاهلية المعاصرة حسب تلك الحركات لا تجوز إعادة دعوتها إلى أساسيات الإسلام بعد أن وصل إليها البلاغ واكتملت الرسالة، وبالتالي فلا مكان للدعوة المكية الهادئة المتنامية بل هو "الاستعلاء" المدني وإعادة أسلمة المجتمع والدولة وتأسيسهما من جديد على نفس القواعد التي أسست عليها دولة المدينة. ويعد العنف الديني، أو الجهاد كما أسمته تلك الحركات، هو الوسيلة الوحيدة تقريبا لديها من أجل تحقيق تلك الأهداف. ونتيجة اختلاف ظروف ومراحل ومناطق نشأة تلك الحركات الجهادية العنيفة، فإنها توزعت بين أقسام ثلاثة على الأقل تتفق فيما بينها حول المفاهيم الأساسية السابقة ثم تختلف بعد ذلك في الأولويات الحركية لتطبيقها[42] .

أ) الحركات محلية الطابع

تنطلق الحركات محلية الطابع، والتي لا توجد تقريبا سوى في بلدان العالم الإسلامي، من فكرة أن "العدو القريب أولى بالقتال من العدو البعيد"، وهو بالنسبة لها حكومات الدول التي تنتمي إليها والتي يعد إسقاطها عبر قتالها هو المهمة الأولى التي ينشدها العضو. وعلى الرغم من أن الجهاد هو فرض على المسلمين للدفاع من أي هجوم عليهم من عدو خارجي، فقد حورته تلك الفئة من الحركات الجهادية ليصير جهادا داخليا. ولا شك أن وضع تلك الفئة من الحركات مفهوم "الجهاد" عنوانا لقتالها الداخلي ضد حكوماتها إنما كان يعكس من ناحية رؤيتها لها باعتبارها حكومات "كافرة" معادية للإسلام. وقد كانت "الجماعة الإسلامية" و"جماعة الجهاد" في مصر، و"الجماعة الإسلامية المسلحة" في الجزائر و"الجماعة الإسلامية المقاتلة" في ليبيا الآن أمثلة بارزة لتلك الفئة من الحركات الجهادية محلية الطابع .

ب) الحركات الاستقلالية-الانفصالية

إنها متواجدة بصفة عامة في مناطق الأقليات المسلمة بداخل الدول غير الإسلامية، وأبرزها تلك التي توجد الآن في قشمير بالهند والشيشان بروسيا الاتحادية وفي أفغانستان أثناء الغزو السوفيتي لها. ويتداخل لدى تلك الحركات مفاهيم الجهاد ضد العدو الخارجي غير المسلم مع مفاهيم التحرر الوطني وتقرير المصير. بالإضافة لذلك تحتفظ تلك الحركات بالأساس الفكري لكل الحركات الجهادية والمتمثلة في اعتبارها أن مجتمعات أقاليمها تعيش في حالة الجاهلية وأن هدفها الأول بعد تحقيق استقلالها أو انفصالها هو إعادة أسلمتها وإقامة الدولة الإسلامية فيها .

ج) الحركات دولية المجال

إنها على اشتراك مع الفئتين الأخيريين في الأفكار الرئيسية لتلك الحركات لكنها تتميز عنها بتفسيرات أخرى خاصة لها هي مفهوم الجهاد وأولوية القتال "للعدو القريب أم للعدو البعيد" تحديدا. فتلك الفئة تتبنى مفهوم الجهاد الخارجي ضد من

[42] محمد السيد سعيد، "مقدمة لتشخيص الحركات الدينية والسياسية"، في المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 23، عدد يناير 1986، ص30 و36

ترى أنهم أعداء الإسلام الخارجيين فتعتبر أن "العدو البعيد أولى بالقتال من العدو القريب"، بالرغم من اتفاقها مع الفئات الأخرى في النظر إلى "العدو القريب"، أي حكومات الدول الإسلامية، باعتبارها حكومات كافرة[43] .

الحركات السياسية – الاجتماعية ذات البرنامج الإسلامي

تتبنى تلك الحركات برامج سياسية – اجتماعية تقوم أساسا على مفهوم "الشريعة" التي هي في حقيقتها إنتاج بشري – وليس نص ديني مقدس – قام به مئات الفقهاء المسلمين متباينين المذاهب والاتجاهات والأماكن خلال قرون الإسلام الخمسة عشر لتحويل النصوص القرآنية والنبوية الكريمة إلى قواعد قانونية واجتماعية وسياسية لتنظيم الدول والمجتمعات المسلمة. ولا تتوقف المرجعية التاريخية لتلك الحركات عند المرحلة النبوية والخلافة الراشدة، بل تتسع لتشمل التاريخ الإسلامي وتراثه الموزع على قرونه مستعينة أحيانا على قراءته بمرجعيات أخرى من أمم أخرى خارجه. ويظل الإسلام بالنسبة لتلك الحركات بمثابة وعاء حضاري – ديني – تاريخي تستمد منه رؤاها لتنظيم المجتمعات والدول الإسلامية التي توجد فيها والتي تتخذ شكل البرنامج الذي لا يختلف سوى في المضمون عن برامج الجماعات السياسية – الاجتماعية الأخرى غير الإسلامية. إنها تنقسم بدورها إلى نوعين[44] :

01 الحركات السلمية الساعية للحكم

هي تسعى بصورة مباشرة إلى السلطة السياسية من أجل تطبيق برنامجها السياسي والاجتماعي ذي الطابع الإسلامي الذي تعتقد أن غايته هي تحقيق التقدم والنمو لبلدانها ومجتمعاتها. ومن أجل وصولها لذلك الهدف تسلك تلك الحركات كافة السبل والوسائل السياسية السلمية المباشرة وغير المباشرة المتاحة أمامها، وتقوم بتغيير وتنويع مواقفها وتحالفاتها وصراعاتها مع الدولة أو القوى السياسية والاجتماعية الأخرى بحسب ما تقتضيه مصلحتها وتحقيق ذلك الهدف. وتعد جماعة الإخوان المسلمين في مصر والبلدان العربية الأخرى التي توجد بها فروعها، وجماعة النهضة في تونس، والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر أبرز تلك الحركات السياسية – الاجتماعية السلمية الساعية للحكم.

2 حركات التحرر الوطني المسلحة

دفعت بها الظروف المحيطة بها في مجتمعاتها التي تخضع لاحتلال أجنبي إلى تبني برنامج للتحرر الوطني يقع الكفاح المسلح في القلب منه. وقد بدأ ظهور تلك الحركات من بين صفوف جماعة الإخوان المسلمين إبان حرب فلسطين عام 1948 ثم المقاومة الوطنية المصرية ضد قوات الاحتلال البريطاني في مدن قناة السويس بدءا من عام 1951 وفي الوقت الحالي، فإن كل من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينيتين وحزب الله .

[43] المرجع نفسه ، ص 37

[44] ال عبدالوهاب الأفندي، وآخرون، *الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العرب*، مرجع السابق، ص 47

المطلب الثالث: خصائص و محددات الحركات الإسلامية

ان لمعرفة الدوافع والأسباب في تناول الحركات الإسلامية على أنها حركات اجتماعية وسياسية. والحقيقة أن هناك أسباب كثيرة تبرز هذه النظرة. ومن أصحاب هذا الرأي **د. على الدين كتب** "أن الحركات الإسلامية هي تأكيد أو إثبات الصور التقليدية للفهم والسلوك في بيئة تتغير جذريا، وأنها على عكس الآراء، تؤكد أن الأمور يمكن أو يجب أن تمضي كما كانت عليه في الأجيال السابقة، فإن الحركات الإسلامية تدرك أنها تتحدث إلى بيئة متغيرة ومناخ مختلف من التوقعات. وقد تكون هذه الحركات معارضا أعمى لكل التغيير الاجتماعي، ولكنها تصر على أن التغيير يجب أن يكون محكوما بالقيم وصور التفكير التقليدية: وهي رؤية تجد جاذبية لدى الشرائح المتعلمة من الناس الحريصين على استعادة مجد الإسلام، وإنها ليست "الديانة الشعبية" للأميين، بل وسيلة لتعبئتهم، كما أنها تجد جاذبيتها عند الجماعات التي اهتز دورها ونفوذها بسبب عملية التغيير الاجتماعي[45]"

ومن جهة أخرى فإن تناول الحركات الإسلامية كحركات اجتماعية وسياسية يجنب مَزالق التعميم والأحكام المسبقة وأوجه الغموض التي اتسمت بها دراسات شتى صدرت عن ظاهرة الإحياء الإسلامي، كما أنه قد عكست بعض الدراسات الغربية نظرة تجزئيئة للإسلام وطرحت معان مختلفة للمفهوم الواحد، وركزت على مجموعة من المفاهيم ذات الدلالات السلبية، خاصة الربط بين الإسلام والعنف. هذا فضلا عن الترويج لمفهوم الأصولية الإسلامية الذي شاع وسبب جدلا واسعا[46] .

ومن متابعة التطورات السياسية التي لحقت بالمجتمع الإسلامي منذ بداية عهد الخلفاء الراشدين وحتى الوقت الراهن،

---

[1] [45] Ali E.Hillal Dessouki (ed.), *Islam and Power* (London: Croom&Helm, 1981), p.108

[2] *دراسة نقدية للدراسات* الغربية حول ظاهرة الإحياء الإسلامي *أعدها حسنين توفيق إبراهيم، وأماني مسعود الحدين* المرجع السابق ص 98

يمكن القول أن مظاهر التعبير عن الأهداف والمصالح لبعض الجماعات اتخذت شكل الحركات الاجتماعية والسياسية. فموجات الإصلاح وحالات الثورات التي عرفتها النظم السياسية الإسلامية ما هي إلا صور لنشاط حركات إسلامية مختلفة. وقد شهد تراث الإسلام ظهور جهود جماعية متنوعة تنشد التغيير، انطلقت بتلقائية في مجتمعاتها واتسمت بالانتشار والتغلغل، بعضها كان منظما والآخر أقل تنظيما أو منعدم التنظيم، سعت هذه الجهود جميعا إلى تحقيق أهداف معينة في التغيير الاجتماعي والسياسي. وكان لهذه الجهود الجماعية رموزها وقياداتها. فيمكن القول بأن بعضها كان ثوريا وكانت هذه الجهود هي شكل الاستجابة من جهة جماعات مختلفة لأزمتين حادتين واجهتا المجتمع والنظم الإسلامية منذ القدم، وهما الأزمة الروحية، أو الأزمة اجتماعية والسياسية، أو بمعنى آخر كيفية الحفاظ على العقيدة الدينية والجوانب الأخلاقية المرتبطة بها، وإقامة دولة إسلامية تنشد العدل والمساواة. ونشأت الأزمتان من تداخل أسباب ثلاثة دفعت جماعات مختلفة لطلب الإصلاح أو الثورة هي: اهتزاز العقيدة، والفساد والجور، والتهديدات الخارجية. وقد نتجت عن هذه الأسباب الثلاثة عوامل مباشرة قادت إلى ظهور حركات بعينها لها خصائصها المتميزة عن بعضها بعضا. ومن هذه العوامل اهتزاز القيم والمعايير، وانتشار حالات القلق الاجتماعي، ووقوع الحرمان والسخط والإحباط[47] .

فمن ناحية أولى كان هدف التغيير الاجتماعي والسياسي قاسما مشتركا للحركات الإسلامية على مدى الزمن، حيث يشير تراثها الفكري إلى رفضها للأوضاع القائمة في المجتمعات والنظم الإسلامية باعتبارها أوضاع تخرج عن الإسلام الصحيح من وجهة نظرها، وتركز جهدها على إقامة الإسلام كنظام شامل للحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين. ومن ناحيلة ثانية فإن الحركات الإسلامية على خلاف طبيعة الحركات الاجتماعية والسياسية حظي معظمها ببناء تنظيمي قوي وليس ضعيفا. وربما يرجع ذلك إلى طابع السرية الذي اتسمت به الحركات الإسلامية عبر الزمن، ولقوة الاعتبارات الأيديولوجية والإصرار على تحقيق التغيير الاجتماعي الجذري ولبطش الحكومات الإسلامية بغالبية الحركات الإسلامية الرافضة .

و من ناحية ثالثة توفرت للحركات الإسلامية خاصية الانتشار والتغلغل التلقائي، وساعدتها في ذلك بوجه خاص طبيعة الدين الإسلامي ذاتها التي تفرض على المؤمن الحق أن يبادر بتطبيق تعاليم الإسلام دون توجيه، وقوة الشعور الروحي عند المسلمين مما يسهل تقبل الدعوات الإسلامية. وقد تحققت هذه الخاصية في الماضي والحاضر على حد سواء، فقد امتدت حركات الخوارج والشيعة ومثلا إلى خارج مواطنها الأصلية. ومن ناحية رابعة فجميع هذه الحركات تنطلق من تراث فكري إسلامي عريض ومتنوع، والاجتهادات في تفسير الإسلام كثيرة، فلم يعرف التاريخ الإسلامي زوال كامل لكل ما ظهر منذ عهد النبوة من تيارات إسلامية فكرية. وتعتبر الحركات الإسلامية استمرارها نجاحا في حد ذاته، حتى وإن لم تحقق أهدافها الفكرية، وذلك لاعتقادات بأنها تؤدي دورا ساميا أو رسالة مقدسة من أجل تطبيق الإسلام .

محددات نشاط الحركات الإسلامية

[47] محمد السيد سعيد، "مقمدة لتشخيص الحركات الدينية والسياسية"، المرجع السابق ,ص 42

اختلفت نظرة الباحثين في تفسير نشاط الحركات الإسلامية باختلاف ما وضعوه من متغيرات تحكم موقف هذه الحركات، وحسب مجال اهتمام الحركة أي ما إذا كان محدودا أو واسعا، وباختلاف الاستراتيجية التي تتبعها الحركة، أي ما إذا كانت ذات طبيعة إصلاحية أم ثورية.

ويرى تيلي أن هناك خمسة متغيرات كبرى تتحكم في العمل الجماعي هي المصلحة والتنظيم، والتعبئة، والفرصة، والعمل الجماعي نفسه. وفي المصلحة ركز تيلي على أوجه المكسب والخسارة الناجمة عن تفاعل حركة ما مع حركات أخرى. وفي التنظيم اهتم ببناء الحركة الذي يؤثر مباشرة على قدراتها العملية لتحقيق مصلحتها. وأما التعبئة فقد أشار إلى أنها العملية التي بمقتضاها تكتسب الحركة السيطرة على الموارد التي تحتاجها. وأوضح أن ما يعنيه في تحليله للفرص هو العلاقة بين الحركة والعالم المحيط بها، وأما العمل الجماعي فهو يتكون من عمل الأعضاء مجتمعين في اتجاه السعي نحو المصالح المشتركة كما أوضح أن العمل الجماعي ينتج من المزج بين المتغيرات الأربعة السابقة [48].

وقام تيلي بتعريف هذه المتغيرات فأوضح أنه يقصد بالمصلحة إدراك أعضاء الحركة لما سيعود عليهم من نفع أو خسارة نتيجة تفاعلهم مع الجماعات الأخرى، وما يتطلعون إلى تحقيقه من وراء التغيير الاجتماعي. و يقصد بالتنظيم الهوية المشتركة والبناء الموحد بين أعضاء الحركة، وهو يمثل محصلة تعريف الأعضاء لأنفسهم، وتعريف الآخرين لهم باعتبارهم يشكلون مجموعة متميزة. وأما التعبئة فهي العملية التي بمقتضاها تنتقل الجماعة من كونها تحالف سلبي بين أفراد إلى المشاركة الإيجابية في الحياة العامة.

أوضح تيلي أن المقصود بالقمع – التسهيل هو عمل من جانب حركة أو جماعة أو حكومة أو قوة سياسية أخرى تزيد من تكلفة العمل الجماعي للحركة موضع التحليل. ويذكر أنه إذا كان الطرف الآخر المواجه للحركة هو الحكومة فأننا نطلق على القمع أو التسهيل وصف السياسة. وقد أشار تيلي إلى شكل آخر يقع بين القمع والتسهيل سماه بالتسامح. ويرى تيلي أنه كلما اتسع مجال عمل الحركة كلما كانت أكثر عرضة للقمع، كما أنه كلما زادتقوة الجماعة أصبحت أقل عرضة لاحتمال القمع. ويميز في إطار متغير القوة بين عنصرين مهمين هما الكفاءة والفعالية[49] .

اما بالنسبة المحددات الداخلية

وتتضمن البناء الفكري، والبناء التنظيمي، والموارد. ويشتمل البناء الفكري على أربعة متغيرات هي: الأيديولوجية، ويقصد بها المقولات الفكرية، وتقوم الأيديولوجية بوظيفة تحديد الأهداف، وتحقيق التضامن الداخلي للحركة والتميز عن الآخرين. والمتغير الثاني هو مطلب التغيير الاجتماعي والسياسي. وقد يكون هذا التغيير محدودا أو شاملا. وفي حالة الحركات

---

[48] *Charles Tilly, From Mobilization to Revolution (Massachussetts: Adison-Wesley Publishing Company, 1978), p 84 .*

[49] *محمدي حماد (وآخرون): الحركات الإسلامية والديمقراطية: دراسة في الفكر والممارسة ،ص 250*

الإسلامية موضع البحث فإن التغيير الذي تتبناه يتسم بالشمولية. ولكنها في حقيقة الأمر لا توضح اتجاه التغيير الذي تطلبه، بمعنى أنها تكتفي بإطلاق مبدأ التغيير على مستوى المجتمع ونظام الحكم دون أن توضح نوعية السياسات لحل المشكلات التي تثيرها. والمتغير الثالث هو الرغبة في الانتشار والاستمرار، وغالبا ما أدى هذا الرغبة إلى مراجعة لأساليب النشاط من حين إلى آخر باتباع المراوغة، أو المهادنة أو الدفاع أو الهجوم حسب تقدير الحركة لقوتها في فترة زمنية معينة ولمصلحتها المشتركة. والمتغير الرابع هو الإستراتيجية التي تتبعها الجماعة لتحقيق الأهداف، ولا تخرج الحركات الإسلامية عن اتباع إحدى إستراتيجيتين: إما الإصلاح أو الثورة. ويتعين التوضيح في هذا الموضع أن الحركات الإسلامية عموما تهدف إلى إحداث تغيير جذري في بنية المجتمع والنظام السياسي بطرح بديل إسلامي لما هو قائم من قيم وأسس لنظام الحكم، ولكنها تختلف في كيفية تحقيق التغيير وحجمه حسب الزمن. فبعضها يؤمن بتحقيق التغيير على مراحل وبخطوات جزئية. ومن هنا برز وصف الإصلاح على توجهاتها. وبعضها يطالب بتحقيق التغيير الشامل فورا ودون انتظار حتى لو أدى ذلك إلى استخدام القوة ومن هنا تكتسب سمة الجذرية أو الثورية[50] .

وأما من حيث البناء التنظيمي، فإن أول المتغيرات هو الهيكل النظمي الذي يتوقف شكله على طبيعة فكر الحركة واستراتيجيتها، فكلما كانت الحركة أكثر رغبة في الاهتمام بجانب الدعوة الفكرية وتحقيق التغيير على مدى زمني أطول، كان بناؤها التنظيمي متسما بالمركزية الشديدة. وكلما كانت الحركة أكثر ميلا إلى الإسراع بالتغيير، اتسم بناؤها التنظيمي باللامركزية. وثاني هذه المتغيرات هو الدور المحوري للقيادات في الحركات الإسلامية. ففي الحركات الأكثر نشاطا والراغبة في التغيير السريع والجذري يكون الدور البارز للقيادات العملية وليس للقيادات الفكرية. ثم فالحركات التي تبغي إحراز النجاح السريع وتتبنى العنف تشهد ازديادا وتنوعا في القيادات لحاجتها الماسة لقيادات حركية بارزة تجمع التنظيم متسما بالحيوية والفاعلية. وأما الحركة التي تسعى لتحقيق أهدافها على مدى زمني أطول فإنها غالبا ما تتسم بقيادة مركزية وكاريزمية واحدة ولا تسمح بتنوع وتعدد القيادات[51] .

ثانيا: المحددات الخارجية

وفيما يتعلق بالمحددات الخارجية فإنها تشمل: أولا: العلاقة مع السلطة الحاكمة. وتتضمن هذه العلاقة ثلاثة متغيرات هي التعاون والتهديد والتمرد ويتوقف أي منها على اعتبارين: الأول هو حجم الفرص التي تتيحها السلطة للحركات القائمة، والثاني هو مدى تهديد الحركات للسلطة الحاكمة أو تحدي الحركات لها مما يشمله من رفض الانصياغ لقوانينها ومباشرة ألوان مختلفة من النفوذ تشكل تهديدا للسلطة الحاكمة. وثانيها متغير العلاقة فيما بين الحركات الإسلامية ذاتها، وثالثها متغير العلاقة مع القوى السياسية الوطنية الأخرى وتتراوح هذه العلاقة في حالة الحركات الإسلامية بين من يعترف بدور

[50] نف حيدر إبراهيم علي، "الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية: ملاحظات في علم اجتماع الدين ، (بيروت: مركز درايات الوحدة العربية، 1990)، ص 36-

[51] *نفس المرجع، ص 115*

هذه القوى، ومن يرفض التعامل معها ويتهمها بالكفر[52] .

[52] مجدي حماد (وآخرون): الحركات الإسلامية والديمقراطية: دراسة في الفكر والممارسة ، المرجع السابق ، ص 250

المبحث الأول :جذور لتاريخية لتنظيم الدولة

سنحاول في هذا المبحث معرفة الجذور التاريخية لنشاة تنظيم الدولة الإسلامية و ذلك من تأسيس جبهة التوحيد و الجهاد ، سنة 2003 ، الى غاية تأسيس الخلافة سنة 2014 ، هذا التنظيم الذي نشأ من رحم القاعدة ة ترعرع في العراق و سوريا .

المطلب الأول : الزرقاوي الأب الروحي للتنظيم

بينما كانت الإدارة الأمريكية تحتفل في ابريل 2003 ، بأسقاط نظام صدام حسين و نهاية العمليات العسكرية كان هنالك شاب أردني يدعى احمد فضيل الخلاية منهمكا في ترتيب اوضاع مجموعته الصغيرة لبدا مرحلة جديدة مع الاحتلال الأمريكي في العراق مند اليوم الأول له , ولم يكن هذا الشخص المغمور معروف الا في اواسط محدودة. [53]

فأبو مصعب الزرقاوي، وهو أحمد فضيل خلايلة، شاب أردني من سكان مدينة الزرقاء، من أهم الشخصيات الجهادية في العالم، بدأت مسيرته عندما سافر إلى أفغانستان عام 1989 للمشاركة في الجهاد، واستقر في مدينة بيشاور، القاعدة الخلفية للمجاهدين العرب والأفغان، حيث "بيت الأنصار" التابع تنظيم القاعدة بزعامة بن لادن، و"مكتب الخدمات" التابع لعبد الله عزام, انتقل إلى مدينة حوست شرق أفغانستان للمشاركة في قتال الأحزاب الموالية للشيوعية حتى عام 1993 بعد أن انتهت الحرب ضد السوفييت، وتعرف في تلك الأثناء على أبي عبد الله المهاجر (عبد الرحمن العلي) وأبي محمد المقدسي (عصام البرقاوي)، وتأثر بهذه الشخصيات التي أصبحت لاحقاً من أبرز منظري تيار السلفية الجهادية. [54] .

[1] **حسن**ابو هنية , محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالميةُ, مؤسسة فريدريش ايبرت (مكتب عمان) , الطبعة الأولى 2015, ص 23

[54] ضياء رشوان (رئيس التحرير)، دليل الحركات الإسلامية في العالم: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بأهرام ,القاهرة, 2006)، ص ,ص 24-6

بعد عودته إلى الأردن عام 1993، عمل الزرقاوي برفقة المقدسي على نشر الدعوة السلفية الجهادية وتأسيس جماعة "بيعة الإمام"، إلا أن الأمن اكتشف التنظيم واعتقل الرزقاوي عام 1994، وبرزت شخصيته داخل السجن حتى نجح في انتزاع صورة الزعيم واستقطاب عدد كبير من أبناء السلفية الجهادية[55].

بعد خروجه من السجن، رحل الزرقاوي إلى أفغانستان، وأسس هناك شبكة من المؤيدين والأنصار في مدة قليلة، ساعده على ذلك علاقته السابقة مع بن لادن وأعضاء تنظيم القاعدة، ومع تصاعد الحملات الباكستانية. وغزو الولايات المتحدة لأفغانستان للقضاء على نظام حكم طالبان وتنظيم القاعدة عام 2002، نظّم الزرقاوي عملية خروجه وأتباعه إلى ايران ثم العراق, أنشآ الزرقاوي في تلك الحقبة شبكة جهادية عالمية، وأسس قواعد له في سورية، وكان ينشط في تفعيل شبكته في العراق في منطقة كردستان، ووسّع نطاق شبكته من خلال تأسيس عدة خلايا في أوروبا[56].

من الناحية الأيديولوجية والفكرية والفقهية، اعتمد الزرقاوي على مرجعية شيخه أبو عبد الله المهاجر، خاصة في ما يتعلق بأولوية قتال "العدو القريب"، ومسألة تكفير الشيعة، ويعتبر كتاب "فقه الدماء" للمهاجر بمثابة الأساس الفقهي ودليل العمل الإرشادي للزرقاوي وجماعته..

وقد ساهم الاحتلال الأمريكي للعراق، والسياسات الهوياتية التي استعملتها الإدارة الأمريكية، في بلورة ايديولوجيا المذهبية والطائفية، في سياق هيمنة الشيعة على العملية السياسية في العراق, و كذا التمدد الإيراني عبر الهيمنة القوى السياسية الشيعية التي اصبحت بمثابة الفاعل الأهم في النظام السياسي[57]

فقد اخلقت تلك السياسات مناخا مواتيا لزرقاوي في القدرة على التجنيد و اكتساب حضانة اجتماعية في المجتمع السني وقد عمل الزرقاوي على تطوير أيديولوجيته القتالية والمذهبية, الطائفية في إطار "حاضنة اجتماعية" داخل المجتمع السني، وتطورت شبكة الزرقاوي خلال فترة قصيرة بسبب زخم الشعبي, وحركية أطروحته، ومن خلال انضمام الضباط السابقين في الجيش العراقي مع خبرة المتطوعين العرب القتالية , وقد بدأ تنظيم الزرقاوي يكتسب سمعة طيبة في اوساط الجهادية العالمية و شبكة القاعدية في العالم [58].

---

[55] ضياء رشوان (رئيس التحرير)، دليل الحركات الإسلامية في العالم، المرجع السابق ص22

[56] حسن ا بو هنية , محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالميةُ ، المرجع السابق ، ص 25

[57] المرجع نفسه, ص 27

[58] حسن ا بو هنية , محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالميةُ ، المرجع السابق ، ص28

المطلب الثاني : جماعة التوحيد و الجهادة و جبهة النصرة

اولا: تأسيس جماعة التوحيد و الجهاد

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية الى بناء عملية سياسية على اسس مزدوجة عبر تأكيد الهويات ,العرقية

,و للأثنية ,و انقسامات بين العرب, و الأكراد بصورة اساسية.[59]

هده الاستراتيجية الأمريكية للنفود ,و السيطرة في العراق ساهمت هي نفسها في بلورة هوية الزرقاوي ,وشبكته على اسس سياسة مذهبية ,و طائفية , في البداية احاط الزرقاوي نفسه بمجموعة من اشد المخلصين له , حيث لم يطلق الزرقاوي في البداية على جماعته اسما معينا , بحسب ابي انس الشامي ,الأ ان ابو انس اقترح تشكيل هيكلية لجماعة بأسمُ جماعة التوحيد و الجهادً لكن الزرقاوي تردد في بداية ثم اقتنع بأسم الجماعة. [60]

وعلى اثر ذلك، تشكلت جماعة "التوحيد والجهاد" التي بدأت جميع البيانات والإصدارات المسموعة والمرئية تصدر باسمها من سبتمبر 2003، وعملت الجماعة على تجنيد عدد كبير من العراقيين من القطاعات الحكومية والشعبية، "وبدأت استراتيجيته تحقق نجاحاً في السعي لقيام حرب طائفية بين السنة والشيعة... و خلال تلك الفترة بدأت النقاشات حول انضمام التنظيم الجديد, الى تنظيم القاعدة , و ذلك على الرغم من بعض اختلافات, بين نهج الزرقاوي ,و بن لادن,حيث ان جوهر الخلاف بين الزرقاوي والقاعدة يدور حول الأولويات الاستراتيجية للسلفية الجهادية، فالقاعدة تتبنى نهج العدو البعيد، وهو ما يجادل فيه الزرقاوي من خلال تأكيده على أولوية قتال العدو القريب، والأساس المذهبي والطائفي الذي يقوم عليه في ضرورة محاربة الهيمنة الشيعية في العراق.[61]

وقد ظهر هذا الخلاف في الوثيقة التي كشفت عنها السلطات الأمريكية، التي تضمنت رسالة من الزرقاوي إلى قادة القاعدة يطلب فيها المساعدة في شن حرب شاملة على جميع أطراف العملية السياسية التي تعمل مع الاحتلال، واستثمار سياسات الهوية في شن "حرب طائفية في العراق". وقد رد تنظيم القاعدة المركزي عن طريق أيمن

[59] *غوين داير ترجمة ,رامي طوقان , فوبيا داعش و اخواتها , دار العربية للعلوم الناشرون , بيروت لبنان , الطبعة الأولى ,2015 ص 45*

[60] *حسن ابو هنية – محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالمية* ، المرجع السابق ،ص34.

[3] موقع بوابة الحركات الإسلامية . 2014/06/14 على الموقع http://www.islamist-movements.com/3105 تم زيارة الموقع في 2015/03/14

الظواهري بالتأكيد على أولوية قتال العدو البعيد المتمثل في اليهود والولايات المتحدة، والتقليل من أولوية وأهمية العنصر الطائفي والتعصبي.[62].

لكن فشل القاعدة في تأسيس وتثبيت فرع لا في لجزيرة العربية، ومقتل أبرز قيادات الفرع، وعدم وجود حاضنة شعبية لها، أدى إلى انحياز عدد من رموز القاعدة في جزيرة العرب إلى الزرقاوي وشبكته، ولا ننسى أثر الحملات الأمريكية على تنظيم القاعدة في إضعاف حالته وخسارته للعديد من القيادات. وعلى ذلك خذع التنظيم المركزي لشروط الزرقاوي، وأعلن الزرقاوي عن مبايعته لبن لادن وتأسيس "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" عام 2004.

وامتد نشاط تنظيم القاعدة العراقي منذ عام 2003 و 2006 وأثبت أنه الأشد فتكاً والأوسع انتشاراً، وانعكست عملياته بصورة كبيرة وفاعلية إقليمياً ودولياً. وفي منتصف عام 2005، بدأ يفكر بإنشاء إمارة سنية، فتم الإعلان عن تأسيس "مجلس شورى المجاهدين" بقيادة عبد الله رشيد البغدادي من الناحية الشكلية. [63].

و قد ترك الزرقاوي بعد مقتله في يونيو 2006 منظمة متماسكة وقوية، وعزم أتباعه على إقامة دولة إسلامية على أساس الهوية السنية، وأعلن عن تأسيس دولة العراق الإسلامية في أكتوبر 2006، تضم عدداً من المحافظات السنية، بقيادة أبو عمر البغدادي كأمير للدولة[64]

كان الوضع الأمني في العراق قد تدهور بحلول عام 2006 مع تصاعد هجمات القاعدة، مما دعا الولايات المتحدة إلى ضخ المزيد من الجنود الأمريكين في العراق، ودعم الحركات والفصائل السنية (الصحوات) المستعدة لقتال دولة العراق الإسلامية[65].

سببت هذه الاستراتيجية الجديدة معضلات جوهرية لتنظيم الدولة الإسلامية، فقد كان عليها مواجهة القوات الأمريكية وقوات الحكومة العراقية لمليشياتها الشيعية، والتعامل مع الفصائل السنية، بالإضافة إلى خوض معركة خفية مع تنظيم القاعدة المركزي بسبب الخلاف الحاصل حول إعلان قيام الدولة، وهو ما سيعمق الخلاف بين

[62] حسن ابو هنية ,محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالمية ; لمرجع السابق ;ص 37

[2] غوين داير ترجمة ,رامي طوقان , فوبيا داعش و اخواتها ;المرجع السابق ;ص 50

3المرجع السابق نفسه ، ص 38

4صحيفة المساء , 2014/06/14 على الموقعhttp://www.el-massa.com/dz/component/k2/2450.html

تنظيم الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة، خاصة ما أحدثه إعلان الدولة من إستقلالية الفرع العراقي للقاعدة عن تنظيم القاعدة المركزي[66].

شهدت الأعوام التالية (2008 - 2014) تنامياً لسيطرة النفوذ الشيعي على أجهزة الدولة، دخل التنظيم على أثرها مرحلة من التراجع والانحسار، فقد فيها جاذبيته الإيديولوجية الضرورية للحشد والتجنيد، أعاد فيها التنظيم أولوياته نحو قتال قادة الصحوات والتراجع عن حلم الانتشار والتوسع الجغرافي مؤقتاً، كما عاد الى استراتيجية الزرقاوي القائمة على شن الهجمات الانتحارية التي أثر على المؤسسات والمباني الحكومية.

وبالرغم من مقتل أبي عمر البغدادي في أبريل 2010، إلا أن التنظيم دخل في مرحلة من التعافي وتمكن من الحفاظ على سيطرته، وأُعلن أبو بكر البغدادي خلفاً له، ودخل في هذه الحقبة في طور تنظيمي وعسكري أمني شديد السري[67]

عمل الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 على تنشيط السلفية الجهادية في سورية، التي كانت أراضيها نقطة عبور رئيسية للسلفيين ضمن استراتيجية تبناها النظام للتخلص من آلاف السلفيين بذهابهم للعراق، فأصبحت الشبكة الجهادية في سورية امتداداً لشبكات العراق، مما وفر مناخاً مناسب[68]

كما ساهمت السياسة القمعية للنظام السوري مع الاحتجاجات السلمية في سورية إلى انشقاقات في صفوف الجيش أدت لتشكيل الجيش الحر بدف حماية المتظاهرين، وعمل على الصعيد الخطاب السياسي والإعلامي على تصوير الحراك باعتباره "إرهابياً" و "طائفياً"، وعملياً، قام في منتصف عام 2011، بإصدار عفو رئاسي عن معتقلي سجن صيدنايا، وهو أهم سجن يضم الإسلاميين وأعضاء التنظيمات الجهادية، مما شكل العمود الفقري للمعارضة الإسلامية المسلحة في سوريا. ومع بداية عام 2012 أخذت الفصائل المسلحة بالإنتشار والتوالد بسرعة هائلة

استثمرت القاعدة بروز الحالة الجهادية في سوريا بالعمل على تأسيس فرع للقاعدة في بلاد الشام، بتنسيق مع تنظيم القاعدة المركزي وبإشراف مباشر من الفرع العراقي نشير إلى الطبيعة الملتبسة لنشأة جبهة النصرة على

[5]اصهيب عنجريني، "الدولة الإسلامية": من "البغدادي المؤسِّس" إلى "البغدادي الخليفة"، صحيفة الأخبار، على الرابط http://www.al-akhbar.com/node/21029

[67]غوين داير ترجمة ,رامي طوقان , فوبيا داعش و اخواتها ;المرجع السابق ص77

[68] ا حسن ابو هنية – محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالمية ، لمرجع السابق ص 80

مستوى الهوية والإيديولوجيا، من خلال هذا الارتباط بمرجعيتين مختلفتين، وهو ما كان يظهر بشدة في التسجيل المرئي للإعلان الرسمي عن تأسيس الجبهة في يناير 2012، وبحضور مفردات الخطاب الهوياتي الطائفي لمشروع الفرع العراقي في خطاب النصرة، والتردد – في نفس الوقت – بين خطاب القاعدة المركزية السياسي وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق المرتكز على أسس هويتاتية.

ثانيا : جبهة النصرة، الصعود والأزمة

هذا هو جوهر المشكلة البنيوية في التنظيم السوري التي ظهرت في خطابات أبو محمد الجولاني زعيم الجبهة[69].

وكان لاستراتيجية النصرة نحو الانصهار في المجتمع نتائج كبيرة وملموسة ساهمت في استقطاب مقاتلين محليين وأجانب، وتمكنت حتى ديسمبر 2012 من تنفيذ عمليات كبيرة، ساهمت في اكتساب النصرة لسمعة كبيرة في الأوساط الجهادية وفي الشارع السوري، وهو ما دفعها إلى المزيد من البراغماتية من حيث اعتدال سلوكها، وحدّها من إظهار أهدافها الإيديولوجية المباشرة[70].

المرجعية الفكرية للنصرة واختلافها عن تنظيم الدولة

تستند المرجعية الفكرية للفرع العراقي فقهياً على أبي عبد الله المهاجر، وعملياً على أطروحات أبي بكر الناجي المتمثلة بفكرة مركزية التنظيم، وبالتالي ازدياد التصلب الإيديولوجي والتشدد الهوياتي السني، في حين يستند الجولاني على أطروحات أبي مصعب السوري الذي تبنى استراتيجية اللامركزية، و"دفع الصائل" عبر آليات المقاومة العسكرية دون التسرع في إقامة مشروع الدولة الإسلامية، وبالتالي "شكلت آلية العمل أحد خطوط التصدع والاختلاف بين الفرع العراقي والنصرة."

ويعتبر أن سبب تبني الجولاني لأفكار أبي مصعب السوري يعود إلى قناعته لملائمة نهج السوري وصلاحيته للتطبيق في سورية، وملائمة أفكاره للنزعة البرغماتية عند الجولاني

[69] حسن ابو هنية – محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالمية لمرجع السابق ص82

[70] اعبد الباري عطوان، الدولة الاسلامية: الجذور– التوحش– المستقبل، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، 2015، ص 22

ولسياسات التكيف مع الشأن المحلي، وتأكيده على أهمية التعاون والتنسيق مع الفصائل الأخرى، وعدم احتكار السلطة[71].

ومع فشل محاولات احتواء الخلاف، بادر أبو بكر البغداد أمير "الدولة الإسلامية في العراق" في أبريل 2013، إلى الإعلان عن ضم "جبهة النصرة" في سورية إلى دولته لتصبح "الدولة الإسلامية في العراق والشام".[72].

المطلب الثالث : تنظيم الدولة امتداد ارهابي لتنظيم القاعدة

شكَّل تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن, ذروة تطور التيارات الجهادية التي صقلها "الجهاد" في أفغانستان، واتسعت لطيف واسع من الأفكار الجهادية ,التي تطورت خلال مراحل امتدت من الثمانينات إلى حين تسلَّم أيمن الظواهري مسؤوليتها، وما أعقب ذلك من انشقاق "لتنظيم الدولة الإسلامية" ; عنها وإعلانه أبا بكر البغدادي أمير التنظيم خليفة,على المسلمين في دولة العراق والشام.[1]

يقر تنظيم الدولة بموافقته لتنظيم القاعدة في الأصول, والقواعد لكنه يختلف معه في تنزيلها، ويرى أن الظواهري قد انحرف عن منهج القاعدة الجهادي لأنه لا يكفِّر قادة الإخوان المسلمين خاصة بعد أن حكم مرسي في مصر وفق النهج الديمقراطي، ويحمِّلونه مسؤولية انشقاق أبي محمد الجولاني بجبهة النصرة عن تنظيم الدولة الإسلامية.[2]

كما أن تنظيم الدولة يعتمد نفس مقولات القاعدة وإن كان يختلف معها ببعض الترجيحات التي قد تكون شائعة في القاعدة وبنسب متفاوتة، لكنها لم تحظ بالصدارة أو لم تعتمدها القيادة باعتبارها تحتمل الاختلاف. ولكن الخلاف الأعظم بين الطرفين، إذا استثنينا الخلاف الشخصي والتنظيمي، هو في فهم الأحكام وتنزيلها وهو ما سيترتب عليه اختلاف عظيم في المستقبل.

[1]محمد علوش، داعش وأخواتها من القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2015، ص ص 256-255

2حسن قيبمي." ما هو تنظيم "داعش"؟ مسيرته منذ الإنشقاق عن "القاعدة" وحتى إعلان "دولة الخلافة". جريدة الحياة اللندنية , 2014/06/25

فتنظيم الدولة استوفى المعاني الأشد في تنزيله للقواعد التي لجأت إليها القاعدة –اعتمدتها حينها لتنسف شرعية التيارات السياسية الإسلامية الأخرى ولتعزز من الأصول الشرعية للتيار الجهادي– وبإعلانه الخلافة يأمل بأن يضفي الشرعية على ما تجاوز به في تنزيله للأحكام وما أنكره شرعيُّو القاعدة ومنظِّروها عليه –باعتبار أنها خيار خليفة وليست رأيًّا فقهيًّا فحسب–. كما سيحيي سننًا ماتت مثل السبي والغنيمة فضلاً عن إقامة الحدود وما إلى ذلك، كما سيجعل من "دولته" موضع هجرة الجهاديين لينصروه في المنهج الذي ارتضاه والحرب التي قررها، أي: إن المنطقة أمام محاولة لإرساء قاعدة جديدة للجهاد أشدّ وأمر [73]

ويعتبر تنظيم «داعش»المثال الحقيقي لإرهاب الجيل الثالث والذي أصبح في مستوى دولة له جيش نظامي وجهاز مخابرات وأسلحة متطورة وتدريب عالي الكفاءة, وله قدرة على التعامل مع المافيا, في حركة الاقتصاد فيستطيع أن يدمج نفسه في حركة الاقتصاد الدولي من خلال الطرق غير الشرعية في تصدير البترول وفي

إقامة تجارة استيراد وتصدير ليصبح مندمجا ومستفيدا من العولمة الاقتصادية بعكس التنظيمات الإرهابية في الماضي والذي كانت تعتمد فيه الجماعات على تمويل أفراد معينين بعكس «داعش» الذي لديه مصادر يستطيع الرهان [74] عليه ,ويمتلك «داعش» نوعية من العناصر حاصلة على الماجستير والدكتوراة بعضها ربما يكون ضباطاً في جيوش دول أخرى أو مسؤولاً أمنياً في مخابرات دولة ما أو مدرباً للعمليات الحربية

أو الرياضية وبالتالي يستطيع أن صنع أفراداً متفوقين ميدانيا بعكس الجيل الثاني الذي يمتلك أفراداً من المرتزقة أو متواضعي القدرات العقلية الذاهبون من أجل المال.

ففي السابق كان الإرهابيون يعتمدون على أساليب فردية بدائية في جمع المعلومات أو أجهزة اتصالات يمكن رصدها أما داعش فلديه أجهزة مخابرات متطورة ودقيقة ويمتلك أجهزة مخابرات مسؤولة عن عدد من المناطق كما أنها تجند جماعات لها في دول أخرى «كجماعة أنصار بيت المقدس» في مصر وهو يعتمد على البيعة فأصبح

[3] وليد عبدالحي، الوطن العربي 2014: المزيد من التفكك، مركز الجزيرة للدراسات، 13 يناير 2014

[74] حسن قييمي ." ما هو تنظيم "داعش"؟ مسيرته منذ الإنشقاق عن "القاعدة" وحتى إعلان "دولة الخلافة", المرجع السابق

عالميا واسع الانتشار، ففي القاعدة كان ينضم إليه أفراد يعلنون البيعة من بلادهم لكن في داعش هناك جماعات منظمة تعلن البيعة بالمئات والآلاف لتصبح فرعاً له.

فهو يعتبر الجيل الثالث والأخير فيتمثل ,امتداد لتنظيم القاعدة، بعد أن انفرط عقده بين الدول المصدرة للمجاهدين، أو جماعات محلية، لكن تحت العباءة الفكرية نفسها للقاعدة وأخواتها، مع تعديلات في بعض الحالات، ويتسم الجيل الثالث من تلك الجماعات وتنظيمات العنف بعدد من القواسم المشتركة يتقاسمها مع الأجيال السابقة من التنظيمات التي مارست العنف في إطار مرجعية دينية يمكن حصرها في جملة من النقاط التي من أهمها أن تلك التنظيمات تحمل دوافع انتقامية نظرا إلى أنها ترى أن التيار الإسلامي تم إقصاؤه عن السلطة ,بناء على مؤامرة اشتركت فيها أطراف متعددة، فضلا عن اعتقادها بتعرض أنصاره لمذبحة توجب عليهم الانتقام من مؤسسات الدولة التي ساهمت في تلك ''المؤامرة[75].''

ويقوم الجيل الثالث «داعش» بقبول تجنيد المرأة كما أنه يجند أفرادا من جنسيات مختلفة ليست عربية ويعتمدون أيضا على أنفسهم ذاتيا من خلال جمع التبرعات فيمكن بكل سهولة أن يسيطر على مصفاة بترول أو يختطف أناس ويطلب فدية لجمع الأموال..

ويمثل الجيل الثالث التطور النوعي للجماعات الإرهابية من حيث الخلفية العلمية للأعضاء, ومن ناحية الأهداف, ومن حيث القدرة العسكرية وهم يستطيعون من احتلال إقليم, وابتلاعه بالكامل وقد انتقلوا من الإقامة في الكهوف, والصحراء وأصبحوا في قلب العواصم كما أن مبدأهم الإعلان عن دولة على أساس ديني ليتم إقصاء غير المسلمين.[76].

ويؤكد مراقبون لشؤون الجماعات الإسلامية بأن الجيل الثالث يستطيع مع الوقت في حالة عدم القضاء عليه أن يمتلك أسلحة للدمار الشامل وذلك لقدرته على استيعاب أسلحة متطورة ومثال ذلك إسقاطه لطائرة الكساسب

[75] المرجع نفسه

[76] تلميد احمد,"تداعيات ظهور"داعش" على الأمن الإقليمي". تقارير مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي. 2014/07/17

ويحذرون في هذا الجانب بأنه إذا لم يتم القضاء على الجيل الثالث ستكون منطقة الشرق الأوسط مفتتة وتكون الأداة التي بواسطتها يستخدمها الغرب وإسرائيل لتفتيت دول المنطقة وإعادة هندستها مرة أخرى بما يخدم مصالحها، مشيرين بأنه إذا جاء جيل رابع من الإرهابيين قد يكون بديل الدول وسينقلب حتما على أمريكا والعالم لأن الإرهاب سيكون بديل الدولة وبالتالي إذ لم يتم القضاء على الجيل الثالث بتكاتف المجتمع الدولي على أن يكون صادقا في نواياه فإن الجيل الرابع سيكون مكان الدول[77].

[77]محمد أبو رمان، هكذا تشكّلت أيديولوجيا التوحش، صحيفة العربي. المرجع السابق .

المبحث الثاني : تطور البناء الهيكلي لتنظيم الدولة

المطلب الأول : الهيكل التنظيمي لقاعدة الجهاد في بلاد الرافدين

غداة احتلال الولايات المتحدة للعراق 2003، عمل الزرقاوي على إعادة بناء شبكته الجهادية، بالاعتماد على نواتها الصلبة التي تشكَّلت في هيرات، فأحاط نفسه بمجموعة من أشد المخلصين له. ومن أبرز الشخصيات التي كانت معه: أبو حمزة المهاجر، وهو مصري تولى إمارة التنظيم بعد مقتل الزرقاوي، وأبو أنس الشامي، وهو أردني كان أول مسؤول شرعي للجماعة، ونضال محمد عربيات، وهو أردني من مدينة السلط يعتبر خبيرًا بالمتفجرات، ومسؤول عن معظم عمليات تفخيخ السيارات التي تبنتها الجماعة، ومصطفى رمضان درويش (أبو محمد اللبناني)، وهو لبناني الجنسية، وأوراس أبي عمر الكردي، وثامر ، وهو ضابط عراقي سابق، وعبد الله الجبوري (أبو عزام) وهو عراقي، وعمر حديد (أبو خطاب) وهو عراقي أيضًا، ومحمد جاسم العيساوي (أبو الحارث)، وهو عراقي كذلك، وأبو ناصر الليبي، وأبو أسامة التونسي، وقد قُتل جميع هؤلاء عام 2003، باستثناء أبي عزام الذي قُتل عام 2005. ومن الأردنيين الذين كانوا موضع ثقة الزرقاوي: موفق عدوان، وجمال العتيبي، وصلاح الدين العتيبي، ومحمد الصفدي، ومعاذ النسور، وشحادة الكيلاني، ومحمد قطيشات، ومنذر شيحة، ومنذر الطموني، وعمر العتيبي.[78]

شهدت شبكة الزرقاوي تطورًا وازدهارًا لافتًا، من دون استخدام تسمية محددة والالتزام بهيكلية تنظيمية واضحة، وبحسب أبي أنس الشامي: كان الزرقاوي ينتظر أن تقوم جماعة عراقية بالإعلان عن نفسها ومن ثم يعمل معها ومن خلالها، إلا أن الشامي اقترح تشكيل هيكلية للجماعة، باسم "التوحيد والجهاد"، وقد تردد الزرقاوي لفترة بذلك؛ إذ كان يعمل من خلال مجلس شورى لشبكته من المقربين إليه، ثم اقتنع بالإعلان عن الجماعة، فبدأت جميع البيانات والإصدارات المسموعة والمرئية والمقروءة تصدر باسم الجماعة[79].

تم تشكيل هيكلية محددة بقيادة الزرقاوي ومجلس شورى للجماعة، ولم يكن معينًا في هذه الفترة أي نائب للزرقاوي، وتأسست لجانٌ عدة، أهمها: اللجنة العسكرية، والإعلامية، والأمنية، والمالية، والشرعية العلمية،

---

[78] محمد أبو رمان، وحسن أبو هنية، السلفية الجهادية في الأردن بعد مقتل الزرقاوي، مقاربة الهوية-أزمة القيادة-ضبابية الرؤية، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، الطبعة الأولى، 2009، ص ص12-29.

2 ابو انس *الشامي، يوميات مجاهد، منتدى شبكة الصافات الإسلامية , www.al-saf.net*

وقد ترأَّس أبو أنس الشامي اللجنة الشرعية وكان أول مسؤول شرعي للجنة، وذلك أواخر شهر سبتمبر/أيلول عام2003.[80]

عقب ثمانية أشهر من الاتصالات بين "التوحيد والجهاد"، وتنظيم القاعدة، خضع التنظيم المركزي أخيرًا لشروط الزرقاوي على مضض، دون أن يتنازل الزرقاوي عن استراتيجيته ونهجه، فأعلن عن بيعته لأسامة بن لادن في 8 أكتوبر/تشرين الأول 2004، وإلغاء العمل باسم جماعة التوحيد الجهاد، وتأسيس "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين.[81]

توسع التنظيم في عهده، وتميزت هيكليته بالمرونة، فلا يوجد ثبات بالمطلق. كان الزرقاوي يمسك جميع خيوط التنظيم بقبضة حديدية، وقد بدأ –لاحقًا– بنقل بعض صلاحياته للمحافظة على هيكلية التنظيم خشية قتله؛ إذ أعلن التنظيم عن اسم نائب أمير التنظيم، أبي عبد الرحمن العراقي، وسلَّم قيادة التنظيم إلى العراقيين، وأصبحت هيكليته أكثر وضوحًا من السابق.

يعتبر منصب نائب الأمير، الذي تولاه أبو عبد الرحمن العراقي، حدثًا جديدًا انبثق من ضرورات الواقع للحفاظ على سلامة التنظيم؛ إذ كان هذا النائب يقوم بكل الأعمال إلى جانب الزرقاوي، ويطَّلع على الأمور المتعلقة بالتنظيم وسير عمله، وقد أوكل إليه الزرقاوي مهمة الاتصال بالعراقيين بشكل مباشر، وحافظ هو على الاتصال مع المقاتلين المتطوعين من خارج العراق، كما يشرف نائب الأمير على احتياجات اللجان المنبثقة عن التنظيم.

أما الجناح العسكري فتولاه أبو أسيد العراقي، وهو المسؤول الأول عن الكتائب والسرايا والمجموعات، العاملة والتنفيذية والمساندة، التابعة للتنظيم، وكذلك تم الإعلان عن تشكيل فيلق عمر في مواجهة فيلق بدر الشيعي. وأصبحت التشكيلات العسكرية تتبع نهجًا محددًا في اختيار الأهداف، يجمع بين المركزية واللامركزية؛ ففي معظم العمليات الصغيرة لا تحتاج المجاميع المنتشرة من سرايا ومجموعات في مختلف المناطق إلى أمر مباشر وهي متروكة لاجتهادات القادة الميدانيين، بالتنسيق مع قادة الكتائب وأمراء المناطق.[82]

وانبثق عن الجناح العسكري كتائب وسرايا ومجموعات، سُمِّيت بأسماء مختلفة، بعضها حمل أسماء الخلفاء الراشدين، مثل كتيبة "أبو بكر الصديق"، وفيلق "عمر"، وكتيبة "ابن الخطاب"، وبعضها اسم بعض قادة القاعدة في جزيرة العرب، مثل: كتيبة "عبد العزيز المقرن"، أو أسماء بارزة في التنظيم، مثل: "أبو أنس الشامي"، و"أبو عزام العراقي" (عبد الله الجوري)، أما الكتائب الأخرى

[80] محمد أبو رمان، وحسن أبو هنية، السلفية الجهادية في الأردن ، مقاربة الهوية-أزمة القيادة-ضبابية الرؤية مرجع السابق , ص 15

[81] بيان بيعة جماعة التوحيد والجهاد لتنظيم قاعدة الجهاد، منبر التوحيد والجهاد، على الرابط:
http://www.tawhed.ws/r?i=dwww5009[81]

[82] *بيان تأسيس دولة العراق الإسلامية، على الرابط: https://nokbah.com/~w3/?p=536*

فحملت الاسم نفسه الذي حملته قبل الانضمام إلى تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين في العراق، مثل: كتيبة الرجال. وكانت كتيبة الاستشهاديين تعتبر إحدى أهم الكتائب في تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين.

وهناك عدة كتائب رئيسية وعلاقتها مع القيادة العليا للتنظيم، مثل: كتيبة الأمن والاستطلاع، ومهمتها فحص دقيق للأعضاء الجدد المنتسبين للتنظيم، وجمع المعلومات عن الأشخاص والأماكن والأهداف المنتخبة للعمليات، وطرق قوات الاحتلال، والشركات المساندة لها من ناحية أمنية أو لوجستية، وتوجهات

القوات الأميركية، وتكتيكاتها العسكرية، والخطط المستقبلية لها وللحكومة، والعمل على تجنيد العملاء داخل قوات الحرس الوطني والشرطة وشركات المقاولات العاملة، وشركات النقل، وغيرها من الوظائف المهمة الحساسة.[83]

أما الهيئة الشرعية فكانت تقوم بإجراء الدراسات والأبحاث اللازمة للجماعة، والرد على كل الشبهات الشرعية التي يحتاجها التنظيم في نشر معتقداته وأفكاره وممارساته، وأصدرت مؤخرًا مجلة خاصة بالتنظيم، اسمها "ذروة السنام"، ووظيفتها دراسة الأحكام الشرعية المتعلقة بالمسائل والقضايا التي تخدم معتقدات وأفكار التنظيم.

أما القسم الإعلامي فتولى رئاسته أبو ميسرة العراقي، ويقوم بإصدار البيانات والنشرات والأشرطة المرئية والمسموعة، وقد لوحظ تطور كبير على عمل هذا القسم إذ قام بإعداد عدد من الأشرطة تُظهر قدرًا من الاحترافية، ويتولى القسم الجانب الدعائي للتنظيم، ويعتبر مهمًّا في تجنيد واستقطاب أعضاء جدد لصفوف الجماعة.

وتأسست لجنة مالية مهمتها جمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة المختلفة؛ إذ كانت تعتمد على شبكة من الناشطين المتخصصين في مجال جمع التبرعات من خلال التجار والمساجد. ولا يقتصر جمع الأموال داخل العراق، بل هناك شبكة من الأنصار في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، فضلاً عن إدارة مصادر التمويل الخاصة بالغنائم، التي يحصل عليها من خلال الاستيلاء على المناطق المحررة، وفرض الضرائب المختلفة.[84]

المطلب الثاني : الهيكلية المؤسسية لدولة العراق الإسلامية

[83] محمد أبو رمان، وحسن أبو هنية، السلفية الجهادية في الأردن ، مقاربة الهوية-أزمة القيادة-ضبابية الرؤية مرجع السابق , ص 17

[84] المرجع نفسه ، ص 22

عندما قُتل الزرقاوي في يونيو/حزيران 2006، ترك لخلفائه منظمة متماسكة وقوية ونافذة، وأصبح أتباعه أكثر عزمًا على إقامة دولة إسلامية على أساس الهوية السُّنية، فقد تم الإعلان بعد فترة وجيزة عن تشكيل "حلف المطيبين"، وهو ائتلاف يضم الحركات والمنظمات والجماعات المنضوية في إطار "مجلس شورى المجاهدين"، وبعض زعماء العشائر السنية في 12 أكتوبر/تشرين الأول 2006، وبعد يومين فقط، تم الإعلان عن تأسيس "دولة العراق الإسلامية" في 15 أكتوبر/تشرين الثاني 2006.وتضم الدولة من الناحية النظرية عددًا من المحافظات العراقية السنية، وهي: الأنبار وكركوك ونينوى وديالى وصلاح الدين وبابل وواسط.[85]

تولى أبو عمر البغدادي (حامد داود الزاوي) إمارة دولة العراق الإسلامية، وتم الإعلان عن تشكيل حكومة الدولة الأولى(8) عن طريق المتحدث الرسمي محارب الجبوري في المرحلة الأولى، وهي تشير إلى هيمنة المكوِّن العراقي على مفاصل التنظيم، وغياب الجهاديين العرب والأجانب باستثناء المهاجر. وفي 22 سبتمبر/أيلول 2009 أعلن التنظيم عن تشكيلة وزارة ثانية[86].

عندما أُعلن عن مقتل أبي عمر البغدادي في 19 إبريل/نيسان 2010، إلى جانب وزير حربه، أبي حمزة المهاجر، بادر تنظيم دولة العراق الإسلامية سريعًا إلى استبدال كبار قادته؛ فقد أعلن في بيان مجلس شورى المجاهدين(10) بتاريخ 16 مايو/أيار 2010، أن "الكلمة قد اجتمعت على بيعة أبي بكر البغدادي الحسيني القرشي أميرًا للمؤمنين بدولة العراق الإسلامية، وكذا على تولية أبي عبد الله الحسني القرشي وزيرًا أول ونائبًا له"، كما تم تعيين أبي سليمان وزيرًا للحرب خلفًا للمهاجر.[87]

المطلب الثالث : تأسيس الخلافة

[85] *بيان تأسيس دولة العراق الإسلامية , المرجع السابق*

[86] *. إعلان التشكيلة الوزارية الثانية لدولة العراق الإسلامية، في 21 /سبتمبر 2009، على الرابط:* https://nokbah.com/~w3/?p=552

[87] بيان مجلس شورى دولة العراق الإسلامية، على الرابط: http://www.muslm.org/vb/archive/index.php/t-388724.html

يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية من أكثر الحركات الجهادية العالمية تطورًا على المستوى الهيكلي التنظيمي والفعالية الإدارية؛ فقد تطورت أبنيته التنظيمية بالاستناد إلى المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية، التي تكونت مع مؤسسة الخلافة، وتنظيرات الفقه السلطاني الذي يؤسس لمفهوم الدولة السلطانية؛ إذ يقوم على مبدأ الغلبة والشوكة والإمارة، إلى جانب الأشكال التنظيمية الحداثية لمفهوم الدولة الذي يستند إلى جهاز عسكري أمني وآخر أيديولوجي بيروقراطي. ومنذ السيطرة على الموصل تضاعف عدد أعضائه ليصل إلى أكثر من 35 ألف مقاتل، من العراقيين والسوريين، ويضم في صفوفه أكثر من 9 آلاف مقاتل عربي ومسلم أجنبي، إلا أن البنية الأساسية لقوات النخبة تصل إلى حدود 15 ألف مقاتل

أولاً: الخليفة: يقوم الهيكل التنظيمي للدولة الإسلامية على أسس فقهية شرعية وضرورات حداثية؛ إذ يتولى "الخليفة" الذي يجمع شروط الولاية كالعلم الشرعي والنسب القرشي وسلامة الحواس، سائر الوظائف الدينية والدنيوية المذكورة في التراث السياسي الإسلامي السني وفقه الأحكام السلطانية، كقائد ديني وسياسي له حق الطاعة بعد اختياره من قبل مجلس الشورى وأهل الحل والعقد [88].

ويتعامل التنظيم في إدارة شؤونه وتدبير حكمه باعتباره دولة إسلامية مكتملة الأركان والشروط، وكان الأمير السابق للتنظيم أبو عمر البغدادي هو من أرسى الهيكلية العامة لـ"الدولة الإسلامية"، وقد عمل الزعيم الحالي "أبو بكر البغدادي"، على تطوير البناء الهيكلي من خلال ترسيخ مبدأ البيعة والطاعة؛ الأمر الذي يضمن مركزية التنظيم وسيطرة الخليفة على كافة مفاصل التنظيم.

وتعتمد البنية التنظيمية لـ"الدولة" على هيكلية هرمية يعتبر "الخليفة" رأسها، ويُشرف إشرافًا مباشرًا على "المجالس"، وهي تسمية استخدمها أبو بكر البغدادي عوضًا عن تسمية الوزارات التي اعتمدها سلفه أبو عمر البغدادي، وتعتبر "المجالس" المفاصل الأساسية لتنظيم الدولة التي تشكِّل "القيادة المركزية"، ويتمتع البغدادي بصلاحيات واسعة في تعيين وعزل رؤساء المجالس بعد أخذ رأي "مجلس الشورى"، الذي تبدو استشارته معلِمة وغير ملزمة؛ فالقرار الأخير والفصل النهائي بعد التداول للبغدادي، إبراهيم عواد إبراهيم البدري السامرائي، الحاسمة[89].

[88]- حسن قيمي ، ما هو تنظيم "داعش"؟ مسيرته منذ الإنشقاق عن "القاعدة" وحتى إعلان "دولة الخلافة".المرجع السابق
[89]- خيال جامح , داعش تنشر خريطة "دولة الخلافة". اخبار العالم العربي , قناة روسيا اليوم , بتاريخ 07/03/ 2014

عمل أبو بكر البغدادي على الاعتماد على العنصر العراقي في معظم المفاصل الرئيسية للتنظيم، وعلى الأعضاء العرب والأجانب في إدارة الوظائف المساندة؛ كالشورى والإعلام والتجنيد وجمع التبرعات، واحتفظ بصلاحيات شبه مطلقة في إعلان الحرب وتسيير الغزوات، واعتنى بتأسيس المجلس العسكري وألغى منصب وزير الحرب، وتحكم البغدادي بالمفاصل التنظيمية المهمة من أمن واستخبارات الولايات [90] ومتابعة التنظيم، ومجلس الشورى، والمجلس العسكري، والجهاز الإعلامي، والهيئات الشرعية، وبيت المال، ويتمتع البغدادي بسلطة تعيين قيادات وأمراء الولايات في العراق وسوريا.[2]

دخل التنظيم مع حقبة أبي بكر البغدادي في طور تنظيمي عسكري أمني شديد السرية والارتياب؛ إذ أسهم، منذ توليه إمارة التنظيم، في إعادة هيكلته، معتمدًا في الجانب العسكري على ضباط عراقيين سابقين سلفيين، وفي مقدمتهم: حجي بكر وعبدالرحمن البيلاوي، فأصبح الجناح العسكري أكثر احترافًا وأشد تماسكًا على الصعيد الأمني، ومعظم قياداته من العراقيين[3]

وفي الوقت نفسه استثمر البغدادي الجهاديين العرب والأجانب في الأجهزة الشرعية، وخصوصًا أبناء دول الخليج العربي، أمثال: أبي بكر القحطاني (عمر القحطاني)، وأبي همام الأثري، المعروف بتركي البنعلي (تركي بن مبارك بن عبد الله) من البحرين، والسعودي عثمان آل نازح العسيري، وغيرهم.

فيما اعتمد البغدادي على "حلقة تلعفر التركمانية" في المواقع الأمنية الأساسية، وفي مقدمتهم أبو علي الأنباري، واعتمد على العرب والأجانب في المؤسسة الإعلامية، وفي مقدمتهم السوري أبو محمد العدناني الناطق باسم الدولة الإسلامية.

ومع توسع التنظيم وإعلان الخلافة عقب السيطرة على الموصل في يونيو/حزيران 2014، بدأ البغدادي يدمج العرب والأجانب بصورة أكبر، إلا أن المكون العراقي لا يزال يتمتع بأرفع المناصب وأخطرها.

ثانيًا: مجلس الشورى: وهو من أهم المؤسسات التابعة للتنظيم، وعلى الرغم من التطورات التي شهدها المجلس منذ إمارة الزرقاوي مرورًا بأبي عمر البغدادي وصولاً إلى الزعيم الحالي أبي بكر البغدادي، إلا أن مؤسسة الشورى كانت حاضرة دومًا.

2 هيثم مناع، خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، الجزء الأول،: http://sihr.net/wp-content/uploads/2014/07/DAEESH-first-part1.pdf

3 المرجع السابق نفسه

ويترأس مجلس شورى الدولة حاليًا أبو أركان العامري، ويتسع المجلس ويضيق بحسب الظروف والحاجة، كما يجتمع للنظر في القضايا المستجدة واتخاذ القرارات المهمة ورسم السياسات العامة، ويضم في عضويته عددًا من القيادات التاريخية وخصوصًا الشرعية، ولا يوجد ثبات في عدد أعضائه، وغالبًا ما كان يضم من 9 إلى 11 عضوًا يختارهم البغدادي بتزكية من الأمراء والولاة.[91]

ويتمتع المجلس بصلاحية عزل الأمير من الناحية النظرية، كما يتمتع المجلس بالوظائف التقليدية التاريخية المنصوص عليها في التراث السياسي الإسلامي؛ إذ يقدم الرأي والمشورة للبغدادي في قرار الحرب والسلم، إلا أن مشورته مُعلِمة غير ملزمة؛ ذلك أن الشورى تقتصر على الأمور التنظيمية التي لم يرد فيها نص قاطع من القرآن والسنة، فالقاعدة الشرعية تنص على أن لا اجتهاد ولا شورى في موطن النص، إلا إذا كان اجتهادًا في فهم النص وتفسيره، في المسائل التي تمس مصالح التنظيم والدولة وشؤون الناس العامة والخاصة وعلاقتهم مع الآخرين، ومن مهام مجلس الشورى تزكية المرشحين لمناصب الولاة، وأعضاء المجالس المختلفة.[92]

ويتمتع المجلس الشرعي، داخل مجلس الشورى، بأهمية خاصة نظرًا لطبيعة التنظيم الدينية، ويترأسه البغدادي شخصيًّا، ويضم في عضويته ستة أعضاء، ومن مهامه الأساسية مراقبة التزام بقية المجالس بالضوابط الشرعية، وترشيح خليفة جديد في حال موت الخليفة الحالي أو تعرضه للأسر أو عدم قدرته على إدارة التنظيم والدولة لأسباب طارئة كالمرض والعجز.

رابعًا: الهيئة الشرعية: تعتبر أحد أهم مفاصل تنظيم الدولة الإسلامية نظرًا لطبيعته الدينية، وكان أبو علي الأنباري يتولى مسؤولية الملف الأمني والشرعي، ويتولى منصب رئيس الهيئة حاليًا أبو محمد العاني، وقد كان أبو أنس الشامي أول من تولى هذا المنصب في عهد الزرقاوي وتأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، وفي عهد أبي عمر البغدادي تولى المنصب عثمان بن عبد الرحمن التميمي.

تقوم الهيئة بإصدار الكتب والرسائل وصياغة خطابات البغدادي والبيانات والتعليق على الأفلام والأناشيد والمواد الإعلامية الخاصة بالتنظيم، وتنقسم الهيئة الشرعية إلى قسمين رئيسيين، الأول: يتعلق بتنظيم المحاكم الشرعية ومؤسسة القضاء للفصل في الخصومات وفض النزاعات وإقامة الحدود، والقيام بوظيفة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثاني: يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد والتجنيد والدعوة ومتابعة الإعلام, ويعتمد التنظيم على العرب ,والأجانب بشكل كبير في عضوية الهيئة الشرعية، وخصوصًا المكوّن العربي الخليجي.[93]

---

[91] هشام الهاشمي، هيكلية تنظيم داعش: أخطر 18 إرهابيًا يهددون استقرار العراق، صحيفة المدى، على الرابط: http://almadapaper.net/ar/printnews.aspx?NewsID=466428

[92] *بيان تأسيس دولة العراق الإسلامية, المرجع السابق*

[93] *خليفة "داعش" وأعضاء حكومته، صحيفة التلغراف، العربية نت، على الرابط: http://www.alarabiya.net/ar/arab-and*

خامسًا: الهيئة الإعلامية: يتمتع الإعلام بأهمية كبيرة داخل هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية، وهو من أكثر التنظيمات الجهادية اهتمامًا بشبكة الإنترنت والمسألة الإعلامية؛ فقد أدرك منذ فترة مبكرة من تأسيسه الأهمية الاستثنائية للوسائط الاتصالية في إيصال رسالته السياسية ونشر أيديولوجيته السلفية الجهادية،

شهدت الهيئة الإعلامية لتنظيم الدولة تطورًا كبيرًا بالشكل والمحتوى، وتتمتع بدعم وإسناد كبيرين، وتعتبر مؤسسة "الفرقان" الإعلامية الأقدم والأهم، وقد ظهرت مؤخرًا مؤسسات إعلامية عديدة تتبع التنظيم، مثل: مؤسسة "الاعتصام" ومركز "الحياة"، ومؤسسة أعماق، ومؤسسة البتار، ومؤسسة دابق الإعلامية، ومؤسسة الخلافة، ومؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الغرباء للإعلام، ومؤسسة الإسراء للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الصقيل، ومؤسسة الوفاء، ومؤسسة نسائم للإنتاج الصوتي، ومجموعة من الوكالات التي تتبع الولايات والمناطق التي تسيطر عليها، كوكالة أنباء "البركة" و"الخير" وغيرها.[94]

كما صدر عدد من المجلات بالعربية والإنجليزية أمثال: "دابق" و"الشامخة"، وأنشأت الهيئة إذاعات محلية، مثل: إذاعة "البيان" في مدينة الموصل في العراق، وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سوريا.

ويواصل التنظيم نشاطه الإعلامي من خلال العمل في المدونات، ومن أهمها مدونات باللغتين الروسية والإنجليزية؛ إذ تقوم الهيئة بترجمة الإصدارات الإعلامية إلى لغات أجنبية عديدة، كالإنجليزية والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والأوردو، وغيرها.[95]

يسيطر التنظيم على عدد كبير من المواقع والمنتديات الإلكترونية، التي تحتوي على مكتبة هائلة وواسعة تختص بالأيديولوجيا والخطاب وآليات التجنيد والتمويل والتدريب والتخفي والتكتيكات القتالية وصنع المتفجرات وكل ما يلزم "الجهاديين" في عمليات المواجهة في إطار حرب العصابات وسياسات الاستنزاف.

تؤكد الأشرطة والمواد الدعائية التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة للتنظيم كمؤسستي "الفرقان" و"الاعتصام"، على التحول الكبير في بنيته وقدراته الفائقة، وتكتيكاته العنيفة، واستراتيجيته القتالية المرعبة؛ فقد أصدر سلسلة من الأفلام المتقنة، أطلق عليها:

[94] خيال جامح , داعش تنشر خريطة "دولة الخلافة , المرجع السابق
[95] المرجع نفسه ,

"صليل الصوارم"، بدءًا من صليل الصوارم يوليو/تموز 2012، وصليل الصوارم 2 أغسطس/آب 2012، وصليل الصوارم 3 يناير/كانون الثاني 2012، ثم صليل الصوارم 4 مايو/أيار 2014.[96]

بيت المال: يعد تنظيم الدولة الإسلامية الأغنى في تاريخ الحركات الجهادية، وقد تفوق على تنظيم القاعدة المركزي والفروع الإقليمية للقاعدة، فتمكن منذ عهد الزرقاوي من بناء شبكات تمويل ممتدة، ونوَّع في مصادره التمويلية؛ فقد أنشأ لجنة مالية فعَّالة منذ تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، تقوم بجمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة المختلفة، تعتمد على شبكة من الناشطين المتخصصين في مجال جمع التبرعات من خلال التجار والمساجد، وخصوصًا الدول الخليجية الغنية وأوروبا، فضلاً عن عمليات جمع الأموال داخل العراق، ومصادر التمويل الخاصة بالغنائم التي يحصل عليها من خلال الاستيلاء على المناطق المحررة، وفرض الضرائب المختلفة.[97]

لقد تضخمت مالية تنظيم "الدولة الإسلامية" منذ سيطرته على الموصل في يونيو/حزيران 2004، وسيطرته على مساحات واسعة في العراق وسوريا، وتقدر بعض الدراسات رأس مال التنظيم بحوالي 2 مليار دولار، وباتت مصادر تمويله متعددة وواسعة، ومن أهم المصادر[98]

أموال الصداقات والتبرعات والزكاة: حيث عملت المنابر والقنوات الإسلامية خلال عامي 2012/2011 على تشجيع المسلمين على توجيه أموال الزكاة والتبرعات والصدقات لتأييد الجهاد والمقاومة في سوريا، وهي الأموال التي وجدت طريقها بصورة مباشرة إلى كل من تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وغيرها.

عوائد تحرير الأجانب المختطفين: فقد دأب التنظيم على اختطاف المواطنين الأجانب، والموظفين الدوليين، والصحفيين الغربيين، ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج عنهم مقابل ملايين الدولارات كفدية.

الاستيلاء على الموارد والسلع من الأماكن التي يسيطر عليها: من مستشفيات، ومراكز تسوق، ومطاعم، ومرافق الكهرباء والمياه في هذه المناطق، وهي المرافق التي توفر لها عوائد تُقدر بالملايين شهريًّا.

---

[96]. *سلسلة صليل الصوارم بأجزائها الأربعة، على الرابط: -http://ansarkhelafa.weebly.com/15871604158716041577*

[97] عبد الله عياش," تنظيم الدولة الاسلامية " داعش " في ارقام صادمة". هبة بريس, يوم2014/08/14

[98] أحمد محمد أبو زيد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، على الرابط: http://www.rcssmideast.org/Article

عوائد الثروات الطبيعية والمعادن: من النفط والغاز، التي استولى عليها التنظيم في العراق وسوريا؛ إذ يسيطر التنظيم على أكثر من 80 حقلاً نفطيًّا صغيرًا، ويقوم ببيعها محليًّا، أو خارجيًّا عن طريق التجار، وتقدر بنحو 2 مليون شهريًّا، فضلاً عن سيطرته على مناجم الذهب في الموصل.[99]

الأموال الحكومية: فقد تمكن التنظيم من الاستيلاء على كميات من الأموال التي كانت موجودة في المصارف والمؤسسات الحكومية، بعد سيطرته على الموصل، تُقدَّر بعشرات الملايين من الدولارات.وعائدات الزراعة والغلال والحبوب: حيث يسيطر التنظيم على حقول واسعة في العراق وسوريا؛ إذ يستحوذ على حوالي ثلث إنتاج العراق من القمح.[100]

المجلس العسكري: يعتبر المجلس العسكري الأهم داخل تنظيم الدولة الإسلامية، نظرًا لطبيعة التنظيم العسكرية، ولا يوجد عدد محدد لأعضائه بحسب قوته وتوسعه وقوته وضعفه ومساحة نفوذه وسيطرته، ويتكون تاريخيًّا من 9 أعضاء إلى 13 عضوًا(20)، وقد بدأ استخدام تسمية الجهاز بالمجلس العسكري عقب مقتل نعمان منصور الزيدي، المعروف بأبي سليمان الناصر لدين الله، الذي شغل منصب وزير الحرب في مايو/أيار2011.[101]

ويشغل قائد المجلس العسكري منصب نائب البغدادي، وكان الزرقاوي يحتفظ بالمنصبين، ثم تولى منصب القائد العسكري أبو حمزة المهاجر كوزير للحرب في حقبة دولة العراق الإسلامية وإمارة أبي عمر البغدادي، وفي ولاية الأمير الحالي أبي بكر البغدادي تولى منصب القائد العسكري حجي بكر، وهو سمير عبد محمد الخليفاوي، ثم شغل المنصب بعد مقتله في سوريا في يناير/كانون الثاني 2014 أبو عبد الرحمن البيلاوي، وهو عدنان إسماعيل البيلاوي، الذي قُتل في يونيو/حزيران 2014؛ حيث تولى رئاسة المجلس العسكري الحالي أبو مسلم التركماني، وهو فاضل الحيالي.

ويتكون المجلس العسكري من قادة القواطع، وكل قاطع يتكون من ثلاث كتائب، وكل كتيبة تضم 300-350 مقاتلاً، وتنقسم الكتيبة إلى عدد من السرايا تضم كل سرية 50-60 مقاتلاً.[102]

[99] أحمد محمد أبو زيد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟،المرجع السابق
[100] أحمد محمد أبو زيد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟، المرجع السابق
[101] هشام الهاشمي، هيكلية تنظيم داعش: أخطر 18 إرهابيًّا يهددون استقرار العراق المرجع السابق :
[102] أحمد محمد أبو زيد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟،المرجع السابق

وينقسم المجلس إلى هيئة أركان وقوات الاقتحام، والاستشهاديين، وقوات الدعم اللوجستي، وقوات القنص، وقوات التفخيخ، ومن قيادات المجلس العسكري أبو أحمد العلواني وليد جاسم، وكذلك عمر الشيشاني، ويقوم المجلس بكافة الوظائف والمهمات العسكرية، كالتخطيط الاستراتيجي، وإدارة المعارك، وتجهيز الغزوات، وعمليات الإشراف والمراقبة والتقويم لعمل الأمراء العسكريين، بالإضافة إلى تولي وإدارة شؤون التسليح والغنائم العسكرية.[103]

التقسيم الإداري: يقسِّم تنظيم الدولة مناطق نفوذه إلى وحداتٍ إدارية يطلق عليها اسم "ولايات"، وهي التسمية الإسلامية التاريخية للجغرافيا السكانية، ويتولى مسؤولية "الولايات" مجموعة من الأمراء، وهي التسمية المتداولة في التراث السياسي الإسلامي التاريخي.[104]

يبلغ عدد الولايات التي تقع ضمن دائرة سيطرة التنظيم أو نفوذه 16 ولاية، نصفها في العراق، وهي: ولاية ديالى، وولاية الجنوب، وولاية صلاح الدين، وولاية الأنبار، وولاية كركوك، وولاية نينوى، وولاية شمال بغداد، وولاية بغداد، ونصفها الآخر في سوريا، وهي: ولاية حمص، وولاية حلب، وولاية الخير (دير الزور)، وولاية البركة (الحسكة)، وولاية البادية، وولاية الرقة، وولاية حماة، وولاية دمشق. .[105]

[103] عبد الله عياش," تنظيم الدولة الاسلامية " داعش " في ارقام صادمة". المرجع السابق
[104] *هيثم مناع، خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، المعهد* المرجع السابق
[105] - خيال جامح , داعش تنشر خريطة "دولة الخلافة , المرجع السابق

المبحث الثالث : التوجهات الإيديولوجية لتنظيم الدولة

المطلب الأول : السلفية الجهادية المعاصرة

السلفية الجهادية : مصطلح مثبت في الأدبيات الجهادية نفسها منذ سنوات طوال وتحديداً منذ ثمانينيات القرن العشرين عند الرموز الأساسيين الذين يحملون لواء هذا الخط الفكري ويمثلونه على أعلى مستوى تنظيري – مثل, **أبو محمد المقدسي، عبد القادر عبد العزيز، أبو قتادة الفلسطيني، أبو مصعب السوري، أيمن الظواهري** – وإن كانت صياغاته النظرية الأولى قد تمت في مصر في الستينيات على يد **سيد قطب** بعد انقلابه الفكري المعروف في العهد الناصري – ابتداء من سنة 1957 – في ظل مسارات الصراع بين الإخوان وعبد الناصر من جهة وتحت تأثير كتابات أبي الأعلى المودودي – خاصة كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن – التي اطلع عليها في السجن من جهة ثانية ثم تبلورت هذه الصياغات في السبعينيات مع صالح سرية في رسالة الإيمان عام 1973 ومحمد عبد السلام فرج في الفريضة الغائبة أواخر عام 1980 ثم كتابات شيوخ التنظيمين الجهاديين الأساسيين في مصر خلال تلك الفترة: الجماعة الإسلامية – بالتحديد ميثاق العمل الإسلامي الصادر سنة 1984 والذي شارك في كتابته عاصم عبد الماجد وعصام الدين دربالة وناجح إبراهيم – وجماعة الجهاد – كتابات أمير الجماعة ومنظرها الأساسي من عام 1987 إلى عام 1993 الدكتور فضل أو عبد القادر عبد العزيز – من ناحية أخرى ساهم عبد الله عزام من موقعه في أفغانستان في التأصيل لبعض الأساسيات الفكرية التي تقوم عليها السلفية الجهادية إذ يقرر رضوان السيد أن عزام هو أول من استخدم هذا المصطلح سنة 1987 بغرض توحيد صفوف السلفيين العرب وغير العرب في أفغانستان على مشارف خروج الروس منها[106].

. بينما يتخذ آخرون موقف سلبي صارم من المصطلح السلفية الجهادية مثل أبي عزيز عبد الإله الحسني الجزائري في رسالة الردم لمصطلح السلفية الجهادية لما فيه من الهدم وأيضاً محمد الفزازي – في ما مضى ومنهم من ينطلق من منظور مختلف تماماً مثل عبد الله بن ثاني في مقال تحرير مصطلح السلفية الجهادية[1].

[106] أبو قتادة الفلسطيني, تأملات في المنهج ., الجهاد والاجتهاد، ، دار البيراق ، الأردن ،ط01 ، 2004 ص 69.

كانت نشأة السلفية الجهادية بمثابة خروج عن الخط السلفي التقليدي الذي التزمه أصحابه السعوديون منذ أن قضى عبد العزيز آل سعود على تمردات حركة إخوان من أطاع الله ولعل ما يؤكد ذلك تصريحات وزير الداخلية السعودي في العام 2002 من أن جميع مشكلات السعودية هي من إفرازات الإخوان المسلمين. تأثر السلفيين بغيرهم من مفكري الجماعات الصحوية قد بدأ في مصر وليس في الخليج كما يدعى الكثيرون فقد أدى تأثر بعض السلفيين المصريين في سبعينات القرن الماضي بآراء وكتابات سيد قطب وأبي الأعلى المودودي إلى نشوء فكر سلفي جديد تأطر تنظيمياً في جماعات عدة أهمها جماعة الجهاد التي بدأ منظرها أيمن الظواهري التزامه الديني في مسجد تابع لجماعة أنصار السنة المحمدية بمنطقة المعادي بالقاهرة **107**.

وبانتقال هذا الفكر إلى ساحة الجهاد الأفغاني اكتملت معالمه بدخول عبد الله عزام على الخط كمنظر لفكرة الجهاد كأهم فرض من فروض العين وهي التي كان المصري محمد عبد السلام فرج قد أشار إلى أهميتها في كتابه الشهير الفريضة الغائبة بانتهاء التجربة الأفغانية كانت تلك الجماعات قد اكتسبت خبرة قتالية عالية وخرجت قيادات على مستوى عال وجدت في بؤر التوتر في العالم الإسلامي [108].

،كالبوسنة والشيشان وغيرهما متنفساً جهادياً تنشط من خلاله وتكتسب مزيداً من الأنصار.[3]

. في حين وقفت الأنظمة العربية ضد الزحف إلى فلسطين لتحريرها من الاحتلال الإسرائيلي بعد النكسة، فتحوا الباب للجهاد إلى أفغانستان وألبانيا ودول جنوب شرق أوربا ضد الاحتلال الروسي السوفييتي بإشارة وتأييد من الولايات المتحدة معتبرة المقاتلين العرب والأفغان أنهم "مقاتلون من أجل الحرية". وكان من ضمن العرب المسافرين المقاتلين الشيخ عبد الله عزام والملياردير أسامة بن لادن. وفي الفترة بعد الانسحاب السوفييتي من أفغانستان اعتبرت أمريكا والأمم المتحدة أن أفغانستان مفرخ للإرهاب وأن المتدربين على السلاح إرهابيون وطالبت الأمم المتحدة بتسليم الإرهابيين وتقصد بهم العرب المجاهدين خصوصاً واغتيل عبد الله عزام وعند عودة المقاتلين من تلك البلاد إلى بلادهم تم تصنيفهم أنهم إرهابيون ووقعوا تحت الاعتقال والتعذيب الشديد، وبدأ الفكر والتنظير للسلفية الجهادية إقليمياً يعود بقوة أكثر تركيزاً في مواجهة الأنظمة العربية التي وضحت تبعيتها

[1] أبو قتادة الفلسطيني, تأملات في المنهج ., الجهاد والاجتهاد: المرجع السابق , ص 72.

[2] معتز الخطيب، سيد قطب وجماعات العنف ,الغضب الإسلامي: تفكيك العنف، دمشق: دار الفكر، 2007،ص 22

3 المرجع السابق نفسه , ص 73

للمعسكر الغربي بقيادة أمريكا خاصة بعد أن لم تعترف أي دولة عربية بإمارة أفغانستان الإسلامية سوى السعودية والإمارات وباكستان، وسريعاً ما سحبوا الاعتراف مع الضغط الأمريكي[109].

فبعد حرب الخليج الأولى عام 1990 م تم توسيع الدائرة أكثر حتى شملت استهداف مصالح الدول الطاغية الكبرى كأمريكا وبريطانيا في داخل أراضيهم وفي بلاد عملائهم في المنطقة. تُعتبر بداية عمليات التنظيم سنة 1992 م بتفجيرين باليمن استهدفا جنود أمريكيين كانوا في طريقهم إلى الصومال حين سيطرت المحاكم الإسلامية على الصومال قبل هذا بسنة. ثم تفجير مركز التجارة العالمي عام 1993 م. ويُعتبر أبرز عمل قامت به القاعدة في تلك الفترة انتصارها مع حركة طالبان في[110].

تم تفجير سفارات الولايات المتحدة في كل من دار السلام، تنزانيا ونيروبي وكينيا في وقت واحد 7 أغسطس عام 1998 م بالتزامن مع الذكرى السنوية الثامنة لقدوم القوات الأمريكية للمملكة العربية السعودية. وفي أكتوبر عام 2000 م قام أعضاء من تنظيم القاعدة في اليمن بقصف بالصواريخ على المدمرة البحرية "يو أس أس كول", وكان أخطارها عام 2001 م بهجمات 11 سبتمبر ,التي تعد نقطة فاصلة, في تاريخ المنطقة والعالم[111].

تعرف السلفية الجهادية ,بأنها تيار أيديولوجي, ومشروع تحمله جماعات حركية مناهضة بشكل مطلق لما هو قائم من أنظمة ,اجتماعية ,وسلطات سياسية .وثقافية سائدة وعلاقات دولية وهي أيديولوجية تتسم بالخاصية المزدوجة أي أنها تشكل الصيغة الأكثر جذرية لتقسيم البشرية على أساس ديني إذ لا تكتفي بالتقسيم التقليدي للبشر إلى مسلمين وكفار بل توسع معنى الكفر والشرك، وتقدم في نفس الوقت الصيغة الأكثر جذرية لتسييس الدين فتتعامل معه كأيديولوجية صدامية لا تقف عند هدف استعادة النظام السياسي الإسلامي في فضائه التاريخي المعروف.[112]

هذه الأفكار تتسق مع الخصائص ,التي تجعل من الطرح السلفي الجهادي ,خطاً فكرياً مفارقاً لسواه من الخطوط الفكرية التي تتحرك ضمن التيار السلفي نفسه فيلاحظ أن ما يميز السلفية الجهادية عن غيرها من السلفيات ليس إعلانها جاهلية المجتمعات المعاصرة كلها وليس ادعاءها كفرانيه النظم , التي لا تحكم بما أنزل الله

[109].أبو قتادة الفلسطيني, تأملات في المنهج .., الجهاد والاجتهاد: المرجع السابق , ص 73

[110]ا معتز الخطيب، سيد قطب وجماعات العنف ,الغضب الإسلامي: تفكيك العنف , المرجع السابق ص 23

[111] بو قتادة الفلسطيني, تأملات في المنهج .., الجهاد والاجتهاد: المرجع السابق , ص77

[112] معتز الخطيب، سيد قطب وجماعات العنف ,الغضب الإسلامي: تفكيك العنف , المرجع السابق ص 25

بل إعلانها الصريح أن الجهاد المسلح سبيل أوحد للتغيير، لذلك هي ترفض أي طريق آخر لإقامة نظام الخلافة الإسلامية كالدخول في البرلمانات أو التربية والتثقيف والثورة الجماهيرية السلمية أو إشاعة الوعي الإسلامي.[113]

وينظر آخرون إلى مصطلح السلفية الجهادية, على أنه مصطلح جديد كل الجدة ,وفريد في المحتوى حين يعبر مضمونه عن إجمالي التيارات الجهادية ,التي غدت تؤمن بالإسلام العالمي المقاتل أما الجدة في هذا الطرح فتكمن في أن الجهاد لم يعد يعبر ,عن محتوى أيديولوجي ذي نزعة تنظيمية قطرية محدودة بقدر ما بات يقدم على أنه عبادة ,وفريضة متعينة بقطع النظر عن إمكانية تطبيقها على مجاميع الأمة الإسلامية, إذ إن مبدأ التطبيق اليوم للتيارات الجهادية وفي الظروف الحالية

يقتصر ,على الفرد دون الجماعة لذا فهو يتخذ من الآية التالية شعاراً له وبموجبها يعمل: [**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا] النساء: 84**[114].

كما أن الظاهرة التي تمثلها السلفية الجهادية في ضوء عروضها العسكرية والأمنية النوعية على المسرح الدولي باغتت في فعالياتها ومساعيها كلاً من السياسي, والديني, والاجتماعي ,والثقافي والعلمي والمعرفي ,وحتى الحضاري قبل أن يستشعر أحد جدية المخاطر التي تخلفها في بنية التنظيم الدولي والعلاقات الدولية، الأمر الذي جعلها تتحول بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 إلى فاعل إستراتيجي دولي مميز وفريد من نوعه سواء تعلق الأمر بالحدث السياسي أو بالحدث الأمني.[115]

[113] أكرم حجازي, رحلة في صميم عقل السلفية الجهادية: القاعدة نموذجاً, , القدس العربي، 28 /10/ 2006 م, لندن ، ص 22

[114] لقران الكريم – سورة النساء . اية 84

[115] دراسة صدرت عن مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية "ويست بوينت" العسكرية في نيويورك، في سبتمبر 2006

المطلب الثاني : المعالم الإيديولوجية للتنظيم الدولة الإسلامية

تشير أيديولوجية الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) إلى الموقف اللاهوتي ,والسياسي الإسلامي فقد فكر تنظيم الدولة الإسلامية ,في إقامة مركز خلافته في المقام الأول في العراق وسوريا. وتستند أيديولوجيتها على السلفية الجهادية ,كما نسبت أيديولوجيتها إلى الإسلاموية والوهابية كما أن ليس كل أعضاء, داعش على بينة من فكر الجماعة التي تدعمها [116], ويعَرف موقع بي بي سي فكر الجماعة بأنه "إسلامي متطرف"، حيث يهدف إلى إقامة "الخلافة"، وهي دولة يحكمها زعيم سياسي وديني واحد وفقا للشريعة الإسلامية، وعلاوة على ذلك، فإن بي بي سي يضيف أن الأعضاء هم الجهاديين الذين ينتمون إلى تفسير متطرف للإسلام السني ويعتبرون أنفسهم المؤمنين الحقيقين الوحيدين، وهم يرون أن بقية العالم يتكون من الكفار الذين يسعون لتدمير الإسلام وذلك لتبرير الهجمات ضد غيرهم من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.[117]

حيث تشهد المنطقة العربية منذ عقود عديدة ظاهرة صعود الحركات السياسية الإسلامية، ومنها على وجه التحديد الحركات الراديكالية التي تعرف بالحركات الأصولية. وقد تصاعدت وتيرة الحراك السياسي والجهادي لهذه الحركات التي تدعي العمل لبناء الدولة الإسلامية أو إعادة بناء نظام الخلافة الإسلامية طوال سنوات. وتلجأ الجماعات الإسلامية الأصولية إلى العنف في محاولة منها لتحقيق مقاصدها ومآربها، وهو الأمر الذي يكثر ويتسع نطاق حصوله على أرض الواقع تحت ستار تطبيق أحكام الشريعة في الجهاد من أجل بناء نظام إسلامي، مع ما يعنيه ذلك وفق أنصار هذا الفكر من ضرورة القصاص والعقاب في مواجهة بقية الخلق من غير المسلمين، أو بمعنى أصح من غير المؤمنين [118].

والتجريم والردة على قاعدة سلوك خيار الحرب واستعمال القوة المسلحة والقسرية اعتقاداً منها بأن ما تقوم به أقرب ما يكون إلى الجهاد الذي خاضه المسلمون الأوائل في زمن الدعوة وفي عصر الفتوحات الإسلامية. وتعرف

---

[1] nzel, Cole (2015). From Paper State to Caliphate: The Ideology of the Islamic State. 116 Brookings

[117] موقع بي بي سي ، http://www.bbc.com/news/world-middle-east-29052144 , تم زيارة الموقع في 2016/03/02

[3] الحركات الإسلامية الراديكالية في الشرق الأوسط ، http://www.al-akhbar.com/node/181938

الجارديان أفكار التنظيم بأنها بصورة عامة مماثلة لتنظيم القاعدة أو النسخة السعودية السلفية من التمسك بالمبادئ الإسلامية الأساسية،إن داعش تبث رعب الشريعة لإلغاء مفهوم الشريعة السمحاء اذ لا تسامح تسمح به الشريعة الوهابية ولا إمكانية لتفعيل آيات الحوار والجدال والتعارف في القران فآلإمكانية الوحيدة المتاحة للعيش في ظل الدولة الاسلامية هي الطاعة المطلقة لأفكار وتطبيقات الدولة الاسلامية المنوي أقامتها على جميع بقاع ومناطق ودول الكرة الأرضية [119].

وقد شكَّل تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن ذروة تطور التيارات الجهادية التي صقلها الجهاد في أفغانستان، واتسعت لطيف واسع من الأفكار الجهادية التي تطورت خلال مراحل امتدت من الثمانينات إلى حين تسلَّم أيمن الظواهري مسؤوليتها، وما أعقب ذلك من انشقاق "لتنظيم الدولة الإسلامية" عنها وإعلانه.

أبا بكر البغدادي أمير التنظيم خليفة على المسلمين في دولة العراق والشام. يقر تنظيم الدولة بموافقته لتنظيم القاعدة في الأصول والقواعد لكنه يختلف معه في تنزيلها، ويرى أن الظواهري قد انحرف عن منهج القاعدة الجهادي لأنه لا يكفِّر قادة الإخوان المسلمين خاصة بعد أن حكم مرسي في مصر وفق النهج الديمقراطي، ويحمِّلونه مسؤولية انشقاق أبي محمد الجولاني بجبهة النصرة عن تنظيم الدولة الإسلامية. في حين تتهم القاعدة تنظيم الدولة "بالتشدد" وبالجهل في تنزيل أحكام الجهاد على الجماعات والأفراد، وأنهم يبالغون في القتل والتكفير [120]

حسب ما جاء في تقرير لمركز الجزيرة للدراسات انطلاقا من فرضية تقول بوحدة الجذور الأيديولوجية لتنظيمي القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، فكلاهما ينتميان بجذورهما الدينية إلى التيارات الجهادية المهاجرة التي تضم طيفًا واسعًا من المجموعات والشخصيات التي ترمز القاعدة إليها وتمثل فكرتها، وما تنظيم الدولة إلا انشقاق أو نتوء من القاعدة من وجه، لكنه حتمًا تطور طبيعي لها من وجه آخر. إلى هذا الحد قد يمكن تلخيص الإطار الأيديولوجي العام لفكر التنظيم لكنه لا يكشف عن خصائصه، لاسيما وأن مساره العملي يُظهر تباينات واضحة مع القاعدة،

[119] نبيل ياسين – داعش: ايديولوجيا ادارة التوحش– الرعب للسيطرة على العالم –kutub.com/index. PHP/2013-01-17-10-47

[2] شفيق شقير, تنظيم الدولة الإسلامية ، مركز الجزيرة للدراسات ، 23 نوفمبر 2014

[3] نبيل ياسين – داعش: ايديولوجيا ادارة التوحش– الرعب للسيطرة على العالم , المرجع السابق

واستطاع ببعض العناوين الدينية والجهادية التي تميزه أن يتوسع وأن يجذب عشرات آلاف المقاتلين ، وهو ما لم تنجح القاعدة به أو لم تعمل به على الأقل[121]

كما أسهمت مقولة تَمَيُّز تنظيم الدولة في إضفاء مزيد من الغموض والتعقيد، وتقوم فكرة التميز على جملة اعتبارات: الأول: التغير الذي طرأ على سلوك القاعدة وكشفته الوثائق التي عثر عليها الأميركيون في الحاسوب الشخصي لبن لادن، والذي بدا في تصرفات جبهة النصرة في سوريا، والثاني الرؤية الأيديولوجية الصلبة والحدِّية التي تُغلِّب الجانب العقائدي والطائفي والهويَّاتي والثالث: مبلغ التوحش الذي وصل إليه التنظيم ما جعل القاعدة تتحدث عن الغلو والتكفير، والرابع: حالة متقدمة من البراغماتية والانتهازية التي جعلته يكفِّر ويقاتل الجهاديين الآخرين في الوقت الذي يَقبل مبايعة كثيرين بعضهم قطَّاع طرق[122].

*التنظيم و مشروع الجهاد العالمي

لا يخرج تنظيم الدولة عن منظومة فكر الجهاد العالمي الذي يقوم على أصول وفروع، فالأصل الذي تُجمِع عليه تنظيماته كافةً يتلخص في تحكيم "شرع الله"، وإقامة "الحكم الإسلاميِّ" المتمثل في الخلافة/الدولة الإسلامية، ولا يتحقق ذلك إلا بالجهاد، ومن هذا الأصل القطعي لديهم تتناسل كل المفاهيم والتفاصيل والإجراءات التي سميناها فروعًا ويقع فيها الخلاف. يتجلَّى هذا المعنى بوضوح في التصريحات.

المتعاقبة لقيادات القاعدة وتنظيم الدولة والنصرة منذ ظهر الخلاف بينهم إلى العلن، فنجده يتكرر في تصريحات أيمن الظواهري وأبي بكر البغدادي وأبي محمد العدناني والجولاني فضلاً عن أدبياتهم المكتوبة[123].

كما ان هنالك الجدالات الشفوية والمكتوبة بين تنظيم الدولة والقاعدة مادة نموذجية للتحليل، فهي تُظهر الاتفاق أكثر مما تُظهر الخلاف، فالتصريحات تُظهر اتفاقهم على إقامة مشروع "الدولة الإسلامية في الشام" ثم إعلان "الخلافة" –كما في تصريح الظواهري– وأن هذا المشروع يواجه مشروعين: مشروع إقامة دولة مدنية ديمقراطية وهو مشروع علماني، ومشروع إقامة دولة محلية وطنية تسمى إسلامية، وحقيقته أنه مشروع دولة وطنية

[1] نبيل ياسين – داعش: ايديولوجيا ادارة التوحش– الرعب للسيطرة على العالم , المرجع السابق

[123] وفي إعلان البغدادي عن دمج النصرة بالدولة بُث بتاريخ 9 إبريل2013، وفي تسجيل للعدناني بُث في 30 يوليو 2013، وفي مقابلة الجولاني مع قناة الجزيرة بتاريخ 19-12 theshamnews.com2013 "

تخضع للطواغيت في الغرب يَهدف إلى حَرْف مسار الجهاد كما يقول العدنانيُّ، والجميع متفقٌ على أن العلمانية والقومية والوطنية والديمقراطية "كفرٌ بَوَاح مناقضٌ للإسلام مُخرجٌ من الملة[124]"

ان اختلاف بين تنظيم الدولة والقاعدة يظهر في التقديرات والحسابات السياسية خصوصًا مع حنكة وخبرة القاعدة وصِدَامية تنظيم الدولة؛ فمشروع الجهاد العالمي هو إقامة الدولة الإسلامية، والطريق الوحيد لذلك هو الجهاد، وفي عقيدة تنظيم الدولة أن الجهاد "ماضٍ إلى قيام الساعة بوجود الإمام وعدمه... وينبغي لكل مؤمن أن يجاهد أعداء الله تعالى وإن بقي وحدَه"، فإن عطَّل الإمام الجهاد قام الواحد والجماعة بالفرض المعطَّل، كما أن "الرافضة طائفة شِرْك وردَّة"، و"قتال المرتدين أولى عندنا من قتال الكافر الأصلي، وقد شخَّص الجولاني زعيم النصرة الصراعَ بأنه "صراع بين المسلمين وبين اليهود والقوى الصليبية وبين الصفويين والقوى الدولية"، وأنه "صراع طائفي، وتفيد الرسالة المنسوبة للظواهري –المشار إليها سابقًا– أنه يتفق مع الزرقاوي في حكم الشيعة، ولكنه لا يرى مصلحة في استهدافهم، وأن من مصلحة القاعدة وإيران أن نكفَّ عنها وتكفَّ عنَّا؛ خصوصًا مع وجود نحو مائة معتقل من القاعدة في إيران[125]

[124] .محمد أبو رمان، هكذا تشكَّلت أيديولوجيا التوحش، المرجع السابق .

[3]نواف القديمي، كيف تشكَّلت داعش؟، صحيفة العربي الجديد، الأربعاء، 20 /08/ 2014: http://www.alaraby.co.uk/opinion/99b08cd2-484b-4e94-850f-c2946ecb648e

[1]*عبد الباري عطوان , الدولة الإسلامية الجذور ..التوحش ..المستقبل, المرجع السابق, ص133*

المطلب الثالث : سيكولوجية تنظيم الدولة الإسلامية

اولا : الذاتية

اولى الملامح التي يمكن ملاحظتها في هذا التنظيم هو فرط الذاتية فيه. لقد تم تهميش تنظيم داعش في العراق في فترة تشكله أأولى في سنوات ما قبل الربيع العربي، وكان يعيش على هامش البلدات وفي الطرقات والصحاري، بعد حرب شعواء من القبائل اعتاد التنظيم على محدودية وجوده، واعتمد على ذاته إلى حد كبير في صراع البقاء في العراق، في مرحلة عامرة بالشك تعتبر من أسوأ مراحله 2008-2010 .واليوم، تضاعفت ذاتية داعش بعد دخول التنظيم إلى سوريا والعودة للعراق مرة أخرى، وازدياد كسبه للرجال و اراضي والموارد الضخمة.[126]

كما انه يمكن ملاحظة هذه الذاتية في سلوكيات داعش منذ دخل إلى سوريا، فآلته العالمية الضخمة، التي ركزت عملها على صفحات الانترنت، لم يسخرها النظام للتواصل والتفاعل والجدل مع الأطراف الأخرى أو الفئات الشعبية الرافضة لهذا التنظيم.

ومن الملحوظ أن التنظيم لم يبرز من شرعيين ومتصدرين يقومون بالتنظير له والتبرير لتصرفاته التي يتم انتقادها كثيرا، وهذا يدل على عدم توفر منظرين شرعيين متعاطفين معه، حتى لو كانوا من خارج مناطق القتال، قدر ما يعود إلى أن التنظيم ال يرى حاجة "وظيفية" لديه للتواصل والتفاعل، وإنما يركز على بنيته الداخلية وتماسكها. لك يمكن ملاحظة هذه الذاتية والانعزال لدى تنظيم داعش، عبر رفضه للحواضن الشعبية في الشام [127]، وعدم بحثه عنها. وهذا ما دفع أفراد من داعش أن يسخروا من جهد جبهة النصرة وتنظيرها حول كسب الحواضن الشعبية في

---

[126] *, عبد الباري عطوان , الدولة الإسلامية الجذور ..التوحش ..المستقبل, المرجع السابق, ص 135*

[127] حمزة مصطفى , عبد العزيز الحيص, سيكولوجية داعش : منتدى العلاقات العربية و الدولية , 2014/08/28، ص 12

الشام، واهتمامها بعالقات سليمة مع السكان المحللين .كما تتجلى أيضا ذاتية داعش في انفصال بنيته واستقلاله ككيان عن التبعية لتنظيم القاعدة، حيث تم الانفصال بينهم وبين الظواهري، وكذلك عزوف التنظيم عن الإدارة والإشراف على خاليا أو وحدات إقليمية تابعة له في البلدان الإسلامية الأخرى ,ارن الذاتية حين تتجلى في كيان، تفسر كثيرا من الوحشية وإطلاق اليد في العنف أو التجنيّ وكسر الأعراف والقوانين. داعش، سوف تعبر عن نفسها أكثر وأكثر في مظاهر بليغة من التوحش.[128]

إن الإغراق في "الذاتية" لدى المتطرف يجعل الخرين كلهم غرباء بالنسبة له. غرباء على فكره وعلى منطقه وأيديولوجيته حتى لو كانوا مماثلين له في الدين والوطن والعرق. هذا التقص ي للملامح النفسية مهم أن العنف في جوهره عملية ذات أبعاد "نفسية" ال أبعاد "قوة". فلوال الاستعداد النفس ي ملا تم ارتكاب هذه الدرجة من العنف.

ثانيا: التوحش

من غرائب تنظيم داعش، أنه بتصاويره وتسجيلاته ومواده التي ينشرها، يظهر وكأنه يريد أن يبعث برسالة: أنه تنظيم متوحش عنيف ومؤذ. تميل التنظيمات الإسلامية المسلحة، عادة، إلى تحسين صورتها، وتبرير أعمال العنف التي يرتكبها بعض أعضائها، لكن داعش يميل إلى العكس. فهو يعتمد بث الرعب. وما مشاهد "النحر" والحرق ومشاهد الاغتيالات إلا جزء من رسالة يعمل داعش دوما على إيصالها. هؤلاء المتطرفون الذين انضموا لداعش، وأحيانا انسحبوا من تنظيمات جهادية أخرى إليها، عمل أبو بكر البغدادي على استغلالهم عبر هذا البعد النفس ي. ففي حين كانت التنظيمات الأخرى تقيد اندفاع مقاتليها نحو التكفير والفجور[129]

مع المخالفين، كما فعلت جبهة النصرة في مواقف مختلفة، أطلق البغدادي الحرية لكل طاقات الكراهية والتفجير والبطش الكامنة لدى أفراد التنظيم. وهناك بالطبع من بين المقاتلين من يعتبر هذا مغنما يطمح إلى كسبه.

إن مفردات "النصرة"، "الرعب"، و"الذبح"، وغيرها؛ تمثل مفردات مألوفة يبثها هذا التنظيم باعتياد، ويرفدها بصور التفجيرات والأجساد المعلقة والسكاكين وهي تنحر الضحايا[130]. هذه الوحشية بجانب التفجيرات الانتحارية على

---

[128] حمزة مصطفى , عبد العزيز الحيص, سيكولوجية داعش ، المرجع السابق ،115,

[129] *عبد الباري عطوان , الدولة الإسلامية الجذور ..التوحش ..المستقبل, المرجع السابق, ص136*

[130] قاسم حسين صالح, تحليل سيكولوجية للإرهابي داعش نموذجا ,2014/07/08 على الموقع، http://www.hurriyatsudan.com/?p=157958

المراكز والحواجز، مثلت استراتيجية قتال مهمة لدى هذا التنظيم [131]الذي يملك الكثير من المخلصين على مستوى القواعد ، عنه قدرة قتال جيدة في المواجهات الميدانية. وهذه الاستراتيجية الانتحارية قد تعجز أقوى النظم الأمنية تطورا في العالم، فكيف بها في منطقة عامرة بالفوضى ، والتنظيمات البسيطة التجهيز، ممن اعتاد داعش مواجهتهم وكسب الأراضي

تأثرت أنماط تدخل القوى الدولية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط، تحت وطأة أحداث وتحولات حادة منذ زهاء السنوات الخمس تقريبا، بمتغيرات النظام الدولي إزاء التوزع المتغير للقوة العالمية، والحقائق البنيوية المغايرة، وموازين القوى الدولية المختلفة.

يأتي هذا ضمن مسار تحولي "ملتبس"، قد يأذن بنهاية، أو سقوط، نظام دولي قديم نحو تبلور آخر جديد لن تستقر ملامحه أو تتضح قواعده إلا بعد فترة من الزمن، قد تطول أو تقصر، وفق ديناميات التغيير وسرعتها. فإزاء صعود قوى دولية كبرى، مثل ألمانيا والصين، وتعافي روسيا الاتحادية لاستعادة مكانتها الدولية، بعد مرحلة من الوهن والتخبط، وإصرارها، مع الصين، علي التحول نحو القطبية التعددية، واستمرار تصاعد قوة اليابان، واستكمال القوة الشاملة للاتحاد الأوروبي، لم يعد نظام الهيمنة الأحادية مستمرا. وإذا كانت أمريكا لا تزال الدولة الأقوى في العالم,أقلها علي المستوى التكنولوجي، إلا أنها لن تكون القوة الوحيدة الفاعلة، في ظل جدل، لم يحسم أوزاره بعد، حول مستقبل المكانة الأمريكية في بنية النظام الدولي[132].

بينما أضحت المقومات الاقتصادية، والمالية، والثقافية، والاتصالية المتطورة تشغل مكانها المعتبر في ديناميكيات التغيير، إزاء نظام كوني يتسم بالتشابك "العلائقي"، وسيولة تدفق القضايا العابرة لحدود ما بعد العولمة، والقاطعة لمسافات "القرية الكونية، بما أنتجته من مؤسسات عالمية أممية، وشركات متعددة الجنسيات، ومتخطية القوميات، و"فورة" معلوماتية ومعرفية وتكنولوجية، وتنقل مؤثر للعنصر الأمني بين البيئات المحلية، والإقليمية، والدولية، حيال ما طرأ من اختلاف في أدبيات الصراع بشأن طبيعة الأطراف الداخلة فيه [133]، لاسيما عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، والذي يشكل من منظور "الجغرافيا السياسية" نظاما جيوسياسيا عالميا جديدا، حيث أصبح الصراع أو المواجهة بين نظام عالمي، مقابل جماعات وأطراف، وليس دولا، حتى وإن كانت

[132] ورويك موراي، جغرافيات العولمة: قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمة: سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 397، فبراير 2013، ص.235.

[133] المرجع نفسه , ص 237

داعمة لها، مما أبرز نظريات "نهاية الجغرافيا"، وفتح دائرة جدل، لا متناه، حول دور الدولة ووزنها في الساحة العالمية، من دون أن يعني ذلك إلغاء الانشغال بالمحلي والقومي ،

.وتعد منطقة الشرق الأوسط الأكثر قابلية للتأثر بإرهاص متغيرات النظام العالمي بحكم قدراتها وإمكانياتها المحدودة، وضعف تماسكها، لاسيما اقتصاديا وسياسيا، واتساع نطاق وعمق صراعاتها، وأزماتها البنيوية العميقة، والتي تكشفت حدتها خلال الأحداث والتفاعلات الجارية في ساحتها، وتجلت مواطنها بين هويات وطنية (قطرية)، وقومية (عربية)، ودينية (إسلامية) متصارعة، ونزعات طائفية ومذهبية متنامية، و"تحركات" انفصالية، و"ولاءات" أولية استبدلت بالدين، أو القبيلة، أو العرق، الأمة وعاء حاضنا للهوية والانتماء، وحركات "جهادية" متطرفة تتقاطر تحت "حلم" إقامة الدولة الإسلامية، وجماعات مسلحة تتمدد في ساحات عربية بفعل التغذية الخارجية، مالا، وسلاحا، وعتاد[134].

و في هذا الفصل سنحاول التطرق الى استراتيجية الدول الكبرى ، و القوى الإقليمية لمواجهة تمدد التنظيم في المنطقة و قد قسمنا هذا الفصل الى ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : استراتيجية الدول الكبرى في مواجهة التنظيم

المبحث الثاني : صعود تنظيم الدولة و تحولات النظام الإقليمي

المبحث الثالث : التداعيات الاستراتيجية لتمدد تنظيم الدولة الإسلامية

[134] محمد قشقوش، "العالمية الثالثة: هل يشهد المستقبل حروبا كبرى جديدة؟"، ملحق تحولات استراتيجية، السياسة الدولية، العدد 189، يوليو 2012، ص.29

المبحث الأول : استراتيجية الدول الكبرى في مواجهة التنظيم

المطلب الأول :استراتيجية الأمريكية في الشرق الاوسط بعد ظهور التنظيم

شكل الإعلان الرسمي لسحب القوات الأمريكية من العراق في نهاية عام 2011، ومن أفغانستان بحلول نهاية عام 2014، تحت وطأة المقاومة المضادة، طلائع الانكفاء الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، والأخذ بناصية النأي عن التدخل المباشر في أزماتها، من دون مغادرتها كليا، تزامنا مع صوغ مضامين توجهات جديدة للاستراتيجية الأمريكية في ساحة المنطقة.

قادت تلك "الانعطاف" في ترتيب مكانة الأقاليم الجيوستراتيجية، عند الإدارة الأمريكية، إلي تحول في طبيعة التحالفات الإقليمية العربية، وتنامي أدوار الفاعلين الإقليميين ضمن النظام الإقليمي العربي، واحتدام التوتر بينهم علي مقاليد النفوذ والسيطرة، والاصطدام أحيانا مع السياسة الأمريكية في المنطقة، فضلا عن فتح المجال أمام روسيا لاستعادة دورها في المنطقة، وتعزيز مكانتها في بنية النظام الدولي. ويتضح ذلك في المسائل الآتية: :

أ) خرجت التوجهات الجديدة للاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط من بين ثنايا أتون "الفوضى" غير الخلاقة، بطبيعة الحال، التي أوجدها الاحتلال الأمريكي في الساحة العراقية، منذ عام 2003 حتى ديسمبر 2011، أسوة بالحال مع أفغانستان، وسط تنامي تيار أمريكي لإعادة النظر في التوسع الأمريكي، وترتيب أجندة واشنطن تجاه الأقاليم الجيوستراتيجية في العالم، بعيدا عن الانغراف في إقليم الشرق الأوسط وحده، وتخفيف الاعتماد علي الحضور العسكري المباشر، صوب المزيد من توظيف "القوة الناعمة"[135]

[135] :وليد عبدالحي، الوطن العربي 2014: المزيد من التفكك، مركز الجزيرة للدراسات، المرجع السابق

وقد اندرجت سياسة التحول نحو منطقة الباسيفيكي الآسيوية، التي دشنتها الدبلوماسية الأمريكية بزيارة تاريخية لدولها الخمس، ممتدة من 29 أكتوبر حتى 1 نوفمبر 2015، أسفرت عن قرارات ذات أبعاد أمنية واقتصادية مهمة، [136] ضمن سياق توسيع النفوذ الأمريكي فيها، لما تشغله من مكانة معتبرة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي ومحاولة، اختراق الحديقة الخلفية لروسيا، الممثلة في منطقة آسيا الوسطي،

واستهداف احتواء نفوذ الصين المتصاعد، والتحكم في أحد أهم مصادر الطاقة تجاهها [137]، لاسيما بعد توقيع موسكو وبكين بيانا مشتركا لإنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، والحزام الاقتصادي "طريق الحرير" في 8 مايو 2015، مما يسمح بمساحة صدام مع كل منهما، فضلا عن استهداف تقييد سياسات الاتحاد الأوروبي ولا يعني الانكفاء الأمريكي عن واجهة المشهد الإقليمي العربي، صوب أقاليم أخرى تحمل مكانة وازنة في منظورها الاستراتيجي، انسحابا أو مغادرة الساحة، فهو أمر لم تعد واشنطن قادرة عليه، في ظل مصالحها الاستراتيجية المعتبرة في المنطقة، وأس الحفاظ علي الأمن والوجود الإسرائيلي، والحرص علي الإمساك، علنا علي الأقل، بتلابيب ملف الصراع العربي– الإسرائيلي، بعيدا عن المنابر الأممية والأوروبية، رغم غياب رؤية استراتيجية أمريكية واضحة لحله، وإنما إدارته فقط.

ب) أفضت المقاربات الأمريكية للأحداث والتحولات الجارية في منطقة الشرق الأوسط إلي "توتر" علائقي مع بعض دولها، نظير التراوح بين خانتي تشابك المصالح والقطع معها، مما سمح بتنامي أدوار قوي عربية وإقليمية علي حساب تهدئة الأوضاع، وتسوية الصراعات، وبتغيير طبيعة التحالفات البينية، وبانخراط روسي بدا حذرا قبل أن يئول فاعلا، فجر تقاربا مع واشنطن في ساحات، وتعارضا في أخرى، الأمر الذي أضاف أزمات مضاعفة في المنطقة. [138]

[136] سامي السلامي، أي مستقبل للدور الأمريكي في آسيا الوسطي؟، مجلة السياسة الدولية,http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/7568/105/2 **تم زيارة الموقع 2016/03/15**

[137] ا محمد قشقوش، "العالمية الثالثة: هل يشهد المستقبل حروبا كبرى جديدة؟"، ملحق تحولات استراتيجية، السياسة الدولية، المرجع السابق

1 وليد عبدالحي، الوطن العربي 2014: المزيد من التفكك ، المرجع السابق.

فمن جانب، أدي الموقف الأمريكي من ثورة 30 يونيو 2013 في مصر، وما تبعها من أحداث لاحقة أسفرت عن عزل الرئيس محمد مرسي، الذي كان قد تولي رئاسة الجمهورية في 30 (يونيو) 2012، في أول انتخابات رئاسية تجري بعد ثورة 25 يناير 2011، إلي توتر العلاقات المصرية الأميركية، نتيجة ما عدته واشنطن "انقلابا عسكريا" علي تولية جماعة الإخوان المسلمين مقاليد الحكم، مما تجسد في امتناع كبار المسئولين الأمريكيين عن المشاركة في حفل تنصيب الرئيس عبد الفتاح السيسي، والمبادرة بوقف المساعدات العسكرية المقدمة إلي مصر، بعد أن كانت قد هددت بإعادة النظر في المساعدات المالية، عقب ثورة 25 يناير، التي جاءت نواتجها "صادمة" ومخالفة لمقادير حساب الإدارة الأمريكية، التي ظلت متمسكة بنظام الرئيس حسني مبارك أمام الثورة الشعبية المهيبة التي خرجت للمطالبة برحيله[139].

هذا التوتر العلائقي المصري – الأمريكي البيني، الذي لم يصل إلي حد القطيعة، وهو الأمر الذي تحرص واشنطن، كما يبدو، عليه، نظرا لمكانة مصر الاستراتيجية في المنطقة، وعلاقتها التاريخية بملف الصراع العربي الإسرائيلي، قد دفع باتجاه مؤشرات تقارب مصري – روسي خجول، في ظل مسعي موسكو لشغل موقع واشنطن لدي القاهرة، واستعدادها لملء فراغ علاقتهما، عبر التسليح أو المساعدات، إزاء تعاون عسكري لم ينقطع بموجب الاتفاقيات الثنائية المبرمة، فضلا عن محاولاتها لضم مصر إلي جانبها، مع كل من إيران، والعراق، وسوريا، و"حزب الله"، في الحلف الذي أعلنت عن تشكيله لمحاربة الإرهاب، وتناولته مع طهران، خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين التاريخية إلي إيران، لبحث دعم حليفهما السوري المشترك، رغم التناقض التاريخي الثنائي، وتصاعد الخلاف حول سوريا، مثلما شكل "الحلف" موضع نقاش في الكرملين مع باريس عقب التفجيرات التي وقعت في فرنسا، وتحطم طائرة الركاب الروسية المدنية في سيناء التي أودت بحياة 224 شخصا، وذلك في إطار حراك روسي نشط تجلي في

[139]، محمد المنشاوي، صورة من الداخل: واشنطن والثورة المصرية من 25 يناير إلي ما بعد 3 يوليو، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 21 /08/ http://www.rcssmideast.org/Article/2481/2014

تدخل عسكري مباشر في سوريا، في 30 سبتمبر 2015، تجسيدا لدعم عسكري لوجيستي مادي لنظام الرئيس بشار الأسد[140].

بيد أن تحالفا بقيادة روسيا، يشكل موطئ قدم مباشرا لها في المنطقة، أمر يصطدم مع واشنطن، التي تقود، بدورها، منذ زهاء العام تقريبا، تحالفا دوليا من قرابة 50 دولة عربية وغربية لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، والمتوجسة من الحملة الروسية في الأراضي السورية، مثلما قد يؤجج، في حال الانضمام المصري الرسمي إليه، فتيل الأزمة مع واشنطن، لاسيما بعد تصريحات وزير الخارجية المصري سامح شكري، والتي دعم فيها الضربات الجوية الروسية في سوريا[141]،

ج) أربك صعود تنظيم "داعش"، وسيطرته علي مساحات شاسعة من العراق وسوريا، الحسابات السياسية للقوي المحلية، والإقليمية، والدولية، مثلما قاد إلي تدخل الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط مجددا، عبر قيادة تحالف دولي مضاد، وذلك علي أنقاض ما خلفه الاحتلال الأمريكي من دولة عراقية "فاشلة"، غداة حصارها جوعا لأكثر من عقد، والعبث بكيانها الوطني، ونسيجها المجتمعي، وإذكاء النعرات الطائفية والمذهبية، وتدمير البني التحتية، وفرض دستور، تم الاستفتاء عليه في 15 أكتوبر 2005، ضاعت من بنوده ملامح الهوية الوطنية، والعربية الإسلامية لمصلحة المكونات الفرعية، من دون مغادرة ساحتها كليا، عبر صيغ احتلال اقتصادي لاستثمارات شركات أمريكية في مجالات حيوية، وزرع آلاف العاملين، منهم أمنيون، في سفارة الولايات المتحدة ببغدادبينما استكملت حكومة الرئيس السابق، المالكي، نذر المحاصة الطائفية، وتشويه أس المواطنة، من دون أن

[140] مجلة القدس العربي، 27 نوفمبر 2015

[141] وكالة فرانس 24, ما مصير العلاقات المصرية – السعودية بعد دعم القاهرة للتدخل الروسي في سورية، ، 5 أكتوبر 2015، علي الرابط http://www.france.24com/ar/2015

يحل التغيير الحكومي، في سبتمبر 2014، كثيرا، التصدعات الداخلية الناخرة في استتباب أمن العراق واستقراره، بما يصعب معه استعادة لُحمة الوطن في المستقبل القريب[142].

ورغم مرور زهاء العام تقريبا علي تشكيل التحالف الدولي، منذ إعلانه بباريس في سبتمبر 2014، متسلحا بقرار أممي، فإن ثمة تساؤلات تحيط بالإنجاز الذي تحقق لاحتواء تنامي نفوذ تنظيم

"داعش"، والقضاء عليه، في ظل افتقاد الإدارة الأمريكية رؤية استراتيجية واضحة لمواجهته، وحجم التناقضات بين أطراف الحلف، وتقاطع المصالح بينها، مثلما تجسد، ابتداء، في مسار المساومات التي جرت بين واشنطن وشركائها الرئيسيين في المنطقة عند تشكيله، بما جعل مهمة واشنطن غير يسيرة، ووضع استمراريته علي المحك[143].

وبدلا من التقاطر الجمعي الموحد حول محاربة تنظيم "داعش" المضاد، فقد طفت التباينات حول هدف التحالف علي سطح علائق أطرافه، أسوة بالخلاف الأمريكي- التركي، الذي تجسد في شروط تركيا للانضمام إلي التحالف، بعد تردد، حول إنشاء منطقة عازلة داخل الأراضي السورية، وإعلان منطقة حظر جوي، وتسليح المعارضة "المعتدلة" السورية وتدريبها، مع حصول انفراجة في بعضها، ولكنه يعود أصلا إلي أولوية الجهد العسكري، بالنسبة لأنقرة، بعدم جواز قصره علي ضرب "داعش" من دون الإطاحة بنظام الرئيس الأسد، الذي يتعارض بقاؤه مع جوهر المصالح التركية، وهو الأمر الذي لا تراه واشنطن يدخل في نطاق الحرب ضد التنظيم[144].

وينسحب هذا الموقف، إلي حد ما، علي السعودية، التي كانت أكثر حماسة للانضمام إلي التحالف، نظير ما يشكله التنظيم من خطر علي أمنها ومصالحها، بعد سيطرته علي مساحات شاسعة من سوريا والعراق، وصولا إلي حدود أراضيها، فضلا عن التحاق آلاف من الشبان السعوديين به. غير أن هاجس تحجيم النفوذ الإيراني في

[142] -مايكل سينغ، السعي لإعادة تقييم الاستراتيجية الأمريكية تجاه سوريا وضد تنظيم "الدولة الإسلامية، وول ستريت جورنال، 18 نوفمبر 2015

[143] وحيد عبد المجيد، سياسة أوباما .. أخطاء وأخطار، جريدة الاتحاد الإماراتية، 4 نوفمبر 2015 -

2 باسم دباغ، أردوغان يحدد المطالبة بمنطقة آمنة في سورية، العربي الجديد، 2 نوفمبر http://www.alaraby.co.uk/politics2014

المنطقة ظل يلاحقها عند المسار التفاوضي مع واشنطن، مما تجلي لاحقا في خروج رئيس الوزراء العراقي السابق، المالكي، من السلطة، وإقرار مساعدات أمريكية للمعارضة السورية والموافقة علي تدريب مقاتلين داخل الأراضي السعودية وتجهيزهم..

في المقابل، أدي صعود تنظيم "داعش" إلي تقارب أميركي إيراني، وصل إلي حد التنسيق الاستخباراتي واللوجيستي المشترك، وغير المباشر، في العراق، رغم استبعاد طهران، ابتداء، من التحالف الدولي، وذلك في ظل الحاجة لنفوذها علي أطراف المعادلة السياسية العراقية نحو توحيد جهدهم ضد "داعش"، أمام عجز سلاح الجو الأمريكي بمفرده عن إلحاق الهزيمة به، ورفض إرسال قوات عسكرية برية إلي هناك، فضلا عن قلق واشنطن علي مستشاريها العسكريين في العراق من أي توتر محتمل مع إيران قد يرتد سلبيا عليهم, ولاشك في أن هذا التعاون الثنائي يصب في مصلحة إيران باتجاه محاربة التنظيم الذي شكل ضربة قاصمة لمشروعها في المنطقة، عبر سيطرته علي مساحات شاسعة من العراق، وقطعه صلة[145].

[145]'Obama Proposes 500$ Million to Aid Syrian Rebels'. The Wall Street Journal, 2014/6/26 http://www.wsj.com/articles/

المطلب الثاني: اقترابات السياسة الروسية في الشرق الأوسط

تعد مواجهة التطرف الديني من بين أهم محددات استراتيجية روسيا الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، إن لم يكن أهمها علي الإطلاق. وقد تم تأكيد ذلك في العقيدة العسكرية الروسية الجديدة التي أقرت في 26 ديسمبر 2014، حيث وردت مسألة محاربة التطرف الديني في المرتبة الثانية علي قائمة أهم المخاطر الخارجية التي تهدد الأمن القومي الروسي، بعد القضايا المرتبطة بحلف شمال الأطلنطي (تزايد دور الحلف عالميا، وتوسيع عضويته ليكون علي حدود روسيا). وفي هذا السياق، تشير العقيدة إلي قلقلة الدول والمناطق، في إشارة ضمنية إلي ظاهرة عدم الاستقرار في سوريا، وليبيا، بجانب أوكرانيا بطبيعة الحال. وفي موضع آخر من العقيدة العسكرية الروسية، ثمة إشارات إلي مخاطر أخري تقول العقيدة إنها لا تؤثر في روسيا مباشرة، ومنها الإشارة إلي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، والذي أصدر بيانا علي شبكة المعلوماتية في سبتمبر 2014، أشار فيه إلي أنه "جاهز لبدء حرب في الشيشان"، بل "وتحرير الشيشان وكامل منطقة القوقاز". وتحذر الرسالة الرئيس الروسي بوتين من أن عرشه يوشك علي أن ينهار، وأن ما يرسله من طائرات لسوريا سوف تعود إليه.[146]

[146] نوار هاشم، أمجد طعمة، "الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجا"، دورية سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2015، ص116-.

وقد ارتكزت أبرز معالم تلك الاستراتيجية علي الخشية من تأثر الوضع الداخلي الروسي بموجات التغيير الديمقراطي التي تجتاح المنطقة العربية، مما يجعلها عرضة للانفصال، أو احتمال نشوب صراعات (عرقية، وقومية، ودينية، وحتى مناطقية)، تفضي إلي تفكك الاتحاد الروسي نفسه، والقلق من انتقال إرهاصات حراك التغيير إلي ساحات دول آسيا الوسطي، ولاسيما الدول الحليفة لها، مثل أذربيجان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وبيلاروسيا، والتحسب من دعم حراك التغيير العربي، خشية وصول التيارات الإسلامية إلي سدة الحكم، أسوة بمصر، في ظل الوزن الديموغرافي والاقتصادي المعتبر للمسلمين فيها، فضلا عن المصالح الروسية المتنوعة في عدد من الدول العربية، والتي يعد بعضها مناطق نفوذ لها، مما يجعلها متمسكة بحمايتها، وصد أي تغيير قد يهدد نفوذها، في ضوء مساعي الدول الغربية لاختراقها[147].

وتبعا لذلك، لم تتبن موسكو سياسة موحدة تجاه أحداث المنطقة، بل مواقف متباينة استندت إلي نهج واقعي (براجماتي)، وفق مصالحها العليا، فأظهرت استعداد الاعتراف بثورات معتملة في بعض الدول العربية، من دون التخلي عن مصالحها مع الأنظمة التي قامت ضدها، حيث أبدت، بداية، تحفظات علي الثورة المصرية، مع دعمها للرئيس مبارك، حتى قبل أيام من تنحيه عن السلطة. ومن ثم، مع تطور الأحداث، أيدت تطلعات الشعب المصري نحو الحرية والديمقراطية، بينما تسعي اليوم إلي مد جسور التقارب مع القاهرة، مقابل فاعلية أكبر في سوريا، إلي حد جعلها أبرز اللاعبين المؤثرين في ساحتها، بينما لم يكن موقفها مؤثرا في اليمن، وتونس، والبحرين، في حين نددت بعمليات حلف "الناتو" ضد ليبيا،

147 .Malashenko (A.), Islam in Russia, Russia in Global Affairs,3, Sept 23, 2014

[2] نوار هاشم، أمجد طعمة، "الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجا"، المرجع السابق, ص117.

ولكن سرعان ما تغير موقفها لجهة الاعتراف بالمجلس الليبي الانتقالي الوطني طرفا مفاوضا، وشريكا شرعيا في المحادثات حول مستقبل ليبيا، بعد ميل كفة الأحداث الليبية، من أجل تأمين مصالحها، لما لها من أهمية في استراتيجية الطاقة الروسية[148].

وتعد الأزمة السورية بالنسبة إلي روسيا فرصتها السانحة لاستعادة دورها الإقليمي في المنطقة والعالم، بحسبان دمشق حجر الزاوية في أمن المنطقة، ونقطة ارتكاز استراتيجية روسية، بما قد يؤدي سقوط النظام السوري أو، في أسوأ السيناريوهات قتامة، تفتيت البلاد إلي "كيانات"، فسيلحق بموسكو خسارة حليفتها المقربة بالمنطقة، ويضعها في خانة ضعيفة أمام المنافسة الجيوسياسية الدولية مع الولايات

المتحدة، التي تؤسس، في المنظور الروسي، لشرق أوسط جديد، انطلاقا من مصالحها، علي حساب مصالح القوى الدولية الأخرى, ومن هنا، جاء الدعم الروسي الثابت لنظام الرئيس الأسد، ضمن سياق حمايته، وحفظ منافذ الأسطول الروسي نحو البحر المتوسط في طرطوس، وصون المصالح العسكرية والاقتصادية،[149]

ومع عودة روسيا إلي الشرق الأوسط، قبل ثورات الربيع العربي، سعي الكريملين، خلال السنوات العشر السابقة، لتعميق الروابط مع العالم الإسلامي، سواء من خلال الحصول علي وصف المراقب لدي منظمة التعاون الإسلامي (المؤتمر الإسلامي سابقا)، أو التقدم بمبادرات في نطاق منظمة الأمم المتحدة، مثل حوار الثقافات والحضارات.

وفي ظل حقيقة تزايد معدلات المواليد بين المسلمين الروس، والهجرة من منطقة آسيا الوسطي وأذربيجان، سعت موسكو إلي بذل المزيد من الاهتمام بالتطورات التي تؤثر في العالم الإسلامي مثل الربيع العربي، والحروب الأهلية، والصراعات الطائفية، والإرهاب، والتدخلات الخارجية.

[149] نوار هاشم، أمجد طعمة، "الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا، ومصر، وسورية نموذجا, المرجع السابق ص 115

وكما هو معلوم، فإن هناك العديد من أبناء جمهوريات شمال القوقاز، ذات الأغلبية الإسلامية، انضموا لصفوف "داعش". ويقدر أعداد هؤلاء بما يتراوح ما بين 2500 و3500 من الشيشان، وأصول قوقازية أخري، بجانب متطرفين آخرين من داغستان وغيرها من جمهوريات شمال القوقاز الأخري الذين يقاتلون مع "داعش".[150]

ومن الناحية العملية، ورغم استبعاد روسيا من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة "داعش" في سوريا والعراق.

حيث تمسكت موسكو بضرورة استصدار تفويض بذلك من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وكذلك موافقة الدول التي تجري أنشطة التحالف في إقليمها، تقدر الحكومة ,الروسية أنها تشارك بفاعلية في المعركة الدولية ضد الإرهاب في الشرق الأوسط من خلال المحاور الآتية:

1- ارتباط روسيا ومعظم دول المنطقة، بما فيها مصر، بأطر مؤسسية للتعاون الأمني في مجال مك hافحة الإرهاب (في شكل مجموعات عمل، أو لجان مشتركة تضم ممثلين عن الجهات المعنية).[151]

2- دعم نظام حكم بشار الأسد في سوريا سياسيا وعسكريا، منذ اندلا ع الأزمة قبل أكثر من أربع سنوات.

كما قدمت موسكو وساطتها في النزاع بين الأطراف الداخلية، مستضيفة جلسات حوار بين هذه الأطراف والنظام، وإن لم تسفر عن أية نتائج حتي الآن.

[150] انظر: رؤية غربية لأحوال المسلمين الروس في ظل حكم بوتين / Crews (R.) Moscow and the Mosque freight affairs, March / April 2014, pp. 125-135

[151] ندوة حول التدخل العسكري الروسي في سورية: الدوافع والأهداف والتداعيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 24 أكتوبر 2015، علي الرابط: http://www.dohainstitute.org/conten /9678a7f4-61e0

[151] جمال عبدالله، خيارات دول الخليج لمواجهة التدخل العسكري الروسي في سوريا، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 3 نوفمبر 2015، علي الرابط http://studies.aljazeera.net/ResourceGallery/media/Documents

3- الدعم العسكري الذي قدمته للعراق، في إطار عقد تسليح بقيمة 4.2 مليار دولار، وقع مع رئيس الوزراء السابق، نوري المالكي، شمل تزويده بطائرات السوخوي الهجومية SU25، وطائرات الهيلوكوبتر MI-28NM، ونظم صواريخ مضادة للدبابات وللطائرات.[152]

4- جهود موسكو لمساعدة جيرانها في جمهوريات آسيا الوسطي في مواجهة التطرف الإسلامي، خاصة مع انضمام بعض أبناء هذه الجمهوريات للقتال في صفوف "داعش"، وهناك تعاون أمني فعال بين موسكو والأجهزة الأمنية في معظم دول آسيا الوسطي، وجنوب القوقاز لتعقب من عادوا من سوريا والعراق من أبناء هذه الدول, ومن المعروف أن روسيا قدمت دعما كبيرا لقوات التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في حربها ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان، بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، خاصة أن استقرار أفغانستان يعد بمنزلة مصلحة مؤكدة لروسيا.

ويلاحظ علي الموقف الروسي من الحرب علي الإرهاب ما يلي بصفة خاصة:

أ- التناقض الواضح تجاه الحركات الإسلامية. وعلي سبيل المثال، فإنه في الوقت الذي أدرجت فيه موسكو حركة الإخوان المسلمين في مصر علي قائمة المنظمات الإرهابية المحظورة في روسيا، احتفظت -ولا تزال- بعلاقات وثيقة وحوار متواصل مع حركة حماس بروابطها المعروفة بحركة الإخوان، والمصنفة كحركة متطرفة، أو حتي إرهابية في بعض الدول الغربية.

كذلك، انقلبت موسكو علي الإسلاميين في كل من سوريا، وليبيا، والعراق، كما أن لديها سياسة ثابتة في قمع المعارضة الإسلامية داخل روسيا ذاتها. وهناك ما يشبه الإجماع علي أن المعالجة الروسية للتطرف الديني في شمال القوقاز هي معالجة خاطئة، وأن إقبال أبناء القوقاز علي الحرب في صفوف "داعش" يرتبط بشدة بالأوضاع

الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية في بلادهم، وأن انهيار الأوضاع المعيشية هناك هو السبب وراء حالة السخط العام، ولجوء أعداد متزايدة من الشباب إلي العنف، بما في ذلك انخراطهم في صفوف "داعش"[153]

ب) إن انخراط روسيا في الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب، من خلال المحاور السابق الإشارة إليها، فرصة لدعم نفوذها في المنطقة الذي كان تقلص كثيرا بفعل ثورات الربيع العربي، وأنه في ضوء عزلة روسيا بسبب النزاع في أوكرانيا، قد تسهم مشاركتها في الحملة المشتركة ضد التطرف في تغيير هذا الموقف، لا سيما استضافة جلسات حوار المعارضة السورية في موسكو، ولو جزئيا.[154]

ج- إن روسيا -شأنها في ذلك شأن الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموما- تستخدم قضية مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط استخداما سياسيا في الإطار الأوسع الخاص بالعلاقات المتوترة بين الجانبين، منذ اندلا ع الأزمة الأوكرانية في فبراير 2014، وما خلفته من تداعيات سلبية علي علاقات روسيا بالغرب. وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلي ما يأتي:

علي الجانب الغربي، وارتباطا بالمناقشات الحامية التي جرت خلال المؤتمر الأخير لسياسات الأمن الذي عقد في ميونيخ في الفترة من 6 إلي 8 فبراير 2015، والتي كشفت عن خلافات أمريكية - أوروبية حول ما إذا كان من المناسب تزويد أوكرانيا بأسلحة هجومية لوقف المزيد من الاستيلاء علي أراضي تلك الدولة من قبل الانفصاليين في الشرق الأوكراني من عدمه، برز رأي قوي تقوده واشنطن، مفاده أن الوحدة الأورو-أطلنطية باتت أكثر أهمية من ذي قبل، ليس فقط بسبب تدخل روسيا في أوكرانيا، [155] بل وأيضا بسبب "داعش" الذي أصبح يمثل تهديدا حيا

[153] Demposey (J.), What Russia and the Islamic state mean for U.S European ties, Carnegie Endownment for international peace, Europe Feb9., 2015.

[2] نوار هاشم، أمجد طعمة، "الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجا"، المرجع السابق, ص122.

[155] مركز الجزيرة للدراسات. 2016/03/15

لأوروبا علي النحو الذي حدث في باريس في 7-9 يناير 2015 (العملية الإرهابية التي استهدفت مجلة شارلي إبدو).

علي الجانب الآخر، يؤكد الساسة الروس أن نجاحات "داعش" دليل واضح علي خطأ سياسات الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في الشرق الأوسط. ذلك أن التخلي عن دعم نظم ما قبل الربيع العربي هو الذي أدي إلي صعود الإسلام السياسي وحالة الفوضي في العديد من دول المنطقة. كذلك، تقدر موسكو أن التحالف الدولي "الانتقائي" الذي يحارب "داعش"، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لن يكتب له النجاح. فالغارات التي يشنها موجهة أساسا لنظام الأسد، وتعد انتهاكا للقانون الدولي. فوفقا لسيرجي لافروف، "لن يكون هناك مستقبل للتحالف المؤسس علي مصالح مجموعة بعينها من الدول، وتحييد التهديد جزئيا فقط في منطقة ما، بل وبتوجه أيديولوجي، ومقاربة تتسم بالمواجهة".[156]

- يستهدف تحرك روسيا لمواجهة التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط حماية مصالح الدولة الروسية ذاتها، وأمنها القومي، وهو ما كان قد دفع موسكو إلي تقديم دعم كبير لقوات التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في حربها ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان، بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. ومع صعود الإسلام السياسي، بعد ثورات الربيع العربي، تزايد النشاط المناوئ للكريملين في أوساط المسلمين الروس.[157]

6- أخيرا، فإن انخراط روسيا في مكافحة الإرهاب يستهدف تعزيز سمعتها في المنطقة، وتوجيه رسالة للعالم بأنها شريك فاعل في حل المشكلات الدولية. وفي هذا السياق، ورغم أزمة علاقاتها مع الغرب بسبب الملف الأوكراني، حرصت موسكو علي المشاركة في قمة البيت الأبيض (18 20 فبراير 2015) -والتي جاءت بمبادرة من الرئيس

[156] ا نوار هاشم، أمجد طعمة، "الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجا , لمرجع السابق ص119

[157] جمال عبدالله، خيارات دول الخليج لمواجهة التدخل العسكري الروسي في سوريا,المرجع السابق

أوباما- بشأن مواجهة التطرف العنيف Violent extremism بوفد كبير برئاسة Alexander Bortnikov رئيس جهاز الأمن الفيدرالي (المعروف اختصارا بـ FSB والذي حل محل الـ KGB).[158]

المطلب الثالث : دور الاتحاد الاوربي في مواجهة تنظيم الدولة

اولا : بريطانيا

تنفرد بريطانيا بخاصيات في مكافحة الإرهاب، بعضها يثير قلق حلفاءها الأوروبيين، وهي خاصيات تنطبق على سياستها العامة وخاصة الخارجية. وعموما، فهي تلعب دورا رائدا عالميا في مكافحة الإرهاب، ولكنها لا تظهر بمظهر الدولة التي تتزعم مكافحة الإرهاب لا أوروبيا ولا عالميا، بل اعتادت الوقوف وراء الاتحاد الأوروبي ووراء الولايات المتحدة وتحتل مكافحة الإرهاب حيزا هاما في الأجندة الأمنية الداخلية والخارجية البريطانية في الماضي

[158] فوزي ابو ذياب ." الحرب الدولية على ''داعش'' والتوازنات الجديدة في المنطق". جريدة الانباء اللبنانية, بتاريخ2015/09/11

والحاضر، فالأمر يتعلق بدولة ذات مصالح ونفوذ منتشرة في مختلف قارات العالم، والدولة التي صنعت خلال القرون الأخيرة مختلف الخرائط الجيوسياسية،.

ويحضر موضوع مكافحة الإرهاب بقوة في الخطاب البريطاني. ويتصدر الموضوع أجندة حكومة زعيم المحافظين ديفيد كاميرون بشكل بارز، وهذا ما جعل ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية تركز على تزعم لندن مكافحة الإرهاب والمساهمة في المجهودات العالمية، وذلك في خطابها يوم 27 ايار/مايو 2015 عندما حددت البرنامج التشريعي لحكومة ديفيد كاميرون. وقالت في هذا الصدد «الحكومة البريطانية ستواصل الاضطلاع بدور مهم في العالم، وفي الشؤون الخارجية، وذلك من أجل مواجهة التحديات الأمنية

وتابعت «سنواصل العمل ضمن حلف شمال الأطلسي، من أجل التصدي للإرهاب وهزمه. ستعمل المملكة المتحدة على التوصل إلى تسوية سياسية في سوريا، وستقدم دعماً إضافياً لبرنامج الحكومة العراقية من أجل تطبيق الإصلاحات السياسية وتحقيق المصالحة الوطنية».[159]

وتمتلك بريطانيا تصورا شاملا في مكافحة الإرهاب مقارنة مع الكثير من الدول، وإن كانت تتعرض لانتقادات شديدة من طرف الدول العربية وكذلك الغربية بسبب احتضانها متطرفين في الماضي إلى مستوى نعت لندن. وعمليا، تعتبر بريطانيا الدولة الغربية الأكثر تقدما وخبرة في محاربة الإرهاب لأسباب متعددة: الأول هو تجربتها الطويلة التي امتلكتها في التعامل مع العنف السياسي إبان حركات التحرر التي خاضتها دول كانت بريطانيا تستعمرها. فالدول الغربية تضع حركات التحرر والحركات الإرهابية في سلة واحدة والسبب الثاني هو تجربتها المريرة في مواجهة الجيش الإيرلندي «إيرا» رغم عدم رهانه على الإرهاب العابر للقارات. وثالثا، تعتبر من الدول الأكثر اعتمادا على نصائح مراكز الدراسات الاستراتيجية، الأمر الذي

[159] محمد قشقوش، "العالمية الثالثة: هل يشهد المستقبل حروبا كبرى جديدة؟"، ملحق تحولات استراتيجية ، المرجع السابق

يفسر البراغماتية التي تتعاطى معها في مواجهة الظاهرة. وأخيرا، تعتبر بريطانيا الدولة الأكثر تغلغلا وفهما للحركات الإسلامية سواء المعتدلة والمتطرفة سياسيا والمتطرفة إرهابيا.[160]

فقد ساهم احتضان بريطانيا للقادة المتطرفين طيلة سنوات طويلة في فهم أكبر لهذه الحركات. وفي الوقت ذاته، جلب لها انتقادات واسعة من طرف شركائها الأوروبيين ومن طرف الدول العربية.

كل هذه العوامل، جعلت المخابرات البريطانية بشقيتها الداخلي MI5 والخارجي MI6 تراكم تجربة هائلة وخاصة التوفر على خزان ،يمنحها «العمل الاستباقي» مما جنب البلاد هزات إرهابية لمدة طويلة وتتقدم بريطانيا على باقي حلفائها في تبني استراتيجيات لمكافحة الإرهاب، فهي لا تتردد في الانخراط في كل مبادرات الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الإرهاب، بينما يغلب الاحتشام على دول مثل فرنسا والمانيا التي تتحفظ في البدء الالتحاق بالبنتاغون أو «سي آي ايه» تحت ذريعة «استقلالية القرار الأوروبي». ومن ضمن الأمثلة، في الوقت الذي كانت معظم دول أوروبا تلتزم بتوصيات الاتحاد الأوروبي بعدم التجسس على المواطنين حتى لا يتم خرق حرياتهم، قامت بريطانيا الصيف الماضي بسن قانون لمراقبة الانترنت ومختلف الاتصالات، بينما تتخذ فرنسا القرار في الشأن في الوقت الراهن.

وعلاوة على نهج سياسة التنصت ومراقبة التحويلات المالية والمساجد، وهي المهام التي تقوم بها المخابرات الداخلية ، تعلن بريطانيا عن استراتيجيتها الخارجية في محاربة تنظيم الدولة التي تتجلى، وفق مسؤول بريطاني نقلت رويترز تصريحاته على هامش مؤتمر باريس، في دعم عسكري حقيقي للقوات العراقية في مواجهة تنظيم الدولة. وتتوفر بريطانيا في الوقت الراهن على 800 من الجنود الخبراء في محاربة الأرهاب، وبعضهم من الذين كانوا في إيرلندا سابقا، ومهامهم تقوم على تدريب العراقيين على تفكيك العبوات الناسفة.

في الوقت ذاته، تتبنى لندن استراتيجية مساندة وتدريب المعارضة المعتدلة إسلاميا وكذلك الجيش الحر في سوريا،

[160] د. حسن مصدق , برطانيا تعيد ترتيب ساستها اتجاه الشرق الأوسط ,صحيفة العرب 2015/10/22 على الرابط http://www.alarab.co.uk/?id=64558

وتؤكد أن هذا سيجعل تنظيم الدولة يتراجع أمام قوة المعتدلين. لكن الكثير من الخبراء يعربون عن قلقهم بحكم أن الكثير من الحركات التي توصف بالمعتدلة تتحول إلى متطرفة بل وينضم أعضاؤها إلى.

وتعتبر بريطانيا الدولة الأوروبية الأولى التي أنشأت «جيشا رقميا والكترونيا» لشن حرب ضد تنظيم الدولة في شبكات التواصل الاجتماعي والصحافة الرقمية، ومنذ نيسان/أبريل الماضي، بدأ بقرابة 500 من الجنود والمدنيين البريطانيين وغير البريطانيين وقد يرتفع العدد إلى 1500 عضو بشن حرب نفسية ضد تنظيم الدولة عبر بث أخبار للتأثير على نفسية مقاتلي هذا التنظيم الإرهابي. ويسمى هذا الفريق بـ «فيلق 77» وهي المجموعة العسكرية التي كانت تحارب اليابانيين في الحرب العالمية الثانية وأصبحت أسطورة وقتها [161].

ثانيا : فرنسا

هناك اتفاق بين غالبية القوى المعنية بالملف السوري، لاسيما الدول الغربية ومنها فرنسا، على أن العدو الرئيسي لهم هو "داعش"؛ ومن ثم كانت فرنسا عضواً أساسياً في التحالف الدولي الذي تكون من الدول الكبرى في المجتمع الدولي لمحاربة "داعش" في كل من العراق وسوريا.

وتقوم الرؤية الفرنسية في هذا السياق على ضرورة تعزيز التحالف الدولي الذي يقاتل التنظيم بسرعة تجنباً لمزيد من المذابح والتقسيم في البلدين. واستضافت باريس قمة تضم 24 بلداً في يوليو الماضي لبحث استراتيجية التحالف ضد "داعش."

وتعد الضربات الجوية هي العنصر المحوري في استراتيجية التحالف في مواجهة "داعش"، وشاركت فرنسا في قصف أهداف لداعش في العراق، إلا أنها لم تكن تشارك في غارات التحالف الدولي ضده في سوريا، بدعوى أن ذلك "سيقوي نظام الأسد"، ثم بدأت فرنسا تشارك في العمليات العسكرية للتحالف في سوريا منذ سبتمبر الماضي، إذ أعلن الرئيس الفرنسي، فرانسوا هولاند، أن طائرات استطلاع فرنسية ستحلّق فوق سوريا للحصول على معلومات

[161] حسن مصدق , برطانيا تعيد ترتيب ساستها اتجاه الشرق الأوسط , المرجع السابق .

عما يجري على الأرض والتمكن من ضرب "داعش" في [162]سوريا مثلما هو الحال في العراق. وقبيل نهاية الشهر ذاته قامت فرنسا بقصف مواقع "داعش" في سوريا للمرة الأولى[163].

وشهد شهر أكتوبر الماضي قيام الطيران الحربي الفرنسي باستهداف مواقع لداعش في مدينة الرقة بشمال سوريا، والتي يوجد في نواحيها مراكز لتدريب المقاتلين الأجانب يتم إعدادهم لارتكاب عمليات إرهابية في فرنسا والأراضي الأوروبية، وفق التصريحات الرسمية الفرنسية. فيما شهد شهر نوفمبر الجاري قيام الطائرات الحربية الفرنسية بقصف محطات لضخ النفط في منطقة دير الزور الجنوبية الشرقية بهدف إضعاف القدرات المالية لداعش وتعطيل استغلال الموارد النفطية في المناطق الخاضعة لسيطرته.

برزت بعض الأطروحات التي دعت باريس للتدخل على الأراضي السورية، بيد أن باريس تعتبر إن إرسال قوات على الأرض تعد مطلباً غير واقعي وليس مناسباً، لأن إدخال قوات فرنسية على الأرض سيجعلها تتحول إلى قوات احتلال، وهو ما لا يمكن أن تتحمله فرنسا في الوقت الراهن، وهو ما يأتي ليتسق أيضاً مع النهج الفرنسي في العراق.

وعلى الرغم من ذلك، تشير بعض التقارير إلى أن فرنسا ربما لجأت إلى تقديم العون للقوى المناوئة لداعش عبر آليات أخرى منها مثلا دعم ما يعرف بـ "كتيبة الأشوريين الفرنسيين" التي تكونت في عام 2014 من مقاتلين أجانب مؤيدين للأشوريين الذين شكلوا لواء "دواخ ناوشا" لحمايه الأشوريين ومسيحي الشرق بشكل عام. وقد بدأت الكتيبة العمل بإرسال متطوعين وخبراء عسكريين فرنسيين (سابقين) إلى المناطق الأشوريه في سوريا، لمساعدة السكان المحليين في التدرب على السلاح للدفاع عن أنفسهم.

[162] حسن خشانة , هجمات باريس خلفيات و تدعيات , مركز الجزيرة لدرسات ,2015/11/24,على الرابط http://studies.aljazeera.net/ar/reports

وبعد التطورات التي عرفتها المناطق الأشورية المنكوبة، مثل القصف والاغتصاب الجماعي وغيرها، تطور هدف الكتيبة بفتح الباب أمام المتطوعين للقتال ضد داعش. وتؤكد التقارير المعنية أيضاً أن هذه الكتيبة لا تقبل العنصريين أو المعادين للمسلمين والإسلام، ولتفادي أي إشكالات قانونية تقتصر التدريبات المقدمة لأفرادها على الرياضات القتالية.

ثالثا : دول الإتحاد الأوربي

فقد بدأت الدول الأوروبية باتخاذ تدابير أمنية جديدة في مواجهة تنظيم ''داعش'' الإرهابي، الذي يشكل تهديداً أمنياً خطيراً من الناحية الدولية، نتيجة تقدمه وإحرازه انتصارات في سوريا والعراق، ووجود مقاتلين أجانب بين صفوفه. وتهدف الدول الأوروبية من خلال تلك الإجراءات، إلى منع وقوع هجمات إرهابية يمكن أن يكون مصدرها داعش، في أراضيها، إضافة إلى إعاقة ضم التنظيم لمقاتلين جدد إلى صفوفه.

فقد الحت ألمانيا، التي لم تقدم دعماً فاعلاً في الضربات الجوية، فما زالت النقاشات دائرة فيها بخصوص اتخاذ إجراءات مختلفة في مواجهة داعش، فيما حظر وزير الداخلية الألماني ''توماس دي ميزير''، كافة أنشطة داعش في ألمانيا، إضافة إلى استخدام أي رمز للتنظيم.[164]

وتدرس ألمانيا خيارات متعددة بهدف الحيلولة دون وقوع هجمات محتلمة في البلاد، ومنع انضمام الألمان لصفوف التنظيم، حيث حُظر القيام بالدعاية، أو أي أنشطة داعمة لداعش، إضافة إلى جمع أموال أو مواد، أو رجالاً من أجل القتال، لصالح التنظيم، وإدراج ذلك على أنه جرم.

[164] لاتحاد الأوروبي يتعهد باستمرار دعم جهود مواجهة داعش 2014/10/22على الرابط http://www.assakina.com/news/news2/5570

وقال دي ميزير ''إن داعش يشكل تهديداً على الأمن العام الألماني''، فيما طالب بعض السياسيون باتخاذ تدابير لردع من يريد الانضمام للتنظيم، كما أن حزمة التدابير التي أعدتها الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم، المتعلقة بهذا الموضوع باتت جاهزة.

ودعا نائب رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الاتحاد المسيحي ''توماس ستروبل''، إلى تشديد القوانين، قائلاً '' يجب التحرك بشكل أقوى ضد داعش، والذهاب بهذه القضية إلى أبعد حد ممكن ضمن الأطر القانونية''، فيما طالب ستروبل، وبعض السياسيين، سحب جوازات سفر المواطنين الألمان الداعمين لداعش.

من جانبه، أكد رئيس لجنة الشؤون الداخلية في البرلمان الاتحادي، ''فولفغانغ بوسباخ'' بأن سحب جوازات المواطنين الألمان الداعمين لداعش، سيكون له تأثير رادع، طالباً تسهيل عملية طرد الأجانب الذين يستخدمون العنف لتحقيق أهداف دينية، خارج البلاد.

وبحسب أرقام منظمة حماية الدستور بجهاز الاستخبارات الداخلي في ألمانيا، فإن 420 شخصاً غادروا ألمانيا إلى سوريا والعراق، بعد عام 2012، بهدف القتال، 130 منهم عادوا إلى ألمانيا، إذ تتخوف السلطات الأمنية من قيام أولئك الأشخاص – الذين تلقوا تدريباً في سوريا وعادوا – بأعمال عنف في البلاد، لذلك عمدت على مراقبة قسم كبير منهم على مدار اليوم.[165]

وفي الدنمارك يبذل جهاز المخابرات الداخلي جهودا حثيثة، لمنع التحاق مواطنين دنماركيين بالجماعات المتطرفة، في الشرق الأوسط، حيث أكدت أن أكثر من 100 شخص التحقوا بتنظيم داعش من الدنمارك.

وتحاول الحكومة الدنماركية والقوات الأمنية اتخاذ تدابير لازمة؛ لمعرفة مكان تواجد الاشخاص الذين انضموا إلى داعش، وذلك من خلال التواصل مع منظمات المجتمع المدني وجمعيات تهتم بشؤون المساجد.

[165] لاتحاد الأوروبي يتعهد باستمرار دعم جهود مواجهة داعش، المرجع السابق

واوضحت وزيرة العدل الدنماركية '' كارن هيكيروب''، أنهم سيسقطون الجنسية عن المواطنين الذين أنضموا إلى داعش، مضيفة أن الذين توجهوا من الدنمارك للقتال في دول أخرى لن يعودوا إليها مرة اخرى.

إلى ذلك تقدم حزب ''فينسترا'' الليبرالي وبمساندة أحزاب يمينية أخرى بمشروع قانون إلى البرلمان يحظر السفر إلى سوريا، ومعاقبة الذين يتوجهون إلى هناك دون موافقة الحكومة الدنماركية، بالسجن لمدة 6 سنوات.

وتعتزم الحكومة الدنماركية ملاحقة الأشخاص الذين يقومون بتجنيد الشباب عبر الإنترنت، في إطار خطتها لمنع تدفق المقاتلين إلى الشرق الأوسط.

وفي النمسا، أكد كل من وزيرة الداخلية يوهانا ميكل ووزير الخارجية سباستيان كورتس، حظر استخدام شعارات داعش و18 منظمة متطرفة في البلاد، اضافة إلى اسقاط الجنسية الدنماركية لحاملي الجنسية المزدوجة الذين تربطهم علاقات مع تلك المنظمات، وذلك في ظل التدابير التي تخطط لها الحكومة لمنع مواطنيها من الانضمام لتلك الجماعات.

كما تعتزم الحكومة الدنماركية، حظر الدعاية لداعش في وسائل التواصل الاجتماعي، وفرض غرامة قدرها 4 آلاف يورو على مستخدمي الشعارات المحظورة، بالاضافة إلى عقوبة سجن لمدة شهر.

وتستعد الدنمارك لبدء حملة إعلامية لتوعية المسلمين في البلاد، حول غياب الصلة بين داعش والدين الإسلامي، كما تخطط طلب المساعدة من قرابة 300 معلم يدرسون الدين الإسلامي في البلاد، وذلك لحث الطلبة على الابتعاد عن التطرف.

وفي دول البلقان، يعتزم البرلمان الكوسوفي، إقرار قانون يعاقب الاشخاص الذين يتوجهون إلى دول أخرى من أجل القتال.[166]

[166] لاتحاد الأوروبي يتعهد باستمرار دعم جهود مواجهة داعش، المرجع السابق

وكانت الشرطة الكوسوفية اعتقلت 42 شخصاً؛ يشتبه في انضمامهم للقتال إلى جانب داعش وجبهة النصرة في سوريا والعراق.

المبحث الثاني : صعود التنظيم و تحولات النظام الإقليمي

المطلب الأول : محددات الدور: الاستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة تنظيم الدولة

دفع خطر تنظيم الدولة الإسلامي القوى الدولية والإقليمية إلى الاتفاق على تشكيل تحالف دولي مؤلف من 60 دولة، يهدف إلى القضاء على هذا التنظيم وتجفيف منابعه، في كل من العراق وسوريا، وعلى الرغم مما أولته هذه القوى من اهتمام لضم الأطراف الإقليمية كافة التي يمكنها المساعدة في هذا الشأن تحت لواء التحالف، فقد تم استبعاد دولة إقليمية تعد رقمًا صعبًا في معادلة محاربة التنظيم على الأراضي العراقية والسورية على حد سواء، هي إيران التي لها من الدراية بالأوضاع في كلتا الدولتين وما تمتلكه من نفوذ على الأرض ما يؤهلها إلى لعب دور رئيس[167]. ومهم في هذا التحالف الدولي ضد "داعش"

غير أن ذلك الاستبعاد من جانب الغرب لإيران بل والتفكير في إنشاء هذا التحالف ذاته، قد سبقه تحرك على الأرض من قبل إيران، التي استبقت القوى الدولية والإقليمية وقدمت العون العسكري للقوات العراقية عقب سقوط الموصل ومحافظات عراقية أخرى في وقت قصير جدا في يد تنظيم "داعش"، الأمر الذي يؤكد على أن العراق لا يزال له الأولوية في الإستراتيجية الأمنية لإيران، وأنه من الصعب إغفال دور الأخيرة في العراق بعد الحرب الأمريكية عليه عام 2003، وكذلك صعوبة اتخاذ قرار الاستغناء عن مساعداتها في هذا السياق، في الوقت الذي يثير الدور الذي تلعبه إيران منفردة على الأرض في محاربة التنظيم سواء منفردة أو من خلال دعم القوات العراقية تساؤلات عدة حول ماهية هذا الدور والأسباب التي دفعت إيران إلى الدخول بثقلها في الحرب على "داعش".

168

[167] تلميد احمد,"تداعيات ظهور"داعش" على الأمن الإقليمي". المرجع السابق.

[168] فوزي ابو ذياب ." الحرب الدولية على ''داعش'' والتوازنات الجديدة في المنطق"، المرجع السابق

أولا: استبعاد ايراني من التحالف الدولي

في خطوة أثارت العديد من التساؤلات تم استبعاد إيران من التحالف الدولي لمحاربة "داعش" بقيادة الولايات المتحدة، وذلك بإعلان وزير الخارجية الأمريكي "جون كيري" في 11 سبتمبر الماضي 2014، أنه "سيكون من غير الملائم أن تشترك إيران في تحالف يسعى إلى قتال مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية"، على الرغم من إعلان كل من إيران والولايات المتحدة الأمريكية عن إمكانية التعاون فيما بينهما لمواجهة خطر "داعش"، عقب نجاحه في الاستيلاء على الموصل في 10 يونيو 2014.

لا يمكن تخفي الأهمية الاستراتيجية لكل من العراق وسوريا بالنسبة لإيران، حيث يعد الأول بوابتها الغربية للعالم العربي، ونقطة تواصلها مع امتدادها الشيعي

وقد قابلت إيران هذا الاستبعاد من جانب القوى الدولية بالتشكيك نوايا التحالف وجديته في الدخول في مواجهات مع "داعش"، فيما أكد المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله على خامنئي على أن طهران رفضت طلبين رسميين من واشنطن للانضمام إلى التحالف –واصفا إياه بـ "الأجوف" – وهو ما أعتبره البعض إشارة إلى أن إيران قد تسعى إلى وضع عقبات أمام التحالف.[169]

يمكن القول إن قرار استبعاد إيران من التحالف قد جاء بناء على ثلاثة عوامل أساسية، تتمثل في:

[169] رانيا مكرم محددات الدور: الاستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة "داعش, المركز العربي لبحوث و الدراسات http://www.acrseg.org/37873"2015/04/15

[2] جاسم جحافة , مستقبل داعش لتمدد في المنطقة , 31/01/ 2014 عل الرابط http4 www.annahar.com/article/202116/

1- أن القوي الدولية التي استطاعت تكوين التحالف الدولي ضد "داعش" قد هدفت من وراء هذا التحالف إلى إعادة ترتيب الأدوار الإقليمية لدول المنطقة بعيدا عن إيران، من خلال التركيز على إيجاد محور "عربي –سني"، وهو الهدف الذي عبر عنه مباشرة المتحدث باسم البيض الأبيض جوش أرنيست في 30 أغسطس الماضي 2014، مؤكدا على أن هذا التحالف هو تحالف بين "الدول السنية"، جاء ذلك فيما يبدو كوسيلة لضمان مواقف إيجابية من التحالف والمشاركة فيه بشكل فاعل من جانب الدول العربية لاسيما الخليجية،

2- العمل على تجنب اشتعال صراع مسلح شيعي سني في المنطقة المشتعلة بالأساس، إذا ما تم ضم إيران إلى التحالف بشكل رسمي، يكون السبب فيه التحالف ذاته، لاسيما مع تنصيف المواقف الإيرانية من قضايا المنطقة على أساس طائفي بحت، وبشكل خاص موقفها من دعم الشيعة في البحرين، ومساندة نظام الأسد في سوريا.[170]

3:- تأكد القوى الإقليمية أن إيران ستعمل على استغلال وجودها في التحالف وتوظيف هذا الوجود والمشاركة لخدمة موقفها التفاوضي وتقويته، وبالتالي إطالة أمد التفاوض الذي يتيح عادة فرصة لإيران

لتحقيق إنجاز نووي ما، وإن كان يسيرا، في الوقت الذي تثار فيه الشكوك حول نجاح المفاوضات الإيرانية مع الغرب في الداخل الأمريكي.[171]

ثانيا : تنظيم الدولة الإسلامية في الاستراتيجية الإيرانية

منذ ظهور تنظيم "داعش" على الأرض مطلع عام 2013، واستيلائه على مدينة الرقة السورية في الخامس من مارس 2013، وإعلانها في وقت لاحق تحت سيطرة "الدولة الإسلامية في العراق والشام" بشكل كامل، وتحديدا في التاسع من إبريل 2013. وهو التاريخ ذاته الذي تم إعلان ما سمي بـ "الدولة

الإسلامية في العراق والشام" [172]مع كلمة صوتية بثتها قناة الجزيرة. فرضت جدلية العلاقة بين تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)" وإيران نفسها على الساحة السياسية، وذلك اعتماد على عدد من المؤشرات، أهمها:

– ما يعتبره البعض علاقة تاريخية بين إيران وتنظيم "القاعدة" الذي استطاع إنشاء مجلس تأسيسي له في طهران عام 2002 لدعم التنظيم في باكستان وأفغانستان، بمساعدة الحرس الثوري الإيراني.[1]

– تصريح المتحدث باسم تنظيم "داعش" أبو محمد العدناني في مايو الماضي 2014، بأن "للقاعدة دينًا ثمينًا في عنق إيران" وتأكيده على أن التنظيم ملتزما بالابتعاد تماماً عن توجيه أية ضربة لإيران حفاظا على وحدة كلمة المجاهدين" –على حد تعبيره– إلى جانب تصريح قائد القوات البرية للجيش الإيراني

العميد أحمد رضا بوردستان في يناير الماضي 2015، بأن "تنظيم "داعش" قد استجاب للتحذير الإيراني من الاقتراب من الحدود الإيرانية مسافة 40 كم، وذلك بانسحاب مسلحي التنظيم عقب تلقي التحذير".[173]

في حين اعتبرت إيران أن تنظيم "داعش" صنيعة غربية، حيث أشار المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي في إحدى خطبه يوم الجمعة إلى أن "داعش ما هي إلا صنيعة بريطانيا بهدف القضاء على

الصحوة الإسلامية، كما صنعت قبلها القاعدة، وإن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها يسعون لبث الفرقة وإيجاد العداء بين المسلمين". في حين أشار نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني العميد حسين سلامي، إلى أن تنظيم "داعش" قد جاء "نتاجا لتقاطع إستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول المنطقة".

[1] راغدة درغام , الخليج مقابل ايران ! 19 /10/ 2014 [172] http://www.alhayat.com/Opinion/Raghid

[1] بوابة الحركات لإسلامية , غوص إيراني .. وتحفظ تركي .. في محاربة داعش 2014/10/10 على الرابط –http://www.islamist /movements.com

[2] المرجع نفسه

ويمكن القول بأن تفوق "داعش" , وقدرته على احتلال ما يقرب من 50 % من الأراضي العراقية المتمثلة في أربع محافظات عراقية هي (الموصل ونينوي والأنبار وصلاح الدين) خلال يومين فقط، في الوقت الذي قدرت فيه بعض الإحصائيات قوات "داعش" بنحو 3000 جندي مقاتل مسلح بتسليح خفيف إلى متوسط، قد أثار تخوفات عدة لدي النظام الإيراني الذي يرى عدد من المخاطر في انتشار "داعش" بهذا الشكل في العراق، يتمثل أهم هذه التخوفات؛ في امتداد ظاهرة استيلاء التنظيمات الجهادية وفي القلب منها "داعش" عبر الإقليم، لاسيما في دول الجوار الإيراني وبصفة خاصة في باكستان وأفغانستان،

اللتان شهدتا بالفعل إعلان لتنظيمات جهادية محلية ولاءها لداعش، بدافع من نجاح نموذج تنظيم "داعش" في العراق، فيما أعلن "داعش" رسميًا تمدده إلى لبنان، متبنيًا التفجير الانتحاري الذي وقع في 26 يونيو 2014 في منطقة الروشة بالعاصمة بيروت.[174]

في الوقت الذي يمكن أن تجني فيه إيران مكاسب عدة إذا ما استطاعت دحر التنظيم من العراق إلى جانب القوات العراقية، يأتي في مقدمتها؛ تعزيز النفوذ الإيراني في العراق، في مقابل انحسار النفوذ التركي، ففي الوقت الذي طرحت فيه إيران نفسها كبديل لتأخر القوي الإقليمية وعلى رأسها الولايات المتحدة في اتخاذ قرار محاربة "داعش" في العراق، جاء الموقف التركي مثيرا للتساؤل والاستياء من أطراف عراقية وإقليمية، وحتى بعد اتخاذ قرار تشكيل تحالف دولي لمحاربة التنظيم، إذ لم تتخذ تركيا سياسات واضحة ضد "داعش" حتى الآن، لا سيما في ظل نجاح أكراد العراق في توظيف المواجهات

بالإضافة إلى احتمالية تحقيق مكسب آخر على الساحة السورية يتمثل في إمكانية إكساب التصور الإيراني والسوري وتصويرهما لواقع الأحداث في سوريا على أنها حرب على الإرهاب وليس حراك شعبي ضد النظام بعض الوجاهة، لاسيما في ظل نشاط تنظيم "داعش" في العراق وسوريا.[175]

[174] هشام الهاشمي: عالم داعش. تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام , دار الحكمة , لندن , الطبعة الأولى ,2015

[175] تلميد احمد,"تداعيات ظهور"داعش" على الأمن الإقليمي". المرجع السابق

لا تخفى الأهمية الاستراتيجية لكل من العراق وسوريا بالنسبة لإيران، حيث يعد الأول بوابتها الغربية للعالم العربي، ونقطة تواصلها مع امتدادها الشيعي في المنطقة، فيما يعد النظام السوري الحالي الحليف التقليدي لها، إلا أن العراق يظل أحد أكبر مراكز نفوذها، وأهم أوراق ضغطها مع الغرب في ملفها النووي، الأمر الذي أسهم في جعله منصة لمحاربة "داعش" وليس سوريا، وذلك لاعتبارات ثلاثة هي: توسع التنظيم بشكل كبير في العراق المتاخم لحدودها الجغرافية. بالإضافة إلى إمكانية الاستفادة من نفوذها الفعلي في العراق الذي أسسته بعد الحرب الأمريكية عليه، ودرايتها بمجمل الأوضاع فيه، والاستعانة بحلفائها والتعاون معهم في إنجاز مهمتها، من ناحية، وصعوبة الوضع على الأرض في سوريا، واتساع جبهات المواجهة التي يمكن أن تتورط فيها إيران هناك، من ناحية أخرى[176]

[176] رانيا مكرم محددات الدور: الاستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة "داعش , المرجع السابق

المطلب الثاني :دور التركي السعودي في مواجهة التنظيم الدولة الإسلامية

اولا الدور التركي

لا شك أن النظام السياسي التركي قد دخل مرحلة جديدة، مع انتخاب أردوغان – عن طريق انتخابات شعبية مباشرة وليس عن طريق البرلمان – مرحلة جديدة، تحمل في طياتها عوامل ثبات وتغير على مستوى السياسة الداخلية والخارجية التركية.

ورغم حساسية المرحلة التي تمر بها تركيا حالياً، فقد تبنت موقفاً تجاه التحالف الدولي ضد داعش، أثار الكثير من علامات الاستفهام. ورغم الحديث عن جملة من المحددات والأسباب التي حكمت هذا الموقف التركي. إلا أنه ترك مجالاً واسعاً لتلك الدول التي تقف في موقف التحفز من تركيا، أن تثير شكوك المجتمع الدولي تجاه تحركات تركيا ونواياها، وصلت إلى حد الادعاء بالدعم التركي للإرهاب.

أولاً: نظرة على السياسة الخارجية التركية في عهد أردوغان

بعد النجاح الذي حققته سياسة تصفير المشاكل التركية، جاءت موجة تراجع التيار الإسلامي في دول الربيع العربي، لتسلب تركيا هذا النجاح مرة أخرى، ولترفع درجات التوتر مع دول الجوار. لذا فمقدار التغير

المتوقع في السياسة الخارجية التركية الفترة القادمة متوقف على ما قد يُبديه النظام من رغبة في تغيير ثوابت سياسته الخارجية التي سادت على مدار العامين الماضيين.[177]

ثانياً: ماهية الموقف التركي من التحالف ضد داعش وأهمية وجودها

في إطار الحديث عن الموقف التركي من التحالف ضد داعش، فلابد من استدعاء أهمية تركيا في هذا التحالف حتى تتجلى ملامح المشهد، حيث تعتبر تركيا شريكاً لا يمكن الاستغناء عنه، ليس فقط بسبب القرب الجغرافي من العراق وسوريا، ولكن أيضاً بسبب المعرفة العميقة التي بدأ الأتراك يتحلون بها فيما يخص المنطقة بعد انخراطهم العميق فيها.

ولكن جاء رفض تركيا المشاركة العسكرية في التحالف الدولي لضرب داعش، ليثير تساؤلات غربية عن موقفها ودورها. وقادت الصحف الغربية حملات ضد أنقرة، مشيرةً إلى أنها "لم تعد حليفاً في حلف شمال الأطلسي".[178] وركزت بعض مراكز الأبحاث على أن تركيا اتبعت أهدافاً "غير ملموسة"، و"أيديولوجيا مسلمة سنية أدّى إلى إبعادها عن حقيقة ما يجري في المنطقة وأضعف موقعها وجعلها تخطئ في حساباتها".[179]

ثالثاً: محددات وأسباب الموقف التركي من التحالف ضد داعش

تمحورت محددات الموقف التركي من التحالف ضد داعش حول محددين رئيسيين، هما: الموقف من نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وفرص الأكراد في تعزيز وضعهم السياسي سواء في العراق أو سوريا، نتيجة هذا العملي أمّا أسباب رفض المشاركة العسكرية فقد تمثلت في الخوف من انقلاب التنظيم على تركيا خاصة في ظل امتداد قسم كبير من الحدود السورية مع تركيا وخطر انقلابها على تركيا، ووجود الآلاف من

---

[177] داود اوغلو أحمد، العمق الإستراتيجي:موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة،2010 .

[178] فوزي ابو ذياب ." الحرب الدولية على ''داعش'' والتوازنات الجديدة في المنطق *المرجع السابق*

[179] علي حسين بكير , محددا ت السياسة التركية اتجاه التحالف الدولي ,، مجلة الساسة الدولية مؤسسة الأهرام، العدد 199 ص 55

المقاتلين الأتراك في صفوف التنظيم. إلى جانب إدراك تركيا أن ضرب "داعش" لن يصب إلا في صالح تعزيز قوة جميع أعداء وخصوم ومنافسي أنقرة. فضلاً عن التخوف من أن يكون تشكيل هذا التحالف مناسبة لتسليح الجيش العراقي بأسلحة جديدة ومتطورة، وهو ما لا تريده تركيا.[180]

و لقد بررت أنقرة موقفها آنذاك بسلسلة من الأسباب، كان أهمها إحتجاز تنظيم الدولة " داعش" لـ 49مواطنا تركيا كرهائن، لديه بينهم دبلوماسيون، وأطفال، ونساء تم اختطافهم وأسرهم في مدينة الموصل في العراق في شهر يونيو .2014 وقد كانت الحكومة التركية تخشي من أن أي موقف علني حاد تجاه تنظيم الدولة قد يؤدي إلي قيام التنظيم بإعدام الرهائن، مع ما لذلك من انعكاسات خطيرة محتملة علي الداخل التركي. وبذلك، تكون تركيا قد خسرت الحرب مع تنظيم "داعش" قبل أن تبدأ.

ويعد هذا الأمر سببا من أسباب التحفظ الحكومي علي عدم اتخاذ أي موقف علني عدائي للتنظيم، علما بأنه قد كان هناك حرص علي إمكانية تقديم الدعم اللوجيستي لأية عمليات لمحاربة الإرهاب، خاصة المساعدات الإنسانية.

لكن هذا لم يكن السبب الوحيد لإحجام أنقرة عن توقيع بيان جدة. فبالنسبة إلي الجانب التركي، فإن الدعوة إلي الحرب علي "داعش" تمت بتوقيت أمريكي وأجندة أمريكية،

وهو أمر مثير للارتياب والحيرة لعدة أسباب، من بينها:-

*علي مدي أكثر من ثلاث سنوات ونصف سنة، ظلت تركيا تحشد الجهود الدبلوماسية والسياسية لإقناع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بضرورة التحرك لوقف الأسد عند حده، مع تعاظم الجرائم والمجازر التي يقوم بها كما ونوعا، لكن ذلك لم يحرك أحدا، رغم استخدام الأسد للوسائل الأكثر فتكا ووحشية في العالم، بما فيها

[2] سامر الياس ,محددات وحدود الدورين التركي والإيراني في سوريا والشرق الأوسط, https://arabic.rt.com/news/80022,2015/12/08

صواريخ سكود، وخرقه كل الخطوط الحمر، بما فيها استخدامه للأسلحة الكيميائية، ومواصلة قتله للمدنيين، عبر البراميل المتفجرة العشوائية.[181]

* لقد أسقط النظام السوري طائرة تركية، وتعرضت الأراضي التركية نفسها لعمليات إرهابية (تفجير سيارات ملغمة)، وتم استهداف أراضيها بقذائف مدفعية، وسقط جراء كل ذلك مواطنون أتراك. ومع ذلك، فلم يكن هناك رد فعل دولي علي الإطلاق. وحتي التضامن الذي من المفترض أن يكون قويا مع أنقرة من جانب حلفائها في الناتو، كان باردا وفاترا، واضطرت أنقرة إلي أن تلح عدة مرات لطلب الدعم، قبل أن يتم نصب عدة بطاريات لصواريخ باتريوت علي أراضيها، بالرغم من أن المادة الخامسة في ميثاق الحلف تعد الاعتداء علي أحد أعضائها بمنزلة الاعتداء عليها جميعا، وهو ما يوجب الدفاع عنه.

إنسانيا، تسبب الأسد في جعل أكثر من نصف الشعب السوري تقريبا (أكثر من 10 ملايين نسمة) بين لاجئ ونازح، وقد استوعبت تركيا وحدها أكثر من 6.1 مليون لاجئ، وتحملت تكاليف استيعابهم، التي بلغت نحو أربعة مليارات دولار، ولم يحرك المجتمع الدولي ولا الولايات المتحدة ساكنا. فحتي المساعدات الإنسانية للسوريين كانت دون مستوي التعاطف الإنساني، علما بأنها تري أن عمليات التحالف الجزئية التي تنفذ دون استراتيجية شاملة ستزيد من عدد اللاجئين لديها، وهو أمر لا يكن في الحسبان.

* إن إعلان الحرب الأمريكية علي " داعش" حصرا يأتي تتويجا لسلة مواقف أمريكية متساهلة مع نظام الأسد، وبعد تقديم العديد من التنازلات له، الواحد تلو الآخر.2

أضف إلي ذلك التساؤلات المتعلقة بالحملة برمتها، فهل المطلوب إضعاف " داعش"، أو "القضاء عليها"؟، وهل سيحصل التركيز علي الوضع السوري بشكل مواز للعراق. واشنطن؟. والأهم من كل ذلك كيف يمكن مقاتلة "داعش" وفق الخطة الأمريكية من دون أن تؤدي النتائج

[181] احمد عبد القادر خليل, مخاطر الاستراتيجية التركية تجاه التحالف الدولي لمحاربة "داعش ,مجلة السياسة الدولية مؤسسة الأهرام , العدد 205 , ص 22
http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/2/105/4969

[2] فوزي ابو ذياب ." الحرب الدولية على ''داعش'' والتوازنات الجديدة في المنطق *المرجع السابق*

نتائج محتملة

قد تكون الخطط التركية الخاصة بإقامة مناطق عازلة على الحدود مع سوريا مبررها الرسمي استيعاب اللاجئين داخل الحدود السورية، غير أن الهدف الرئيسي منها الحيلولة دون تعرضها إلى عمليات إرهابية من قبل تنظيم "الدولة الإسلامية"، غير أن ذلك لن يجدي نفعا، وذلك بسبب انتشار مفهوم "سياحة الإرهاب"، فتنظيم "داعش" نحو 80 في المائة من عناصره من الأجانب (من غير السوريين)، ويصلون إلى تركيا بسبب نظام "التأشيرة المفتوحة" المعمول بها تركياً مع أكثر من 90 دولة عبر العالم، بما قد يعرضها لضربات انتقامية عديدة، خصوصا أن "داعش" موجود في العديد من المدن التركية، وليس وحسب في المدن السورية والعراقية المجاورة, كما أن التنظيم بات يعمل خلال الفترة الأخيرة على تدعيم جبهته الشمالية بالقرب من الحدود التركية، من حيث تعبئة المقاتلين ونقلهم إلى مدن شمال وشرق سوريا، فضلا عن نقل أسلحته الثقيلة إلى هذه المناطق، هذا إضافة إلى أن نمط التشابك الديمغرافي والتداخل الجغرافي بين تركيا وسويا والعراق، يجعل من أنقرة ميدان محتمل للصراع، حال ما انخرطت تركيا في المواجهة العسكرية ضد "داعش".[182]

هذه المحددات تدفع تركيا إلى التخوف من تداعيات العملية العسكرية ضد "داعش"، خصوصا أنها عمليات قد تدوم لأكثر من ثلاث سنوات وفق المدة الزمنية المبدئية المقررة بمقتضى الإستراتيجية الأمريكية المعلنة للتعاطي مع تهديدات التنظيم، بما قد يلقي بتبعات اقتصادية ضخمة على كاهل تركيا التي باتت تعاني من مشكلات اقتصادية كبيرة ترتبط بعجز الميزان التجاري وارتفع نسبة التضخم وتزايد معدلات البطالة، بما يدفع إلى القلق من أن تقضى العمليات العسكرية في سوريا والعراق إلى تراجع معدلات السياحة التي تشكل مصدرا مهما للدخل القومي.[183]

[182] الجزيرة نت، تركيا تربط محاربة "تنظيم الدولة" بحل الأزمة السورية،1 ديسمبر 2014 http://goo.gl/2pxiHh ،

[183] علي حسين بكير , محددا ت السياسة التركية اتجاه التحالف الدولي, المرجع السابق

يترتب على ذلك أن تعمل تركيا على إيجاد قنوات تواصل مع طرفي الصراع، رغم نفيها المتكرر لأية روابط مع تنظيم "داعش .

ثانيا : الدور السعودي

شكل الإرهاب والتدخلات الإيرانية في بعض الدول العربية تهديدا كبيرا لأمن دول الخليج العربي عامة والأمن السعودي خاصة. ولمواجهة تداعيات الأمرين اتخذت السعودية جملة إجراءات وقرارات بدءًا بإطلاق عاصفة الحزم.

كما أنشأت تحالفا عسكريا إسلاميا يضم أربعة وثلاثين دولة وأسست مجلس التعاون الإستراتيجي السعودي التركي الذي أكد على التقاء رؤية البلدين في كثير من الملفات الساخنة في المنطقة، وكان آخرها المبادرة السعودية المتمثّلة بإرسال قوات أرضية إلى سوريا لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية.[184]

– تزامن إطلاق المبادرة السعودية مع انعقاد مؤتمر بروكسل لدول حلف النيتو الذي حضره وزير الدفاع السعودي، حيث رحب وزير الدفاع الأميركي بالمبادرة السعودية، وطالب دول الحلف بتقديم المزيد من الجهد لمحاربة تنظيم الدولة في مختلف المجالات.

كما تزامن مع انعقاد مؤتمر الأمن في ميونخ الذي تمخض عنه إصدار مبادرة جديدة حول الوضع السوري تتلخص فيما أطلق عليه وقف العمليات العدائية تمهيدا للوصول إلى وقف إطلاق النار، وإيصال المساعدات إلى المناطق المحاصرة في سوريا، وهي عبارات غامضة يفسرها كل جانب حسب تأمين مصالحه، ويبقي المسار السياسي لحل الأزمة السورية شبه مغلق.[185]

[184] مروان قبلان، صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي,المرجع السابق

[185] المرجع نفسه

– يوجد العديد من التساؤلات حول المبادرة السعودية منها: هل يمكن تشكيل تلك القوة وإرسالها إلى سوريا؟ من ستقاتل؟ وما التغيرات التي ستحدثها على الأرض؟

إن إرسال أية قوات برية إلى سوريا يحتاج مظلة أُممية ممثلة بالأمم المتحدة وتحديدا مجلس الأمن الدولي، وإن تلك الموافقة مرتهنة بالموقف الروسي. وقد صرح وزير الخارجية الروسي قبل عدّة أيام بأن ما يشوب عمل التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية في سوريا أنه عمل غير شرعي لأنه لم يحصل على موافقة النظام السوري، وذهب رئيس الوزراء الروسي مدفيدف إلى ما هو أبعد من ذلك عندما أشار إلى أن التدخل البري في سوريا قد يوسع من نطاق الأزمة لتقود إلى حرب عالمية ثالثة[186].

– تستطيع الولايات المتحدة الأميركية أن تؤمن مظلة لأي تدخل عسكري بري في سوريا إذا رغبت في ذلك، لكن الموقف الأميركي في عهد الرئيس أوباما مختلف عن الموقف الأميركي التاريخي.

فقد آثر الرئيس أوباما الانسحاب التدريجي من الشرق الأوسط رافضا إرسال قوات أميركية برية لمحاربة تنظيم الدولة مكتفيا بالحملة الجوية وبإرسال مدربين من الجيش الأميركي إلى العراق وبعض عناصر القوات الخاصة المكلفة بتنفيذ مهام محددة، مما أحدث فراغا إستراتيجيا ملأته روسيا بوتين الباحثة عن دور عالمي مكافئ للدور الأميركي بعد عقود من أحادية القطبية إثر تفكك الاتحاد السوفياتي بداية تسعينيات القرن الماضي.[187]

"استنادا إلى المؤشرات المتوفرة لن يتعدى الدور الأميركي القيادة من الخلف ومن غير المتوقع أن يسمح الرئيس أوباما في عامه الأخير في البيت الأبيض بإرسال قوات أميركية مقاتلة بالحجم والفاعلية التي اقترحها السيناتور ماكين، وستقتصر المساهمة الأميركية على استمرار الحملة الجوية"

[186] محمد قشقوش، "العالمية الثالثة: هل يشهد المستقبل حروبا كبرى جديدة؟"، ملحق تحولات استراتيجية، السياسة الدولية، العدد 289، يوليو 2014، ص.29

[187] مايكل سينغ، السعي لإعادة تقييم الاستراتيجية الأمريكية تجاه سوريا وضد تنظيم "الدولة الإسلامية، وول ستريت جورنال، 2015/01/18

لا يزال الموقف الأميركي يتسم بالتردد والغموض، فرغم ترحيب آشتون كارتر بالمبادرة السعودية والتأكيد في مؤتمره الصحفي أنه طالب وزراء دفاع دول الحلف بزيادة مساهمتهم في الحملة الجوية وفي المجال التدريبي وتجفيف مصادر التمويل لتنظيم الدولة وتقديم بعض أسلحة الجيل الرابع لبعض جيوش دول الإقليم لمساعدتها في استعادة السيطرة على الموصل والرقة، فإنه لم يشر إلى إرسال قوات برية أميركية.

و في ظل التغيرات التي تجري على الأرض والنجاحات التي يحرزها الجيش السوري وحلفاؤه والتي سينتج عنها ترسيخ الوجودين الروسي والإيراني وتزايد نفوذهما على حساب الأمن القومي العربي والأمن الوطني التركي خاصة بعد سيطرة القوات الكردية على مطار منغ العسكري وتحركها إلى مدينة إعزاز (التي تعني السيطرة عليها قطع آخر طريق إمداد بين حلب وتركيا)،[188] صعدت كل من تركيا والسعودية إجراءاتهما العسكرية.

فقد أرسلت السعودية طائرات مقاتلة إلى قاعدة إنجرليك لتكثيف الحملة الجوية على تنظيم الدولة، ولكنها أبقت قرار إرسال قوات برية مرتبطا بقرار قيادة التحالف[189]..

تحظى قوات سوريا الديمقراطية بالرعاية الروسية والأميركية، حيث يتنافس الطرفان على خطب ود تلك القوات لأنها تعتبر أوثق وأكثر فاعلية في محاربة تنظيم الدولة، ولذا جاء الرد الأميركي على القصف التركي مباشرا بالمطالبة بوقف ذلك القصف متبوعا بمطالبة القوات الكردية بعدم استغلال الظروف الميدانية القائمة والتوقف في مواقعها وعدم السعي لتغيير الوقائع الميدانية. سرعة الرد الأميركي تلقي مزيدا من الشكوك حول جدية أميركا في محاربة الإرهاب، وتقلل من فرص الوثوق بها، وتؤكد عدم وجود إستراتيجية عسكرية أميركية واضحة لمحاربة تنظيم الدولة أو حل الأزمة السورية.

[188] الجزيرة نت , 2016 /05/18 على الرابط http://goo.gl/2pxiHh

[189] جمال عبدالله، خيارات دول الخليج لمواجهة التدخل العسكري الروسي في سوريا، المرجع السابق ،

"إذا ما توفرت المظلة والقيادة الأميركية والقبول الروسي بدخول قوات التحالف إلى سوريا تستطيع تلك القوات هزيمة تنظيم الدولة خلال ستة أشهر من بدء العمليات، شريطة أن تتزامن عملياتها العسكرية مع عمليات الجيش العراقي في محافظة نينوى، لتشتيت الجهد العسكري لتنظيم الدولة"

هذا الموقف الأميركي يفرض على كل من تركيا والسعودية والدول الأخرى التي ستشارك في أية عمليات عسكرية في سوريا في الفترة القادمة أن تعتمد إستراتيجية التصعيد المتدرج، التي تمكنها من تحقيق إنجازات تراكمية وتمنحها فرصة تقييم المنجزات العسكرية ومراقبة الردود المحلية والإقليمية والدولية المؤثرة على سير العمليات العسكرية، وسيكون الاعتراض الإقليمي والدولي على تلك العمليات محدودين لأنها أعمال عسكرية موجهة ضد تنظيم الدولة الذي يدعي الجميع محاربته.[190]

المطلب الثالث: سياسة الإسرائيل اتجاه تنظيم الدولة

لقد شعرت إسرائيل منذ اللحظة الأولى لصعود التنظيمات الجهادية، وعلى رأسها تنظيم الدولة، أنها بصدد "هزة أرضية" تضرب منطقة الشرق الأوسط لم تشهد لها مثيل منذ عشرات السنين، مما جعل صناع القرار فيها يحثون الخطى لفهم المعاني الناشئة عن التطورات في المنطقة، مع منح التغيرات الحاصلة في الدول المجاورة حيزاً أكبر من البحث والتحليل، مع قدوم فاعل جديد فيها بقي مغيباً طوال عقود ماضية، وهم الإسلاميون .

وتعلقت مخاوف إسرائيل العسكرية من تبعات صعود التنظيمات الجهادية، بفرضيات أساسية متعلقة بأن الجيش الإسرائيلي فجأة، وبدون مقدمات، وجد نفسه أمام أربع جبهات عسكرية جديدة: لبنان حزب الله وسوريا جبهة النصرة وتنظيم الدولة شمالاً؛ مصر السلفيين وتنظيم الدولة جنوباً؛ وحماس في غزة.

[190] صحيفة العرب, العدد 9676 . نشر في 2014/09/11 على الرابط http://www.alarab.co.uk/?id=32749

وهذا يعني أن وضع إسرائيل الاستراتيجي والعسكري في الشرق الأوسط سيتغيّر، بما يحمله ذلك من تقدير بالإساءة لوضعها الأمني، ودفع بها لأخذ إجراءات عسكرية أكثر تتعلق بالنواحي التالية: بناء القوة، ومستوى المخزون من الذخيرة، ورفع ميزانية الحرب، وإحداث تغيير في تركيبتها، والتوجه قدماً نحو مواجهة التحديات الجديدة، والتعهد بملاءمة الجيش أمامها، والقيام بمهماته على أحسن وجه، وتعزيز قوته، وإدخال تعديلات هيكلية جذرية على الجيش، تمثلت بحلّ فرقٍ نظامية في قيادة المنطقة لجنوبية، وتحويل أخرى إلى فرق احتياط[191].

وفي الوقت الذي اعتبرت إسرائيل السلام مع بعض الدول العربية مكسباً استراتيجياً، سرت مخاوف من تعزز المعسكر الإسلامي المعادي لها، في ظل تنامي تنظيم الدولة وتمدده في المنطقة، مما يحتم على الجيش أن يكون مستعداً، ويقاتل على جبهات عدة في وقت متزامن، في ظل خشية حقيقة من تحول الجيوش العربية لتصبح مناوئة لها، وألا تتمكن من الاعتماد عليها في أوقات الأزمات، مما يجعلها تبحث عن بدائل لها، لتعزيز استقرارها.

علماً بأن ما شهدته المنطقة العربية باتجاه صعود التنظيمات الجهادية، وعلى رأسها تنظيم الدولة، تعتبر تغيرات كبيرة تحدث حولها، وتزيد من "سحب الضباب المتلبدة في سمائها"، ما يتطلب من إسرائيل أن تجعل واجبها الأساس الحفاظ على جيشها قوياً وجاهزاً، وهو ما يعنيه الجنرالات الإسرائيليون بالإشارة إلى أن "جبهات المواجهة" في الشرق الأوسط اتسعت في الآونة الأخيرة، وهو ما يستوجب من الجيش أن يكون على أهبة الاستعداد للحرب المقبلة الشاملة في بضع جبهات، معترفين بأن الاستخبارات لا تملك القدرات الكافية للتنبؤ ببروز تنظيمات إسلامية جديدة، على غرار الإخفاق في توقع ثورات مصر وتونس وليبيا وسوريا [192]ا

الإسرائيليون عموماً يعتبرون الانعكاس الفوري لصعود التنظيمات الإسلامية الجهادية، خاصة تنظيم الدولة، أشبه بـ"قطار تحت الأرض لتهريب وسائل قتالية"، لتوسيع قوى المقاومة في غزة، وتحول الجبهة الجنوبية إلى نقطة ذات خطورة عالية جداً، أكثر من القطاع اللبناني.

[191] .ماجدولينا كيرشنير"، انعكاسات الربيع العربي على صراعات الشرق الأوسط، مركز دايان، جامعة تل أبيب، آذار 2014، ص5

[192] هيلال باريش،الباحث بمركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة "بار إيلان"، تأثيرات الثورات العربية على المشهد الصهيوني، أبريل 2014

ويكفي أن المصريين سينقلون الجيش إلى سيناء بشكل دائم، فيما سيعود الإسرائيليون لوطأة أيام الاحتياط كما السنوات السابقة لحرب الأيام الستة عام 1967، وليس معروفاً إلى أي مدى سيكون المجتمع الإسرائيلي قادراً على البقاء في وطأة كهذه

كما أن مستجدات الواقع المحيط بإسرائيل، وتعزّز قوة المعسكر الإسلامي المعادي لها في المنطقة، وظهور تنظيم الدولة، انطوى على مخاطر جمة، مما يتعين عليها أن تكون مستعدة في أكثر من جبهة، لأنه يحمل دلالات مهمة بالنسبة للجيش الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه تجهيز الجبهة الداخلية لتصبح أفضل مما كانت عليه أثناء حربي لبنان الثانية في صيف 2006، وغزة في حروب 2008، 2012، 2014، وهو ما يستلزم قيامها باستعدادات سياسية وعسكرية لمنع هذه التغيرات من التحوّل إلى تهديدات استراتيجية[193].

ويمكن تحديد أبرز ملامح الاستراتيجية الإسرائيلية في معالجتها للتنظيمات الجهادية، ومنها تنظيم الدولة، في كون تل أبيب فشلت فشلاً ذريعاً في توقع صعودها، ومسارها، وشمل ذلك مراكز دراساتها واستخباراتها، وتقديرات مفكريها على اختلاف توجهاته، فضلا عن انضمام المزيد من العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل إلى صفوف تنظيم الدولة في أوقات مختلفة من عام 2015

كما تمثل ذلك بالارتباك الإسرائيلي الشديد في تقدير التيارات الفكرية للنتائج المترتبة على ظهور تنظيم الدولة، رغم أن السمة العامة أكثر ميلاً للتشاؤم، بفعل الصعود المتنامي لهذا التنظيم وحلفائه[194].

لكن هناك جملة من الضوابط والمحددات انتهجتها إسرائيل إزاء التنظيمات الجهادية، ومنها تنظيم الدولة، من خلال مواجهة المد الآخذ بالتزايد بصورة مقلقة للتنظيم، وركزت في ذلك على الجوانب التالية:

في حال إتاحة المجال أمام قوى إسلامية معادية لاستغلال عمليات ديمقراطية للسيطرة على السلطة، فإن النتيجة ستكون إلحاق أضرار بعملية السلام مع العرب، وستحاول القوى الإسلامية المعادية، ومنها تنظيم الدولة، تعزيز

[193] المرجع نفسه,

[194] المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية 2016/01/23

نفوذها في الشرق الأوسط، بعد أن يحظى أعداء إسرائيل بالسلطة، وإذا لم يستعجل هؤلاء بخرق اتفاقية السلام معها، لكنهم سيُساعدون قدر الإمكان حركات المقاومة الفلسطينية على تعزيز وضعها وقدراتها،حاجات إسرائيل الأمنية ستزداد، مما يقتضي زيادة الميزانية الحربية، وإجراء تعديلات على جاهزية الجيش الإسرائيلي.[1]

واتهمت إسرائيل التنظيمات الجهادية، وعلى رأسها تنظيم الدولة، بالتسبب بإحداث "خلل استراتيجي" أصاب المنطقة، بفعل تناميه وتمدده، والتململ من "الرعونة" الإسرائيلية في مجال التسوية السياسية[195].

ولعل ما حدث عقب صعود تنظيم الدولة، وفق وجهة النظر الإسرائيلية، يشير لمرحلة عنف وعدم استقرار ستعم الشرق الأوسط، مما قد يدفع بالولايات المتحدة وأوروبا للضغط على إسرائيل للتجاوب مع الجهود الدولية لتسوية الصراع مع الفلسطينيين، تمهيداً لإضعاف القوى الإسلامية في المنطقة، مع ضرورة التنبه إلى أن إسرائيل فقدت تركيا بعد إيران، وهي الآن قلقة من فقدان دور مصر ككابح لحركة حماس، رغم ما شنته القاهرة من حرب شعواء على الحركة في بداية عهد الانقلاب أواسط 2013.

لقد استدعت مخاطر صعود التيارات الجهادية، ومنها تنظيم الدولة، خطوات استباقية من إسرائيل، كالدعوة لإعادة احتلال قطاع غزة، بزعم أن الإسلاميين في ظل المناخ الجديد في المنطقة، سيمدونه بالعون، بما يهدد أمنها، رغم حالة التباين بين حماس وتنظيم الدولة في الجوانب الأيديولوجية والفكرية[196].

وقد دفعت التطورات المتلاحقة في المنطقة العربية، مع صعود التنظيمات الجهادية وتنظيم الدولة بشكل خاص، بالساسة الإسرائيليين للتساؤل: هل فعلت الحكومة ما يكفي، وقامت بعمل جاد وعميق لمتابعة المعاني المختلفة للتغيرات الإقليمية بأسرها؟ لأن الأحداث التاريخية التي تعصف بالشرق الأوسط تتطلب منها وضع استنتاجات عمومية، مستخلصة رداً على التغييرات التي تقف أمامها، وآثارها المحتملة على علاقاتها مع أنظمتها المستقبلية.[2]

[195], ما جدولينا كيرشنير"، انعكاسات الربيع العربي على صراعات الشرق الأوسط ، المرجع السابق، ص 7,

[196]المحامي الإسرائيلي "داشيل شابيرو" في مقال بصحيفة "كريستيان سيانس مونيتور" الأمريكية، 2014/4/2

كما اهتمت الأوساط البحثية الإسرائيلية المقربة من دوائر صنع القرار بالدولة الإسلامية، وسعت لتقديم رؤية استشرافية لمدى المخاطر التي قد يشكلها التنظيم على إسرائيل، من خلال متابعة تمدده في المنطقة، واقترابه من حدود إسرائيل على الجبهتين: الشمالية في الجولان السوري، والجنوبية في سيناء المصرية[197]

ووضعت محافل استراتيجية إسرائيلية خلاصات أولية من صعود تنظيم الدولة على النحو التالي: انعدام الاستقرار، وتبني مواقف ودية أقل من إسرائيل، بفعل إمساك الإسلاميين ببعض مفاصل القرار، وإضعاف النفوذ الإيراني في سوريا ولبنان، بفعل صعود "الإسلاميين السنة"، وتعزيز التحالف المناهض لها في الخليج العربي، وإيجاد حلول للنزاع مع سوريا ولبنان والفلسطينيين، لقطع الطريق على حركات المقاومة الإسلامية، وانخفاض أهمية مصر وسوريا، المنشغلتان بشؤونها الداخلية، وارتفاع التأثير الإقليمي لتركيا والسعودية[198].

وبغض النظر عن إمساك تنظيم الدولة بزمام الأمور في بعض الدول العربية المحيطة بإسرائيل، فإنه سيواصل ضغطه، مما قد يمنح حركة حماس شعوراً بأريحية كبيرة، لأنها ستتلقى مزيداً من الدعم، ولو بصورة غير مباشرة

ولذلك بدت دوائر صنع القرار الإسرائيلي على قناعة بأن الحركات الإسلامية، ومنها تنظيم الدولة، ستعمل جاهدة على "إحلال الفراغ" الذي نشأ بعد سقوط عدد من الأنظمة العربية، مما يدفع بضرورة انشغالها بإعداد "خطة مارشال لوقف المد الإسلامي" في المنطقة العربية، على غرار نموذج الخطة

الأمريكية التي جعلت أوروبا تتعافى بعد الحرب العالمية الثانية، ويتم تسويقها الآن لمنع الإسلاميين من السيطرة على الشرق الأوسط.

وتتضمن الخطة الإسرائيلية البنود التالية: ترسيخ الديمقراطية في المنطقة، وإنشاء صندوق دولي لتشجيع المتغيرات الديمقراطية، وإنعاش النمو الاقتصادي في الدول العربية.

[197] .يورام شوارتسر، العلم الأسود للدولة الإسلامية يرفرف، معهد أبحاث الأمن القومي، جامعة تل أبيب، 2015، ص54

[198] ل, ماجدولينا كيرشنير"، انعكاسات الربيع العربي على صراعات الشرق الأوسط مرجع السابق ص 9

وأتت هذه الخطة بعد اعتبار إسرائيل أن التيارات الجهادية الإسلامية، ومنها تنظيم الدولة، جلبت المأساة للمنطقة، مما تطلب منها أن تجري حساباتها بشأن العلاقات مع الأنظمة السياسية الناشئة، متهمة الولايات المتحدة بطعن حلفائها العرب من الخلف، وإدارة ظهرها لهم، ودفعها للمطالبة بالاستعداد للتعامل المستقبلي مع حكومات عربية جديدة "غريبة" عليها، لأنها بعد هذه الانتفاضات سترفض الاستمرار في العلاقة مع إسرائيل، وتزيد تعاطفها مع الفلسطينيين، في ضوء انتماءاتها الأيديولوجية الإسلامية المعادية له[199].

كما كان لصعود تنظيم الدولة عواقب غير متوقعة على الصعيد الإسرائيلي، لأن نتائجه لم تكن جيدة ولا نقية مطلقاً، في ظل الاضطرابات التي عمت المنطقة عقب ظهوره، مما تطلب من أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التكيف معها، بعد أن تحولت عدد من الدول العربية من أنظمة حليفة وحريصة على المصلحة الإسرائيلية، إلى معادية في حدها الأقصى، أو دول غير محايدة في حدها الأدنى

وكل ذلك من شأنه أن يلقي بظلال ثقيلة على تل أبيب وقراراتها، لأنها ستكون مضطرة، من الآن فصاعداً، لإدخال العامل الإسلامي الجهادي، وردّ فعله في حساباتها لدى اتخاذ قراراتها تجاه ساحات المواجهة الأخرى، بعد أن بات الإسلاميون أحد صناع القرار الأساسيين في المنطقة، على اختلاف مسمياتهم[200]

هنا يمكن إدراك سعي نظرية الأمن القومي الإسرائيلي على إبقاء الجارات العربية ضعيفة ومشرذمة ومحيده، في ظل تمدد تنظيم الدولة وتوسعه أفقياً ورأسياً في المنطقة العربية، فالأردن يلعب دوراً هامشياً؛ ولبنان غارق في فوضى جعلته يحتوي نفسه بنفسه؛ ومصر الأهم، مكبَّلة ببنود اتفاقات السلام، التي تضمن بقاء سيناء منطقة عازلة، وإذا كانت سوريا لا تزال تشكل خطراً، فهذا غير جدّي، لأنها أكثر اهتماماً بالحفاظ على ما تبقى له من سيطرة متآكلة، وغرقه في الأعوام الماضية بالحرب الأهلي([201]

[199] البروفيسور "عوزي رابيم"، رئيس دائرة دراسات الشرق الأوسط ومركز ديان في جامعة تل أبيب: رؤية اسرائيلية لأحداث الربيع العربي.

[1], معهد المصرى للدراسات السياسية والإستراتيجية 2016/01/23 لمرجع السابق

[201] أهارون زئيفي فركش"، رئيس شعبة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية الأسبق، الربيع العربي شرّ لإسرائيل، 2014/9/27"

وهكذا أدى صعود التيارات الجهادية، ومنها تنظيم الدولة، لتداعيات خطيرة تؤثر في الواقع الاستراتيجي الإسرائيلي بشكل مباشر، من خلال::

القلق من نتائج الصراع بين القوى السياسية في العالم العربي، ومنها الإسلامية، على قيادة الدول في مرحلة ما بعد الثورات،وإبداء تخوفها من حسم الصراع لصالح سيطرة الإسلاميين على السلطة،

فقدان الدور الإقليمي الذي لعبته الأنظمة السابقة المتساقطة، باعتبارها أكبر أصدقاء إسرائيل، وخسارة التوازنات الدقيقة التي قادتها في الشرق الأوسط، وصبت في النهاية لمصلحتها،

تضييق الهامش الذي تتحرك فيه السياسة الإسرائيلية في المنطقة، مع توقعات بنشوء حكومات إسلامية معادية في بعض الدول العربية، يكون للرأي العام الشعبي دور أكبر في تشكيل سياساتها،

الخوف من التحول التدريجي في المنطقة بالتزامن مع صعود الإسلاميين المتلاحق، مما يضع إسرائيل في مواجهة محور إقليمي يحمل حكامه أفكاراً أيديولوجية إسلامية مناهضة لها.

لقد وصفت المحافل السياسية والأمنية الإسرائيلية صعود التيارات الجهادية الإسلامية في المنطقة، ومنها تنظيم الدولة، بأنه "زلزال" يهدد بإسقاط الأنظمة العربية التي حكمت على مدى عقود، ومن شأنه أن يهدد استقرار المنطقة بأكملها[202].

ولذلك لم يكن عبثياً أو اعتباطياً تزايد التحذيرات الإسرائيلية من انتشار الجو الديني الإسلامي في المنطقة العربية، لأنه يبعدها عن إسرائيل أكثر، في ضوء تراجع عدد الممثليات الإسرائيلية في الدول العربية، وقطع ما توصف بـ"مسيرة تغريب" دول عربية كثيرة، ليحل محلها "الجلابيب السوداء"، وعاد القرآن ليكون "كتاب الكتب" يُسيّر كل شيء، في ظل تحطم "المحور المعتدل" الموالي لأمريكا من البلدان العربية، 29(

[202], معهد المصرى للدراسات السياسية والإستراتيجية المرجع السابق 2015/06/23/

وأظهرت السنوات السابقة أنه لا يمكن وصف حسرة إسرائيل على مغادرة أصدقاء مخلصين لها عروش الحكم العربية، وقرب زوال آخرين، مقابل سيطرة أعدائها الإسلاميين على سدة الحكم، ومنهم تنظيم الدولة وفروعه في المنطقة، خشية من نتائجها العكسية بين الشعوب العربية، التي لو أدت لانتخابات حقيقية على موقف سياسي، ستكون فيه بالتأكيد أول الخاسرين، وهو ما أثبتته الثورات العربية في الأعوام الأخيرة، بقدوم الحركات الإسلامية بصورة جماعية إلى منابر البرلمانات ومجالس الشعب والمقاعد الوزارية[203].

ولذلك فإن تهديد تنظيم الدولة كمنظمة جهاد عالمية على إسرائيل لا يختلف جوهرياً عن تهديد تنظيم القاعدة، الذي تتعايش إسرائيل معه منذ ما يربو على 10 سنوات، وفي حال قيام تنظيم الدولة بنقل نشاطه من العراق وسوريا إلى إسرائيل، فسيقع فريسة للاستخبارات الإسرائيلية وطائرات سلاح الجو والسلاح الدقيق المتطور الذي بحوزة القوات البرية.

ومع ذلك، هناك من الخبراء الإسرائيليين من يرى وجود خطر فعلي آخر يشكله تنظيم الدولة على إسرائيل، يكمن في إمكانية صرفه الاهتمام الإسرائيلي والعالمي عن مخاطر البرنامج النووي الإيراني، الذي يمثل تهديداً استراتيجياً حقيقياً على أمن إسرائيل، واستقرار المنطقة برمتها

[203] يورام شوارتسر، العلم الأسود للدولة الإسلامية يرفرف، المرجع السابق

المبحث الثالث : تداعيات الاستراتيجية لتمدد تنظيم الدولة

المطلب الأول : اثار الجيوسياسية لتنظيم في الشرق الأوسط و اسيا الوسطى .

ان إشكالية الحدود في ظل تأكل مفهوم السيادة الوطنية ,في المنطقة ترتبط مسألة تأكل الدولة, الوطنية بالضعف البنيوي و الوظيفي للدول القومية العربية و بسقوط المؤسسات كما هو الحال بالنسبة للجيش العراقي التي تم حله من طرف "بول بريمر", او ازمة النظام السياسي, في سوريا في ظل التنظيمات المعارضة المسلحة كجبهة النصرة ثم بتماهي الحدود بين كل من سوريا و العراق بفعل توسع تنظيم الدولة و بين سوريا و لبنان بفعل قتال حزب الله في سوريا و بين ايران و العراق بحجة حماية المقدسات الشيعية في النجف و كربلاء من طرف الحرس الثوري الأيراني و امكانية التدخل التركي شمالا بعد المعارك الضارية للتنظيم في مدينة عين العرب "كوباني" كل هذا جعل من مفهوم الدولة الوطنية وحماية سيادتها شيء من التاريخ في ظل الاختراقات المتعددة و التداخلات المختلفة و عليه فبالنسبة لـ:

ايران : قد يساهم التدخل الإيراني في العراق ,إلى طمس الحدود بين ,وسط العراق و جنوبه و بين إيران .

الاردن: امكانية تمدد تنظيم الدولة إلى الأردن وتموضعه في المملكة في ظل واقع الأزمة الاقتصادية و الديمغرافية بسبب و جود حوالي مليون لاجئ سوري و مئات الآلاف من اللاجئين العراقيين ليزيد الوضع اكثر مأساوية يضاف اليه اختراق الاستخباراتي نتيجة تسلل خلايا متزايدة للمنظمات الجهادية [204] تحت غطاء اللاجئين و قنوات المساعدات و الإمدادات. خاصة بعد تصريح قائد قوات داعش في الموصل و تشديده بشكل صريح بغزو الأردن, لكن السعودية أعلنت ردا على ذلك بأنه إذا ما استدعت الحاجة ستدافع عن الأردن و سترسل دباباتها فالأردن لا يستطيع الإعتماد على مساعدة عسكرية سورية. فهو يحتاج إلى مساعدات عاجلة لغرض تحسين القدرات الاستخباراتية و العمليات بهدف حماية حدوده مع سوريا و العراق وكذلك الى دعم

[204] حسن ابو هنية , هل يشكل التنظيم داعش خطرا على الأردن, سلسلة تقيم حالة .المركز العربي لدراسات الاستراتيجية, الدوحة سبتمبر 2015, ص, 10

اقتصادي و إلى إمدادات دائمة من الطاقة ومساعدات مالية و إنسانية بهدف تخفيف الأزمة فيما يتعلق بأعداد كبيرة من اللاجئين الذين استقبلهم

جدلية الصراع الطائفي السني ,الشيعي, و الدور الايراني المتنامي يبدو أن الولايات المتحدة قلقة من سيطرة إيران على الأقاليم الشيعية في العراق عن طريق عملاءها حرس الثورة. [205] و عناصر أخرى مرسلة لمساعدة للسكان الشيعة في العراق لحماية الأماكن المقدسة لدى الشيعة في العراق كالنجف و كربلاء و من هنا تدعو الولايات المتحد لإستغلال هذه الفرصة من أجل تعزيز مجالات المصالح المشتركة مع إيران

العلاقات الأمريكية الايرانية و الانسداد في الأوضاع قد يقود إلى لقاء مصالح خاصة بين الولايات المتحدة و إيران فالرئيس أوباما كشف عن إجراء محادثات بين إيران و الولايات المتحدة في الموضوع العراقي وأن الولايات المتحدة دعت إيران لعدم العمل على تصعيد التوترات الطائفية فحسب زعمه فإن بإمكان إيران أن تقوم بدور إيجابي لتشكيل حكومة وحدة بين الطوائف [206], و المؤيدون لهذا الموقف يعتبرون نجاح التنسيق من أجل ضمان الإستقرار في العراق ضرورة لتحقيق إتفاق في الملف النووي هذا على الرغم من حرص الولايات المتحدة على فصل هذا الملف عن بقية الملفات الاقليمية بل و تطوير تسوية للأزمة السورية مما قد يعزز النفوذ الإقليمي لإيران إلى حد كبير و النتيجة أن السعودية و الأردن و دول الخليج المتنازعة مع إيران ستجد نفسها أمام واقع مثير للقلق بينما تقف الولايات المتحدة في مكان إشكالي ومثير للشكوك في نظر هذه الدول في كل الأحوال يتوقع حدوث معارضة سياسية قوية لشكل التحاف الذي راح يتبلور سواء في الولايات المتحدة أو لدى حلفاءها في المنطقة ولا يستبعد كثيرون أن يكون الهدف الأميركي من التدخل السريع في الأحداث هو توجيه ضربة للنفوذ الإيراني في العراق وتشكيل جسر جديد للمزيد من التعاون العسكري مع بغداد وأربيل، ليس للقضاء على داعش في العراق فحسب، بل بما يمهد لسياسة عراقية مختلفة تجاه الأزمة السورية.

[205] رانيا مكرم محددات الدور: الاستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة "داعش المرجع السابق

[206] .وحيد عبد المجيد، سياسة أوباما .. أخطاء وأخطار، جريدة الاتحاد الإماراتية، 4 نوفمبر 2015

تنامي حالة الهلع و الاستنفار في العديد من البلدان الخليجية و الغربية فبعد خطاب الملك السعودي الشهير و اعفاء نائب وزير الدفاع من منصبه بعد أسبوعين على تعيينه وما تلى ذلك من قرار السعودية ارسال 30 الفا من قواتها الى الحدود مع العراق في خطوة استنفار غير مسبوقة... لم يقتصر الاستنفار العام على السعودية، بل ان الاتحاد الاوروبي نفسه اتخذ اجراءات مشددة لمنع مواطنيه من التوجه الى سوريا للمشاركة في القتال... اما بريطانيا فتشعر اكثر من اي وقت مضى بالخطر المحدق بأراضيها خصوصا بعد الاعلان عن قيام ''الدولة الاسلامية ''، كما ندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في بيان حمل توقيع رئيسه، الشيخ يوسف القرضاوي، بإعلان تنظيم ''داعش'' قيام خلافة إسلامية يقودها البغدادي، وقال البيان ان ذلك ''إعلان باطل شرعاً، لا يترتب عليه أي آثار شرعية؛ بل يترتب عليه آثار خطيرة على أهل السنة في العراق والثورة في سوريا.[207]

تنظيم الدولة و الاشكالية الكردية , الحرب بين تنظيم الدولة الإسلامية والأكراد لم تبدأ مع سيطرته على الموصل وتوسعه باتجاه أربيل لاحقا كما يتصور البعض، بل بدأت قبل ذلك بأكثر من سنة عندما حاولت داعش التقدم للسيطرة على المناطق الكردية في شمال شرق سوريا وتحديدا للسيطرة على بلدة رأس العين على الحدود السورية التركية، حينها واجه التنظيم مقاومة شرسة من مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردية . لكن الجديد في الأمر هو الاستنفار الغربي للدفاع عن إقليم كردستان الذي يكاد يشكل قصة النجاح الأميركية [208] الوحيدة في العراق بعد غزوه عام 2003، إذ بدا الدفاع عن الإقليم وكأنه مخرجا للمعضلة الاستراتيجية.

باقي دول الشام لبنان فلسطين و قد يصل التهديد الى حدود إسرائيل و السلطة الفلسطينية و شبه جزيرة سيناء ليتدهور الوضع في المنطقة و يتطور بإتجاه مواجهة عنيفة وشاملة ، لذا من المهم تبني جهد مشترك أمريكي أوروبي و عالمي و لكن بوتيرة منخفضة لتعزيز الأردن عسكريا وإقتصاديا اما إسرائيل فقد اصبحت مطالبة بمواصلة

[207] عبد الله خليفة الشايجي,.. تداعيات «داعش» وقيام الخلافة., جريدة الوطن. العدد 6848. بتاريخ 2014/07/09

[208] – خورشيد دلي,"الاكراد و داعش حروب الهوية والسيطرة". تحليلات المعرفة , 2014/8/21 ، www.aljazeera.net/topics/

الإستعداد لمواجهة سيناريو إنزلاق الأحداث إلى حدودها و منع إختراق التأثير و بناء بنى تحتية لحركات إسلامية جهادية داخل مناطق السلطة الفلسطينية خاصة بعد الحرب الأخيرة في غزة و الاداء الذي ظهرت به المقاومة و بالتالي تحسين اداءها الأمني و الإقتصادي للسلطة الفلسطينية[209].

ابرز الآثار الجيوسياسية في المنطقة الشرق الأوسط

فإن أبرز الآثار الجيوسياسية التي يفرضها وجود تنظيم الدولة الإسلامية على الأرض هو تعزيز حركة الاستقلال الكردية في شمال العراق وسوريا وتهيئة المناخ للميلاد الدولة الكردية الحديثة.

تحقق هذه الدولة الكردية الوليدة أهداف جيو سياسية واقتصادية مهمة للولايات المتحدة وإسرائيل و هو توضع مناطق الانتشار الكردية بين العراق وإيران وتركيا وسوريا ,

*الإمساك اسرائيل بالقوى الإقليمية الأبرز إيران وتركيا عبر دولة قومية غنية بالموارد والبترول ومدعومة عسكريًّا من قبل أمريكا تقع على حدودها وتمتلك جالية ضخمة في كلا البلدين قادرة على الضغط على الفاعل السياسي في البلدين[210].

*ميلاد الدولة الكردية خطوة مهمة في استراتيجية إسرائيلّ, الساعية لإيجاد حلفاء لها في ما بعد الطوق العربي المحيط بها , بعد خسارتها لتحالفها المتين مع تركيا بل إن الموساد اعتبرته حدثًا مفتاحيًّا للحفاظ على أمن إسرائيل وحل مشاكل الشرق الأوسط.

ولكي تكتمل عملية ولادة هذه الدولة فعليًّا يجب عليها أولاً أن تحرر من القيود التي تربطها بالأنظمة المسيطرة في بغداد ودمشق سواء أكانت قيودًا سياسية أم اتصالاً جغرافيًّا، وهو الأمر الذي حققته الدولة الإسلامية بضربتها المفاجئة في الموصل وما بعدها من معارك توسعية مزقت أوصال الدولة العراقية القديمة تمامًا، وهيئت المناخ السياسي

[209] مروان قبلان، صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي المرجع السابق

[210] جلوبال ريسك إنسايتس, الآثار المترتبة على استقلال إقليم كردستان , الأيوان 24 ,2016/03/08 على الرابط http://www.ewan24.com/

الإقليمي للبدء في تسليح قوات البيشمركة الكردية والبدء فعليًّا في ترسيم حدود الدولة، لهذا أعتقد أن الولايات المتحدة بدت أكثر الدول تراخيًا وتماسكًا في التعامل مع أزمة سقوط الموصل[211]

إلا أن السياسية الأمريكية تنظر لميلاد هذه الدولة بعين الترقب والتحفظ أيضًا لأن استقلال الأكراد قد يتبعه مطالبات من سنة العراق للاستقلال أيضًا؛ مما يعني سيطرة شيعية إيرانية كاملة على نفط البصرة في الجنوب، وهو أمر تخشاه الولايات المتحدة، وبالتالي قد لا تريد الولايات المتحدة هذا الاستقلال إلا في إطار استراتيجية شاملة تضمن لها ترتيب البيت الداخلي العراقي

المكسب الاستراتيجي الآخر الذي يحققه تنظيم الدولة الإسلامية للولايات المتحدة الأمريكية هو كسر الترابط الجغرافي السياسي لسلسلة النفوذ الإيرانية المذهبية الواصلة من إيران إلى البحر الأبيض المتوسط مرورًا ببغداد ودمشق وضاحية بيروت الجنوبية.

هذا الخطر نابع من كون البنية التنظيمة والأيديولوجية للتنظيم تجبره على التوسع على حساب جيرانه وإلا آل للتفكك[212].

ثم إن الولايات المتحدة بعد ما حققت مآربها من وجود التنظيم تسعى أن تتصدر مشهد إسقاطه والحرب ضده خوفًا من استغلال إيران وروسيا للمساحات التي سيتركها انهيار التنظيم المرتقب غير أن الولايات المتحدة كانت مستعدة للتعامل مع التنظيم كأمر واقع، وكبديل لنظام الأسد إذا استطاع تبني معادلة

إقليمية أقل هجومية لا تهدد الأنظمة المجاورة، ومقاربة داخلية متسقة من طموحات الشعب السوري

و نظامًا إداريًّا مؤسسيًّا لا يشكل التوسع العسكري مركزه وضمان بقائه.

على الجانب الإيراني وبالرغم من الضربة الموجعة التي وجهها التنظيم للسيطرة الإيرانية على العراق إلا أنه كان تذكرة النجاة التي ساهمت في بقاء نظام الأسد مدة أطول، بل جعله بقدر الإمكان جزءًا من المعادلة الدولية لمحاربة

[211] صالح النعامي ,الأبعاد الإستراتيجية في علاقة إسرائيل بكردستان العراق,. صحيفة التقرير , 2015/08/27 http://altagreer.ws/

[212] تشارلز ليستر , تحديد معالم الدولة الإسلامية , دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز, العدد 13 , الدوحة ديسمبر 2014, ص 05

فزاعة تنظيم الدولة الإسلامية، فبعد فترة قصيرة من استنفار الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط بعد مجزرة الكيماوي في ريف دمشق والتهديد الأمريكي بشن هجمات مباشرة على نظام الأسد أصبحت الصواريخ الدولية الآن موجهة للمناطق المحررة من سيطرة الأسد، والتي يحتلها هذا التنظيم ,هناك نقطة أخرى , وهي أن إيران لا تخوض صراعًا صفريًّا مع الولايات المتحدة، بل هما في الحقيقة يحاولان التوصل لأقرب معادلة تضمن لهما القدر الأكبر من المصالح المشتركة؛ لذلك فمن المؤكد أن صفقة البرنامج النووي الإيراني المزمع عقدها تحتوي على بعض المكاسب للطرف الإيراني، قد يكون أبرزها هو ضمان استمرار نظام الأسد أو استبداله ببديل يحافظ على المصالح الإيرانية في سورية ولبنان [213]

اما الموقف الروسي فهو متطابق بشكل كبير مع الموقف الإيراني لأسباب استراتيجية أهمها أن نظام دمشق هو بوابة روسيا في البحر المتوسط، وأكبر مستهلكي السلاح الروسي في المنطقة، وأقوى كارت لدى موسكو في محاولة كسر السيطرة الأحادية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، [214]غير أن الأزمة السورية تعتبر ورقة مساومة تستغلها موسكو لتخفيف الضغط الواقع عليها في الأزمة الأوكرانية.

أما بالنسبة لتركيا فإن وجود التنظيم مستنفذ لها بشدة على مستوى الواقع السياسي؛ فبين خشيتها من امتداد الدولة الكردية الوليدة لشمال سوريا وبقاء نظام الأسد تتبع تركيا استراتيجية حذرة تجاه أي شيء متعلق بالتنظيم، وترى أن المجتمع الدولي يتعامل بازدواجية واضحة تجاه ما يحدث في سوريا، وحاولت بقدر الإمكان دفع الحركات المسلحة الكردية للانضمام للجيش الحر وقطع صلاتها بالأسد لمنعها من بلورة هوية انفصالية في الشمال السوري[215] .

[213] تلميد احمد,"تداعيات ظهور"داعش" على الأمن الإقليمي".المرجع السابق

[214] نوار هاشم، أمجد طعمة، "الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجا المرجع السابق , ص 125

[215] د. معمر فيصل خولي, كردستان العراق في السياسة الخارجية التركية, مركز الروابط للبحوث و الدراسات ,2014/10/20على الرابط

http://rawabetcenter.com/archives/878

.ولا ننسى أن تركيا خسرت بسبب موقفها من نظام الأسد, ظهيرًا جيوسياسيًّا , وجيواقتصاديًّا في غاية الأهمية من وجهة نظر استراتيجيتهم الجديدة التي تنص على التوجه نحو الإقليم بدل مطاردة وهم الانضمام للاتحاد الأوروبي[216].

أما الدولة التي يمثل لها التنظيم خطرًا حقيقيًّا, ماثلاً على المستوى السياسي والعسكري والأوضاع الداخلية، فهي الأردن بطبيعة الحال لأن وجود التنظيم على عتبتها يهدد بتفجير الجبهة الجهادية الداخلية التي يتبنى التنظيم أدبياتها بشكل كبير، وتبدو الأردن بالنسبة للتنظيم هدفًا مناسبًا تستنفذ فيه حاجتها الدائمة للتوسع والتمدد بعد نقص فاعليتها على مستوى الجبهات الأخرى في العراق وسوريا، وهي ترجو استغلال التصدع والأزمات الداخلية التي قد تحدثها حربها المقبلة مع الأردن، حتى إننا نلاحظ أن التنظيم بدأ حربًا إعلامية استباقية من خلال التأثير على الجبهة الداخلية الأردنية.[217].

اثار تمدد التنظيم على اسيا الوسطى و القوقاز

يُعتقد أن تمدد تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، سيكون له تأثيرات عابرة للإقليم تتجاوز حواف الشرق الأوسط لتمتد إلى إقليمي القوقاز وآسيا الوسطى. منذ تسعينات القرن الماضي بدأت الحركات الراديكالية تنمو في بلدان الإقليمية, نتيجة لعدد من العوامل الاجتماعية' والسياسية المركَّبة، التي أسهم بنصيب معتبر منها قمع الحكومات للمجتمعات المسلمة ما بعد السوفيتية، والذي أنتج اغترابًا لدى شرائح ليست قليلة من السكان مع تنامي ظاهرة العولمة. أصبح تأثير الصعود الراديكالي ليس بعيدًا عن المجتمعات ما بعد السوفيتية بفضل إعادة تشكل علاقات المجموعات الجهادية، وبناء العلاقة مع تنظيم القاعدة و"الدولة الإسلامية"، وهو ما سيكون له انعكاس على طبيعة حضور وعمل هذه التنظيمات مستقبلاً.

[216]. **معمر فيصل خولي**, كردستان العراق في السياسة الخارجية التركية, المرجع السابق

[217] ابو هنية حسن , هل يشكل التنظيم داعش خطرا على الأردن ,المرجع السابق

فهنالك أربعة عوامل تجعل منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز في الوقت الحالي أكثر ارتباطًا مما مضى، وهو ما سيكون له تأثير كبير فيما يتعلق بحضور تنظيم "الدولة الإسلامية" في هذه المنطقة:

الانسحاب الأميركي من أفغانستان: مع انسحاب واشنطن وقوات التحالف وتقليل تواجدهم تدريجيًّا في أفغانستان، تصبح دول آسيا الوسطى والقوقاز أكثر قلقًا من الفراغ الأمني المترتب والذي قد يتيح للقوى الراديكالية مساحة أكبر للحركة خاصة أن مجموعات راديكالية في باكستان قد أعلنت مبايعتها لتنظيم الدولة .

تحولات في شبكات الجهاد العالمي: تشهد العلاقات بين القوى مرحلة تحولات في علاقات القوى الجهادية ببعضها من خلال صعود تنظيم "الدولة الإسلامية" ومنافسته تنظيم القاعدة بتنازع ولاءات التنظيمات والفصائل, وهو ما سينعكس بدوره على المنطقتين .

الممرات التجارية وخطوط الطاقة: صحيح أن الأهمية "الطاقوية" لمنطقة بحر قزوين تراجعت نسبيًّا مع صعود تكنولوجيا استخراج النفط والغاز ولكن تظل المنطقة مهمة بالنسبة للاتحاد الأوروبي في خطط أمن الطاقة، مع تعرض الأمن "الطاقوي" للدول الشرقية والوسطى من الاتحاد لتهديدات روسية. والأهم, أن مبادرات ,المختلفة باتت تدفع بالمنطقتين نحو الاندماج الإقليمي تدريجيا. ومع تقارب المنطقتين جيو-اقتصاديًا ستتسع مجالات التنافس والاعتماد الأمني[218] .

انعكاسات الأزمة الأوكرانية: مع تصاعد التوترات بين روسيا والغرب في أوكرانيا تصبح هناك احتمالات لتوسيع ساحة الصراع ونقله إلى جبهات أخرى وخاصة منطقتي بحر قزوين وجنوب القوقاز. في القمة الأخيرة للدول المطلة على بحر قزوين قادت كل من روسيا وإيران إعلانًا يقضي بعدم دخول قوات أجنبية إلى البحر (أي فعليًّا قوات حلف الناتو)؛ وهو الأمر الذي يشير إلى تصاعد أمننة البحر والمناطق المحيطة على خلفية توتر العلاقات بين روسيا والغرب..

[218] تامر بدوي, التوتر الإيراني-الأذري: الطاقة تعيد رسم الخارطة الجيوسياسية, مركز الجزيرة للدراسات, 2013/01/19
ttp://studies.aljazeera.net/reports4

لا تقتصر مسألة امتداد الخطر الراديكالي لـ(داعش) إلى القوقاز وآسيا الوسطى على الأخطار الأمنية ولكنها تمتد إلى ما يمكن أن تسهم فيه من توسع أو انكماش لدول إقليمية في جوارها الجغرافي .

كذلك سيسهم صعود خطر تنظيم الدولة الإسلامية في التضييق أكثر على الممارسة الدينية في المجال العام؛ وهو ما يعني أن أدوات علاج واستئصال الإرهاب التقليدية قد تعيد إنتاجه في مجتمعات هذه الدول ما لم يتم صياغة استراتيجية شاملة تتضمن إصلاحات سياسية نحو الدمقرطة والمزيد من الحريات وإصلاحات اقتصادية وتنموية تؤدي إلى المزيد من الشفافية والعدالة الاجتماعية. على المستوى الإقليمي والدولي تحتاج دول آسيا الوسطى والقوقاز إلى المزيد من التعاون الأمني والاستخباري لمراقبة تحركات عناصر تنظيم الدولة الإسلامية على نطاق أوسع.[219]

[219] تامر بدوي, التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية , مركز الجزيرة لدراسات,2014/11/23 ttp://studies.aljazeera.net/reports

المطلب الثاني : انعكاسات تمدد التنظيم في شمال افريقيا و المغرب العربي

لقد امتدت التداعيات الاستراتيجية لتنظيم الدولة لتشمل منطقة المغرب العربي في ظل التهلهل و الانكشاف في النظام الليبي و التوتر و حالة عدم الاستقرار المستمر في النظام التونسي حيث كشفت تقارير أمنية تونسية ان جماعة "أنصار الشريعة" التونسية أشرفت على سلسلة اجتماعات مع قيادات ''داعش'' التونسيين والليبيين، العائدين من سوريا، بحضور قيادات من جماعة "أنصار الشريعة" الليبية لتاسيس ما يسمى بـ''دامس'' "الدولة الاسلامية في المغرب الاسلامي " خلفا لتنظيم درودكال

، في المقابل، كما اجتمعت في منطقة درنة الليبية، قيادات من ''داعش'' وأخرى من ''أنصار الشريعة''، بشقيه الليبي والتونسي بهدف تأسيس جماعة داعشية مغاربية، تعمل تحت إمرة ''داعش'' الأم[220]، وتكون مهمتها الأولى توحيد مختلف الجماعات الجهادية في بلدان المغرب العربي على أن يكون مركز القيادة في ليبيا و اتخاذ ليبيا كمحور لقوس تصدير الأزمات إلى تونس و الجزائر و مصر و مالي و النيجر بعد الكشف عن وصول 5 آلاف مقاتل من داعش الى ليبيا لإشعال صراعات في المنطقة بغرض تشكيل قوس للأزمات في منطقتي غرب و شمال إفريقيا و انتاج السيناريو العراقي في منطقة سبها أو شرقي ليبيا .والتوجه نحو شمال إفريقيا و الساحل و الصحراء أي فتح جبهة تمتد من مصر إلى نيجيريا .

[220]– فعن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن، حذر الخبير الامني توماس ساندرسون من ان تهديد ''داعش'' يمس بالدرجة الأولى الجزائر، تونس وليبيا، ودول الساحل الصحراوي و ان الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام تحاول تجنيد مقاتلين في أكثر من 80 بلدا في جميع أنحاء العالم

كما تزايد ت التيارات التي أعلنت تأييدها للتنظيم , بدأت بعض التنظيمات الجهادية المنتشرة في المنطقة في إعلان تأييدها لتنظيم "داعش" دون الانضمام إليه على غرار بعض المجموعات التي تنتمي لتنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، كما أعلن مؤخرًا تنظيم "جند الخلافة" انشقاقه عن تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" ومبايعته لـ"داعش"بالإضافة إلى عدد من التنظيمات المحلية في المنطقة، التى أعلنت تأييدها لـ"داعش" وأصبحت تقدم له الدعم،[221].

كما كان ردود فعل بعض الحركات و التنظيمات الجهادية في ضوء المعطيات المتوافرة عن هذه الحركات بدأت بالإستعداد للمواجهة من خلال :

الإعلان عن توحيد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي .

إعلان حركة أنصار بيت المقدس و مبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية داعش وتهديدها بالتصعيد

الإعلان عن إنشاء ما يسمى بجند الخلافة في الجزائر وإنشقاقه عن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي و مبايعة هذا التنظيم لأبو بكر البغدادي زعيم داعش

حركة أنصار الشريعة في ليبيا و تونس قد تشن هجمات داخل تونس و على الحدود مع الجزائر و مالي. الجماعة بوكو حرام تصعيد الهجمات في شمال نيجيريا و الكامرون .

حركة التوحيد و الجهاد في مالي شن هجمات ضد القوات الفرنسية و الإفريقية

[221] – وحدة الامن الأقليمي,"نفوذ متصاعد التداعيات المحتملة لتمدد "داعش" في المنطقة ". تقارير المركز الاقليمي الدراسات الاستراتيجية ,القاهرة بتاريخ 2014/09/16

[2] وحدة الامن الأقليمي,"نفوذ متصاعد؟التداعيات المحتملة لتمدد "داعش" في المنطقة ". المرجع السابق

تنفيذ هجمات في عواصم أوروبية باريس و لندن و بروكسل و محاولات لشن هجمات في الولايات المتحدة حيت هناك تقديرات استخباراتية تتحدث عن وجود خلايا نائمة يقدر أفرادها ببضع عشرات في لندن و باريس و في مدريد و في روما و في كندا و في الولايات المتحدة[222]ة

و قد ادى بروز الدولة الإسلامية في العراق والشام لطموح قيادة داعش لمد مشروعها بحيث يتجاوز حدود المشرق العربي إلى المغرب العربي ولعل واحدا من أهم العوامل التي يعول عليها هذا التنظيم هو

وجود بنية تحتية أو حواضن يمكن توظيفها في التحرك نحو الساحة المغربية لتوافر إمكانية التفاعل إيديولوجيا و عملياتيا و لوجستيا و تنظيميا أي يتمثل في الأرضية الإيديولوجية المتوافرة في بلد المغرب العربي وبعد تجربة الاسلام السياسي في الجزائر و امتداد ذلك الى دول المغرب الأخرى إلى ليبيا و موريتانيا و إلى المغرب أما تونس ظاهرة تطوع المجاهدين الشباب خاصة بعد تجربة افغانستان حيث ان حجم المشاركين في عملية الجهاد في أفغانستان كان كبيرا ، أخر التقديرات أشارت إلى أن حجم المقاتلين في الحرب في أفغانستان ضد القوات السوفييتية بلغ 50 ألف مقاتل لكن هناك مصادر أخرى تشير إلى أن عددهم بلغ 25 ألف [223]

بلغت المشاركة المغاربية حسب دراسة الليبيون 17% ، الجزائريون 4 %، المغاربة 7% ، التونسيون 12% ، الموريتانيون 3%.هذه النسبة لم يطرأ عليها تغيير كبير و جوهري فيما يخص المغاربة الذين توجهوا إلى الساحة العراقية بعد الاجتياح الأمريكي للعراق عام 2003 لمقاتلة القوات الأمريكية حتى عام 2007 .[224]

العلاقة بين الجهاديين المغاربة و داعش ، انبثقت عن استقطاب جهاديين, من دول المغرب من تونس

[223] تشارلز ليستر , تحديد معالم الدولة الإسلامية المرجع السابق , ص 25

[224] المرجع نفسه ،ص 26

و ليبيا و بأعداد كبيرة ثم بقية الدول المغرب و الجزائر للقتال في سوريا و العراق في صفوف دولة العراق و الشام الإسلامية و منذ عام 2011 و هو ما أسس لعلاقة متعددة الجوانب علاقة إيديولوجية و علاقة رفاق سلاح و علاقات عامة وشخصية و أهداف و طموحات مشتركة.

و نعني عقيدة القتال التي طبقت في سوريا و العراق و الخبرة نقلت إلى تونس و إلى ليبيا و إلى الجزائر نتيجة لعودة أكثر من 10 آلاف جهادي إلى بلادهم وليس أدل على ذلك من المعارك التي فتحوها ففي بنغازي و درنا و في تونس و في الجزائر و في مالي و في مصر البعدين الإيديولوجي و العملياتي هما مكونين هامين يعول عليهما تنظيم داع ف إدارة معركته في الساحة المغاربية .

الأطر الإيديولوجية و التنظيمية ، هذه الأطر تتمثل في وجود مجموعة من الحركات الجهادية الحاضنة كان لها باع طويل في تصدير الجهاديين إلى سوريا و مصر و العراق. و أهم هذه الحركات : حركة الشريعة الإسلامية في بنغازي – حركة الشريعة الإسلامية في درنا– كتيبة رف الله سحاتي– كتيبة شهداء 17 فبرار– جماعة تحكيم الدين– جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا – حركة النهضة في تونس .إضافة إلى أن وجود هذه الحركات على الأرض الليبية يشكل الحاضن الإيديولوجي و التنظيمي و اللوجستي يوفر مكونا آخر ألا و هو القوة البشرية المقاتلة القادمة من جبهات عدة سوريا العراق اليمن[225].

البعد الاقتصادي في استراتيجية التمدد وأهمية عائدات النفط :استفادت هذه الحركات و على الأخص حركة أنصار الشريعة في شرق ليبيا من دولة العراق و الشام في مسألة الإستلاء على الثروة النفطية و تسويق النفط بأسعار مخفضة كما حدث في شرقي سوريا دير الزور و أماكن أخرى داعش إستطاعت عن طريق الإستلاء على حقول إنتاج النفط و خطوط نقله في سوريا و تراكم عائدات وصلت إلى ما يتراوح بين

[225] محمد أبو رمان، هكذا تشكّلت أيديولوجيا التوحش , المرجع السابق

5 إلى 6 مليارات دولار ، الدرس الذي تعلمته الحركات المرتبطة بتنظيم القاعدة في ليبيا أن المناطق التي تتواجد فيها حقول النفط الكبيرة و موانئ الشحن و أنابيب نقل النفط هي في الشرق رأس لانوف و سدرا و بنغازي و البريقا و أن بإمكانها أن تخضع أكثر من 80 % من النفط الليبي لسيطرتها و أن تصدره و أن تؤمن عائدات مالية أضعاف أضعاف ما راكمه تنظيم داعش في سوريا و العراق .[226]

الفراغ الأمني في ليبيا : مشروع داعش في ليبيا يرتكز على الفراغ الامني و غياب الجيش الوطني القادر على بسط سيادة الدولة في الأرض الليبية خلافا للحالة العراقية و السورية .و وجود الميليشيات المسلحة العقائدية و غير العقائدية لا يشكل عائقا لهذا المشروع .

البعد الجغرافي و امكانية تموضع دولة داعش في ليبيا (شرقي ليبيا الذي يخضع لسيطرة الحركات الجهادية رغم تواجد أنصار اللواء المتقاعد خليفة حفتر و الذي عجز حتى الآن عن تحقيق إنجازات هامة في صراعه ضد الحركات الجهادية)خاصة مع وجود الظهير و السند للمشروع في دول الجوار في تونس أنصار الشريعة و تنظيم القاعدة ف بلاد المغرب العربي وتعززات من المقاتلين الجهاديين العائدين من سوريا لا يقل عددهم عن 6 آلاف و عناصر القاعدة داخل الجزائر و من حولها و في مالي و في تونس و في ليبيا . و في مالي حركات مرتبطة بتنظيم القاعدة مثل حركات التوحيد و الجهاد وغيرها من الحركات .

البعد التاريخي في مكانة ليبيا من هذه التنظيمات تذكر العديد من المصادر أن زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري كان قد كلف أبو يحيا الليبي وعطية الله قبل مصرعهما لإنشاء قاعدة للجهاد في ليبيا و أنصار الشريعة في ليبيا هي واجهة ل (تنظيم القاعدة) [227]كما ان هناك العديد من القيادات الليبية كانت في هرم قيادة تنظيم القاعدة مثل أبو أنس وأبو يحيا و عطية الله و أبو سفيان بن قمو و محمد الزهاوي و اعتبار ليبيا أكبر و أهم مركز

[226]-أحمد محمد أبو زيد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم

[227]الجزيرة نت, تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي ,2009/09/08 على الرابط http://www.aljazeera.net/news/arabic

لتدريب المقاتلين و إرسالهم إلى سوريا والعراق ليس جديدا و هذه المعسكرات تقع في مسراته و بنغازي و المنطقة الصحراوية بالقرب من جنوب الجبل الأخضر . كما يعتقد بوجود قاعدة ضخمة لإيواء المقاتلين في جنوب ليبيا تتموضع فيها عناصر جهادية من مالي و نيجريا إضافة إلى تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي و كذلك كتيبة الملثمين التي يقودها مختار بلمختار . هذه القاعدة و بحسب

المطلب الثالث : السيناريوهات المستقبلية و المنظور الدولي لظاهرة

هنالك عدة سيناريوهات, مستقبلية يمكن ان تغير من مجرى الأحداث ,على الساحة الدولية في ظل التقدم الباهر الذي حققه التنظيم في الميدان و من بين هذه السيناريوهات:

السيناريو الأول : وهو تشاؤمي يرتكز على انعكاسات تمدد "داعش" في المنطقة، من خلال التحاق بعض التنظيمات الجهادية به، وتأييد بعض التنظيمات الأخرى له، سوف يفرض بعض التداعيات المختلفة، وتتمثل في::

المساهمة في توفير التمويل والمقاتلين للتنظيم بشكل فعال، إضافة إلى خلق حالة من التعبئة في أوساط الجهاديين في المنطقة من أجل مناصرة التنظيم وتقديم الدعم المعنوي له في مواجهة التحالف الدولي الذي بدأ يتشكل لوقف تقدمه، وهو ما سوف يستفيد منه التنظيم على المدى القصير، أما على المدى البعيد، فإن التنظيم، من خلال هذا التأييد، سيحظى بنفوذ واسع في المنطقة، يمكن أن يستخدمه في المستقبل، فى حالة دخوله فى صراع مع العديد من الأنظمة السياسية في المنطقة، وهو ما سوف يحوله إلى خطر عابر للحدود خلال المرحلة القادمة .

سيطرة التنظيم على خريطة التيارات الجهادية المنتشرة في أنحاء مختلفة من العالم، لا سيما بعد تحول توجهاته إلى المرجعية الفكرية لمعظم التنظيمات الجهادية في العالم، خاصة أن التنظيم الجهادي الأقوى والأكثر قدرة على تنفيذ سياساته هو الذي يفرض أفكاره ومفاهيمه على التنظيمات الأخرى[228].

تشكل نوع من "الحزام الجهادي" في المنطقة، بشكل يمكن أن يهدد كل الأنظمة السياسية إذا ما استمر تمدد "داعش" داخل المنطقة بهذه الصورة الحالية، لا سيما أنه سيشجع التنظيمات الجهادية الموالية له، على تكثيف هجماتها ضد الدول التى تقيم فيها، من أجل إسقاط الأنظمة ما سوف يدعم من احتمالات اندلاع موجة جديدة من العنف، خاصة أن غالبية تلك التنظيمات سوف تسعى إلى الالتزام بتوجهاته العنيفة باعتباره التنظيم الأكثر قدرة على تنفيذ أهدافه، لا سيما بعد إعلانه قيام "الخلافة الإسلامية

السيناريو الثاني : يرتكز على التضييق على التنظيم بتكثيف الضربات الجوية و حصاره في مصادره المالية و قطع الامددات عليه و ايجاد تسويات سياسية في المنطقة من خلال :

على المستوى البعيد لن تدوم هيمنة تنظيم الدولة في العراق, حيث ان الولايات المتحدة ستعمل على احداث تغيير سياسي يعمل على توازن شيعي سني في الحكم اضافة لوجود عسكري غربي وامريكي في غرب العراق يكون قريبا من اي تدخل في سوريا في الوقت المناسب.

ستعيد الولايات المتحدة التعاون مع حكومة عراقية جديدة سيكون للسنة دور في اطار الجيش العراقي لدحر تنظيم داعش الذي قد يلجأ للتحصن في القرى والمناطق النائية في الشمال العراقي والقسم الاكبر منها سيذهب باتجاه

[228] وحدة الأمن الإقليمي ,الانعكاسات المحتملة لحرب "داعش" على أوضاع الشرق الأوسط, المركز الإقليمي لدرسات الإستراتجية القاهرة 2014/12/16 http://www.rcssmideast.org/Article/29

العمق السوري مسلحا بدبابات وناقلات واسلحة ومدافع الامر الذي سيقلب المعادلة في سوريا بحيث تصبح الهيمنة في الغرب والشمال السوري لصالح حركة داعش.[229]

في سوريا سوف لن تسمح الولايات المتحدة لداعش بالتغول في سوريا بما يهدد دول الجوار كتركيا والاردن لكنها ستسمح لداعش بمقارعة جماعة النصرة وبقية التنظيمات السورية قبل ان تعمل على الحد من تغولها في العمق السوري و احتمال ابرام الولايات المتحدة صفقة مع روسيا مقابل سيطرة هذه الأخيرة على اوكرانيا

.**السيناريو الثالث** : وهو الأكثر تشاؤما بتزايد الفوضى و انتشار الحرب في المنطقة من خلال قيام الولايات المتحدة و حلفاءها بشن المزيد من الغارات و الهجمات النوعية بالطائرات المقاتلة و المسيرة و الأسلحة الذكية و قد يؤدي هذا الى استعمال تنظيم الدولة السكان ادرعا بشرية و الذوبان في المدنيين ما سيؤدي الى تنقل ونزوح جماعي تنتقل معه عناصر التنظيم إلى مناطق جديدة بما فيها إقليم كردستان و الدول المجاورة الأردن و السعودية و الكويت .

استخدام التنظيم الأسلحة الكيماوية ضد قوات الحلفاء على الأرض ضد الجيش العراقي و قوات أردنية برية أو خليجية تشارك في المعارك بعد تصريح أحد العلماء المستخدم من قبل داعش في تطوير الأسلحة الكيماوية الدكتور أحمد عجاوي و الذي درس في الولايات المتحدة و معه فريق يتشكل من 30 عالما درسوا في بريطانيا و ألمانيا يتباهى أن لدى تنظيم القاعدة كميات من الأسلحة الكيماوية[2] قادرة على إبادة و شل تشكيلات عسكرية بأكملها و ماذا لو امتد المر الى السلاح النووي خاصة في الأوضاع التي تشهدها اكرانيا و سوق السلاح قد تؤمن ذلك مقابل المال الذي هو بحوزة التنظيم [230].

[229] حارث حسين , سياسية الأمريكية اتجاه داعش ,سياسيات العربية , العدد 16 , سبتمبر 2015 , ص 31

2 نهاد الجريري , "ما حجم القوة العسكرية لـ" داعش" من مطار الطبقة" .اخبار الآن/دبي .الإمارات العربية المتحدة, بتاريخ 2014/09/06

[230] نهاد الجريري , "ما حجم القوة العسكرية لـ" داعش" من مطار الطبقة", المرجع السابق

تكثيف تنظيم الدولة منهج الفوضى و استراتيجية الترويع و عمليات التطهير العرقي و ,الاغتصاب الجماعي, التي تؤدي إلى عمليات نزوح جماعية مليونية و تنفيذ عمليات قتل جماعي لإنتاج حالة من الهلع تدفع عشرات بل مئات الآلاف من المدنيين للهرب و الإتجاه نحو حدود الكويت و السعودية و بالتالي صنع قنبلة من الفوضى تتفجر في البلدين و تحدث اضطرابات حرب طائفية ، تمهد الطريق أمام إختراق الداخل الكويتي و السعودي [231]

[231] وحدة الأمن الإقليمي ,الانعكاسات المحتملة لحرب "داعش" على أوضاع الشرق الأوسط ,المرجع السابق

خاتمة

لقد انتهينا بتوفيق و السداد من الله عز و جل , من دراسة موضوع , الظاهرة الإرهابية الجديدة , دراسة حالة حول تنظيم الدولة الإسلامية داعش الذي كانت جذوره الاولى من سنة 1999 في سوريا و العراق , حيث قسمنا بحثنا هذا الى ثلاثة فصول سبقتها مقدمة التي تناولنا فيها اهمية الموضوع و ابعاد والإشكاليات التي يثيرها.

وقد عرضنا في الفصل الأول مفهوم العام لظاهرة الإرهابية , اين تطرقنا الى ماهية الظاهرة في المفهوم العام , و تعريف الإرهاب لغتا , و اصطلاحا , و الجهود الدولية لتعريف الإرهاب سواء عبر اتفاقيات دولية , او الإقليمية و كذا تصنيف الظاهرة الإرهابية في التشريعات الوطنية للدول , و مدى خطورتها في اطار القانون , اضافة الى معرفة الظاهرة في المنظور الإسلامي , و ماحكم الإسلام من الإرهاب , و كيف يدعو الإسلام الى نبذ العنف, و التطرف

كما تطرقنا في هذا الفصل الى معرفة الجذور التاريخية للحركات الإسلامية , منذ نشأتها و اهم خصائصها , و كذا اهم تصنيفاتها من متطرفة الى جهادية .

كما تناولنا في الفصل الثاني من هذا البحث تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام , و ذللك بتطرق الى جذور التاريخية لنشأة التنظيم و ذلك منذ احتلال العراق سنة 2003 , و التي كانت نواة الأولى لتنظيم و هو اعلان الزرقاوي تشكيل مجموعة جهادية , الى غاية تشكيل جماعة التوحيد و الجهاد , و جبهة النصرة , اضافة الى معرفة التنظيم الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية من النشأة الى غاية اعلان الخلافة , كما تم التطرق الى ايديولوجية التي يتبناها التنظيم , و كذا سيكولوجية هذا التنظيم التي تتسم بالعنف , و التطرف و الوحشية عكس تنظيم القاعدة

خاتمة

ثم انهيت بحثي المتواضع , بالفصل الثالث الذي تناولنا فيه , الإستراتجية الدولية, و الإقليمية لمواجهة تنظيم الدولة , بدأ باستراتيجية الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية , و وروسيا , و الاتحاد الاوربي

ثم دور القوى الإقليمية في مواجهة التنظيم و ما هو دور كل منها , خاصة اطراف الصراع المتمثل في ايران تركيا و السعودية , و اسرائيل و استراتيجية كل منها في ادارة الصراع الدائر في المنطقة .

و كذا تطرقنا الى استراتيجية التنظيم في التمدد في المنطقة الشرق الأوسط ,و اسيا الوسطى , و ماهي استراتيجيته , على المدى البعيد و المتوسط ,و ماهي السيناريوهات المستقبلية لتنظيم في ظل الصراع القائم في منطقة الشرق الأوسط .

وقد مكنتا هذه الدراسة التحليلية من التوصل الى نتائج و مقترحات اهمها :

1 -يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام ، تنظيم الدولة حاليا امتداد ارهابي لتنظيم القاعدة فالأصل و الوجود وذلك رغم الاختلاف ، في التنزيل الأحكام بين القاعدة و التنظيم حيث يقر التنظيم ، بمحاربة العدو القريب و البعيد في نفس الوقت

2 -ان ايديولوجية التنظيم هي ايديولوجية ، جهادية عالمية مستقصات من منظرين الجهاد العالمي كالسيد قطب ، و حسن البنا و غيرهم ، و تتبنى الجهاد العالمي لفكرة انشاء دولة الخلافة الإسلامية ، و هي تتبنى كذلك اديولوجية تكفيرية للأنظمة الديمقراطية العربية و الغربية .

3 -ان المكسب الاستراتيجي الذي يحققه تنظيم الدولة الإسلامية للولايات المتحدة الأمريكية هو كسر الترابط الجغرافي السياسي لسلسلة النفوذ الإيرانية المذهبية الواصلة من إيران إلى البحر الأبيض المتوسط مرورًا ببغداد ودمشق وضاحية بيروت الجنوبية.

4 يجب ضرورة مجابهة الإرهاب و تنظيم الدولة الإسلامية و دحر تمدد في المنطقة العربية خاصة و ذلك بتضافر الجهود العربية ، و الدولية لقضاء على التنظيم

5 يجب نهج استراتيجية دفاعية مشتركة بين دول المنطقة ، و تقوية الدول – التي يتواجد التنظيم على اراضيها – ماديا و عسكريا .

و نستخلص الأن ان ظاهرة تنظيم الدولة الإسلامية ، جاءت بتواطؤ الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية من اجل زرع شوكة في صميم ، الدول العربية و حماية لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط من الطوق العربي ، و كذا من اجل تفتيت كيان الأمة العربية .

ومع غياب الإطار الجمعي القادر علي حل الخلافات وضبطها، فإن النظام الإقليمي العربي بات، غالبا، مهيأ لبروز النزاعات البينية، ومهددا بالاختراق الخارجي، وظهور المحاور والأحلاف، وموئلا خصبا لأنماط متمايزة، وربما متضادة، من تدخل القوى الدولية الكبرى، تحت ذرائع أخلاقية، وإنسانية، وقانونية، أحيانا، فشهدت انكفاء أمريكيا لمصلحة "الانعطاف" نحو آسيا والمحيط الهادي،من دون مغادرة المنطقة كليا بحكم مصالحها الاستراتيجية، وحراكا روسيا نشطا لاستعادة مكانتها كدولة عظمي في بنية النظام الدولي، إدراكا منها للمأزق الأمريكي العام كقوة دولية، مقابل أدوار مؤثرة، ولكنها ليست إقليمية، متضاربة المنافع حينا إلي حد الخصومة، لاستثمار التغير، طبقا لمعطيات القوة فيها، مما يعني، في المحصلة، السير بالمنطقة نحو مزيد من عدم الاستقرار حاكمة، مما فتح المجال أمام تحول في طبيعة التحالفات الإقليمية العربية والدولية، وتنامي أدوار فواعل.

أ) المصادر

01-القران الكريم

ب) المعاجم و القواميس

1. ابن منظور ابو الفضل بن مكرم الإفريقي ، لسان العرب ،اعداد يوسف الخياط ،دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، دون طبع ،ج2

2. قاموس المنجد في اللغة و الإعلام ، بيروت ، دار المشرق لطباعة ،الطبعة 31 ، سنة 1991،

ت) الكتب باللغة العربية

1. أبو قتادة الفلسطيني, تأملات في المنهج . , الجهاد والاجتهاد، ، دار البيراق ، الأردن ،ط 01 ، 2004 .

2. جهاد عودة، عولمة الحركة الإسلامية، مكتبة الأسرة، 2005،.

3. حسن ابو هنية , محمد ابو رمان , تنظيم الدولة الإسلاميةً السنية و الصراع على الجهادية العالميةُ , مؤسسة فريدريش ايبرت (مكتب عمان) , الطبعة الأولى 2015.

4. حسنين المحمدي بوادي ،الإرهاب بين التجريم و المكافحة – كلية الشرطة، دار الفكر الجامعي–، الإسكندرية ، 2004.

5. حيدر إبراهيم علي، " الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية : ملاحظات في علم اجتماع الدين ، بيروت، مركز درايات الوحدة العربية، 1990،

6. سيرج كادروباني، ارهاب الدولة نموذج الفرنسي ، بيروت: الدار العالمية لطباعة و النشر، سنة1990.

7. صلاح الدين عامر، "المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام "، لاسالة دكتوراه منشورة و مقدمة الى كلية الحقوق بجامعة القاهرةى ، القاهرة : دار الفكر العربي ،1976.

8. عبد الباري عطوان، الدولة الاسلامية: الجذور- التوحش- المستقبل، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، 2015.

9. عبد الناصر , النظام السياسي الإرهابي الموسوعة السياسية العالمية بيروت, دار الجيل, مكتبة مدبولي، بدون سنة.

10. عبدالرحمن بن سليمان المطرودي- نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام ، على موقع الشؤون الدينية و الأوقاف السعودية ، الطبعة الاولى ،2010.

11. شعبان عبد الحسين ،الإسلام و الإرهاب الدو لي ، دار الحكمة ، لندن 2002

12. عبدالوهاب الأفندي، وآخرون، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي ،أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، *الطبعة الأولى* ، 2002.

13. *غوين داير ،ترجمة ,رامي طوقان , فوبيا داعش و اخواتها , دار العربية للعلوم الناشرون , بيروت لبنان , الطبعة الأولى ,2015*

14. محمد أبو رمان، وحسن أبو هنية، السلفية الجهادية في الأردن بعد مقتل الزرقاوي، مقاربة الهوية–أزمة القيادة–ضبابية الرؤية، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، الطبعة الأولى، 2009.

15. محمد الغنام , الإرهاب و تشريعات المكافحة في الدول الديمقراطية , بدون دار طبع , 1991

16. .محمد الوفا ابو الوفا ،التأصيل الشرعي و القانوني لمكافحة الجماعات الإرهابية فكرا و تنظيما ، دار الجامعة الجديدة ، القاهرة ،2007 .

17. محمد سيد سلطان – الوطن العربي بين ثلاثية الإرهاب والقاعدة والأمركة – كتاب أبحاث الملتقي الطلابي التاسع – المجلس العربي لتدريب طلاب الجامعات العربية ، الجامعة الأردنية الطبعة الأولى ،2006

18. محمد عبد المطلب الخشن , الإرهاب الدولي بين الإعتبارات السياسية و الإعتبارات الموضوعية , دار الجامعة الجديدة , القاهرة 2007.

19. محمد علوش، داعش وأخواتها من القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2015.

20. محمد مالكي، العنف في العلاقات الدولية: "قراءة في تاريخ المفهوم ودلالته المعاصرة" مجلة الوحدة ،العدد 67 أفريل 1999 .

21. معتز الخطيب، سيد قطب وجماعات العنف ,الغضب الإسلامي: تفكيك العنف ، دمشق: دار الفكر، 2007.

22. نبيل احمد حلمي ، الإرهاب الدولي ، القاهرة: دار النهضة العربية، سنة1988 .

23. نيفين سعد , معجم المصطلحات السياسية ,مركز البحوث و الدارسات السياسية , القاهرة الطبعة الأولى ، 1994 .

24. هشام الهاشمي: عالم داعش ـ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام , دار الحكمة , لندن , الطبعة الأولى ,2015.

25. عبدالوهاب الأفندي، وآخرون، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002

ث) المؤتمرات و الندوات و الأيام الدراسية

,

1. ندوة حول التدخل العسكري الروسي في سورية: الدوافع والأهداف والتداعيات، المركز العربي للأبحاث و الدارسات ، الدوحة 2015/10/24

http://www.dohainstitute.org/conten ا

2. حمزة مصطفى , عبد العزيز الحيص, سيكولوجية داعش : منتدى العلاقات العربية و الدولية , 2014/08/28 **fairforum.org/research**

3. دراسة صدرت عن مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية "ويست بوينت" العسكرية في نيويورك، في سبتمبر 2006 **www.westpoint.edu**

4. .دراسة نقدية للدراسات الغربية حول ظاهرة الإحياء الإسلامي أعدها حسنين توفيق إبراهيم، وأماني مسعود الحديني بعنوان "ظاهرة الإحياء الإسلامي في الدراسات الغربية: رؤية تحليلية نقدية، مجلة منبر الحوار، العدد 25 اوت 1992، بيروت،

ج)المراسيم .

المادة الأولى من المرسوم التشريعي , 92-3 المؤرخ في 03 ربيع الثاني 1413هـ الموافق ل 30 /1992/09 يتعلق بمكافحة التخريب و الإرهاب , المعدل بمقتضى مرسوم تشريعي 93-5 المؤرخ في 27 شوال 1443 هـ الموافق ل 19 افريل 1993

ج)الدوريات و المجلات و مقالات

1. احمد عبد القادر خليل, مخاطر الاستراتيجية التركية تجاه التحالف الدولي لمحاربة "داعش ,مجلة السياسة الدولية ،مؤسسة الأهرام , العدد 205 ,

2. إسلام اون لاين، ، واشنطن تنفي ربطها بين الإسلام والإرهاب، مجلة قدس برس. 12 /12 /1999.

3. أكرم حجازي, رحلة في صميم عقل السلفية الجهادية: القاعدة نموذجاً, , مجلة القدس العربي، 28 /10/ 2006, لندن .

4. تشارلز ليستر , تحديد معالم الدولة الإسلامية , دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز, العدد 13 , الدوحة ديسمبر 2014, /

5. حارث حسين , سياسية الأمريكية اتجاه داعش ,سياسات العربية , العدد 16 , سبتمبر 2015

6. حسن ابو هنية , هل يشكل التنظيم داعش خطرا على الأردن, سلسلة تقيم حالة .المركز العربي لدراسات الاستراتيجية, الدوحة سبتمبر 2015,

7. خليفة الشايجي,.. تداعيات «داعش» وقيام الخلافة.., جريدة الوطن. العدد 6848. 2015/07/09

8. وحيد عبد المجيد، سياسة أوباما .. أخطاء وأخطار، جريدة الاتحاد الإماراتية، 4 نوفمبر 2015.

9. صالح النعامي ,الأبعاد الإستراتيجية في علاقة إسرائيل بكردستان العراق,. صحيفة التقرير , 2015/08/27

10. *ضياء رشوان (رئيس التحرير)، دليل الحركات الإسلامية في العالم: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بأهرام ,القاهرة, –*

11. عبد الله عياش," تنظيم الدولة الاسلامية " داعش " في ارقام صادمة". صحيفة هبة بريس, يوم2014/08/14

12. علي حسين بكير , محددا ت السياسة التركية اتجاه التحالف الدولي , مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام العدد 199 .

13. فوزي ابو ذياب ." الحرب الدولية على ''داعش'' والتوازنات الجديدة في المنطق ". جريدة الانباء اللبنانية, بتاريخ2015/09/11

14. قسم الاخبار." ما هو تنظيم "داعش"؟ مسيرته منذ الإنشقاق عن "القاعدة" وحتى إعلان "دولة الخلافة". جريدة الحياة اللندنية , 2014/06/25

15. ماجدولينا كيرشنير"، انعكاسات الربيع العربي على صراعات الشرق الأوسط ، مركز دايان، جامعة تل أبيب، آذار 2014،

16. مايكل سينغ، السعي لإعادة تقييم الاستراتيجية الأمريكية تجاه سوريا وضد تنظيم "الدولة الإسلامية، وول ستريت جورنال، 2015/01/18

17. مجد محمد السيد سعيد، "مقدمة لتشخيص الحركات الدينية والسياسية "، في المجلة الاجتماعية قومية، المجلد 23، عدد يناير 1986.

18. مجدي حماد (وآخرون): الحركات الإسلامية والديمقراطية: دراسة في الفكر والممارسة ،مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية، 2001

19. المحامي الإسرائيلي "داشيل شابيرو" في مقال بصحيفة "كريستيان سيانس مونيتور" الأمريكية، 2014/4/2

20. محمد أبو رمان، هكذا تشكَّلت أيديولوجيا التوحش ، صحيفة العربي الجديد، 6 أكتوبر 2014

21. محمد قشقوش، " العالمية الثالثة: هل يشهد المستقبل حروبا كبرى جديدة؟"، ملحق تحولات استراتيجية، مجلة السياسة الدولية، العدد 189، يوليو 2012،

22. نهاد الجريري , "ما حجم القوة العسكرية لـ" داعش" من مطار الطبقة" .اخبار الآن/دبي .الإمارات العربية المتحدة, بتاريخ 2014/09/06

23. نوار هاشم، أمجد طعمة ، "الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجا"، دورية سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2015،

24. نواف القديمي، كيف تشكَّلت داعش؟، صحيفة العربي الجديد، الأربعاء، 20 /08/ 2014:

25. هارون زئيفي فركش"، رئيس شعبة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية الأسبق، الربيع العربي شرٌ لإسرائيل، صحيفة "كريستيان سيانس مونيتور 2014/9/27

26. ورويك موراي، جغرافيات العولمة: قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمة: سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 397، فبراير 2013،

خ) المراجع باللغة الأجنبية

1. La rousse de poche, Dictionnaire des noms communs des noms propre précis de grammaire imprimé en Frances par Brodard et Taupin, 1990-1992, P 750

Le robert micro dictionnaire de la –

langue française imprimé en Italie par (

La tipografieavaise, 1.s.p[1]

2. Ali E.Hillal Dessouki. *The Resurgence of Islamic Organizations in Egypt: An Interpretation*, in: Alexander S.Cudsi and Ali E.Hillal
3. dessouki (ed.), *Islam and Power* (London: Croom&Helm, 1981),
4. -*Charles Tilly, From Mobilization to Revolution (Massachussetts: Adison-Wesley Publishing Company, 1978),*

***المجلات باللغة الأجنبية**

1. Demposey (J.), What Russia and the Islamic state mean for U.S European ties, Carnegie Endownment for international peace, Europe Feb9., 2015

2. 'Obama Proposes 500$ Million to Aid Syrian Rebels'. The Wall Street Journal, 2014/6/26

http://www.wsj.com/articles/

د) المراجع الإليكترونية

*المقالات المحملة من الإنترنيت

1. باسم دباغ، أردوغان يجدد المطالبة بمنطقة آمنة في سورية، العربي الجديد، 2 نوفمبر 2014

http://www.alaraby.co.uk/politics

2. *البروفيسور "عوزي رابيم"، رئيس دائرة دراسات الشرق الأوسط ومركز ديان في جامعة تل أبيب:*

رؤية اسرائيلية لأحداث الربيع العربي /www.inss.org.il

3. بو انس *الشامي، يوميات مجاهد، منتدى شبكة الصافنات الإسلامية , www.al-saf.net*

4. بوابة الحركات لاإسلامية , غموض إيراني .. وتحفظ تركي .. في محاربة داعش

/**http**://**www**.**islamist-movements**.**com** 2014/10/10

5. جاسم جحافة , مستقبل داعش لتمدد في المنطقة , 2014 /01/31

https /www.annahar.com/article/202116

6. حسن مصدق , برطانيا تعيد ترتيب ساستها اتجاه الشرق الأوسط ,صحيفة العرب

2015/10/22 على الرابط http://www.alarab.co.uk/?id=64558

7. خليفة "داعش" وأعضاء حكومته، صحيفة التلغراف، العربية نت، على الرابط:

http://www.alarabiya.net/ar/arab

8. خيال جامح , داعش تنشر خريطة "دولة الخلافة". اخبار العالم العربي , قناة روسيا اليوم , بتاريخ 2014 /07/03 https://arabic.rt.com

9. خيال جامح , داعش تنشر خريطة "دولة الخلافة". اخبار العالم العربي , قناة روسيا اليوم , بتاريخ 2014 /07/03 https://arabic.rt.com

10. راغدة درغام , الخليج مقابل ايران ! 19 /10/

http://www.alhayat.com/Opinion/Raghid20142014

11. رانيا مكرم محددات الدور: الاستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة "داعش, المركز العربي لبحوث و الدراسات **http://www.acrseg.org/37873"2015/04/15**

12. ريسك إنسايتس, الآثار المترتبة على استقلال إقليم كردستان , الأيوان 24 2016/03/08, على الرابط http://www.ewan24.com/

13. سامر الياس ,محددات وحدود الدورين التركي والإيراني في سوريا والشرق الأوسط, **https://arabic.rt.com/news/80022,2015/12**/08

14. سامي السلامي، أي مستقبل للدور الأمريكي في آسيا الوسطي؟، مجلة السياسة الدولية, **http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/7568/105/2**

15. عبد الله خورشيد دلي,"الاكراد و داعش حروب الهوية والسيطرة". تحليلات المعرفة , 2014/8/21 www.aljazeera.net/topics/ا

16. لاتحاد الأوروبي يتعهد باستمرار دعم جهود مواجهة داعش 2014/10/22على الرابط http://www.assakina.com/news/news2/5570

17. محمد المنشاوي، صورة من الداخل: واشنطن والثورة المصرية من 25 يناير إلي ما بعد 3 يوليو، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 21 /08/ 2014 /http://www.rcssmideast.org/Article/2481

18. معمر فيصل خولي, كردستان العراق في السياسة الخارجية التركية, مركز الروابط للبحوث و الدراسات ,2014/10/20على الرابط http://rawabetcenter.com/archives/878

19. نبيل ياسين – داعش: ايديولوجيا ادارة التوحش– الرعب للسيطرة على العالم kutub.com/index. PHP//1333

20. هشام الهاشمي، هيكلية تنظيم داعش: أخطر 18 إرهابيًّا يهددون استقرار العراق، صحيفة المدى، http://almadapaper.net/ar/printnews.aspx?NewsID=466428

21. هيثم مناع، خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، الجزء الأول،: http://sihr.net/wp-content/uploads/2014/07/DAEESH-first-part1.pdf

22. هيلال باريش،الباحث بمركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة "بار إيلان"، تأثيرات الثورات العربية على المشهد الصهيوني، أبريل www.eipss-eg.org/2014

23. وحدة الأمن الإقليمي ,الانعكاسات المحتملة لحرب "داعش" على أوضاع الشرق الأوسط, المركز

24. وحدة الامن الأقليمي,"نفوذ متصاعد التداعيات المحتملة لتمدد "داعش" في المنطقة ". تقارير المركز الاقليمي الدراسات الاستراتيجية http://www.rcssmideast.org

25. وكالة فرانس 24, ما مصير العلاقات المصرية – السعودية بعد دعم القاهرة للتدخل الروسي في سورية، ، 5 أكتوبر 2015، http://www.france.24com/ar/2015

26. يورام شوارتسر، العلم الأسود للدولة الإسلامية يرفرف، معهد أبحاث الأمن القومي، جامعة تل أبيب، www.inss.org.il/،2015

المراجع المقتبسة من الموقع الإليكتروني

01 إعلان البغدادي عن دمج النصرة بالدولة بُث بتاريخ 9 إبريل2013، وفي تسجيل للعدناني بُث في 30 يوليو 2013، وفي مقابلة الجولاني مع قناة الجزيرة بتاريخ 19-12 2013" theshamnews.com

02 *إعلان التشكيلة الوزارية الثانية لدولة العراق الإسلامية، في 21 /سبتمبر 2009، على الرابط: https://nokbah.com/~w3/?p=552*[1]

03 بيان بيعة جماعة التوحيد والجهاد لتنظيم قاعدة الجهاد، منبر التوحيد والجهاد، على الرابط: http://www.tawhed.ws/r?i=dwww5009

04 بيان تأسيس دولة العراق الإسلامية، على الرابط: https://nokbah.com/~w3/?p=536

05 بيان مجلس شورى دولة العراق الإسلامية، على الرابط: http://www.muslm.org/vb/archive/index.php/t-388724.html

06 الجزيرة نت, تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي , على الرابط http://www.aljazeera.net/news/arabic 16/09/2014

07 سلسلة صليل الصوارم بأجزائها الأربعة، على الرابط: http://ansarkhelafa.weebly.com/15871604158716041577

08 موقع بي بي سي ، http://www.bbc.com/news/world-middle-east-

***مراجع مقتبسة من موقع الجزيرة للدارسات**

http://studies.aljazeera.net

1. جمال عبدالله، خيارات دول الخليج لمواجهة التدخل العسكري الروسي في سوريا ، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 3 نوفمبر 2015،
2. تامر بدوي, التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية , مركز الجزيرة لدراسات,2014/11/23
3. تامر بدوي, التوتر الإيراني-الأذري: الطاقة تعيد رسم الخارطة الجيوسياسية, مركز الجزيرة للدراسات, tt4 2013/01/19

4. حسن خشانة , هجمات باريس خلفيات و تدعيات , ,2015/11/24,
5. شفيق شقير, تنطيم الدولة الإسلامية ، ، 23 نوفمبر 2014

الفهرس

الرقم	عنوان	الصفحة
01	مقـــــدمـــــــة	01
02	**الفصل الأول: التأصيل النظري لدراسة**	
03	المبحث الأول: ماهية الإرهاب	17-07
04	المطلب الأول : تعريف الإرهاب لغتا و اصطلاحا	07
05	لمطلب الثاني: تعريف الإرهاب في المنظمات الدولية	10
06	المطلب الثالث: الإرهاب في المنظور الإسلامي	13
07	المبحث الثاني: مقاربة مفاهيمة و قانونية لظاهرة الإرهاب	22-18
08	المطلب الأول: موقف المشرع العربي	18
09	لمطلب الثاني موقف المشرع الأوربي	21
10	المطلب الثالث موقف المشرع الأمريكي	23
11	لمبحث الثالث: البناء الكرنولوجي للحركات الإسلامية	37-24
12	المطلب الأول:خلفية التاريخية للحركات الإسلامية	24
13	لمطلب الثاني: تصنيف الحركات الإسلامية	26
14	المطلب الثالث: محددات و خصائص الحركات الإسلامية	32
15	**الفصل الثاني : تنظيم الدولة الإسلامية**	
16	المبحث الأول: جذور التاريخية لتنظيم الدولة	49-38
17	المطلب الأول : الزرقاوي الأب الروحي لتنظيم	38
18	لمطلب الثاني: جماعة التوحيد و الجهاد و جبهة النصرة	41
19	المطلب الثالث: تنظيم الدولة امتداد للقاعدة	46
20	المبحث الثاني : تطور البناء الهيكلي لتنظيم الدولة	61-50

21	المطلب الأول :الهيكل التنظيمي لقاعدة الجهاد في بلاد الرافدين	50
22	المطلب الثاني :الهيكلة المؤسسية لدولة العراق الإسلامية	53
23	المطلب الثالث: الطريق الى اعلان الخلافة	54
24	المبحث الثالث : التوجهات الإيديولوجية لتنظيم الدولة	73-61
25	المطلب الأول: السلفية الجهادية المعاصرة	61
26	لمطلب الثاني: المعالم الإيديولوجية لتنظيم الدولة	66
27	المطلب الثالث: سيكولوجية التنظيم	71
28	**الفصل الثالث: الاستراتيجية الدولية و الإقليمية في محاربة تنظيم الدولة**	
29	المبحث الأول : استراتيجية الدول الكبرى في محاربة التنظيم	95-73
30	المطلب الأول: استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية	73
31	لمطلب الثاني : السياسة الروسية اتجاه التنظيم	82
32	المطلب الثالث: دور الاتحاد الأوربي في مواجهة التنظيم	89
33	لمبحث الثاني: صعود تنظيم الدولة و تحو لات النظام الإقليمي	114-96
34	المطلب الأول: محددات دور الاستراتيجية الإيرانية في محاربة تنظيم الدولة	96
35	لمطلب الثاني: دور التركي – السعودي في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية	102
36	المطلب الثالث: سياسة اسرائيل اتجاه التنظيم	110
37	لمبحث الثالث: التداعيات الاستراتيجية لتمدد تنظيم الدولة	132-117
38	المطلب الأول : اثار الجيوسياسية لتنظيم في الشرق الأوسط و اسيا الوسطى	117
39	لمطلب الثاني: اشكالية التمدد في المغرب العربي و شمال افريقيا	126

40	المطلب الثالث: المنظور الدولي لظاهرة و سيناريو المستقبلي	131
41	خاتمة	133
42	قائمة المراجع	136